TAKHMISUL SHEIKH SHI'ITU BIN ABDUR-RAUF LIBURDATIL- BUSAIRI: DIRASA TAHLILIYYAH.

BY:
SHU'AIBU ALIYU DIKKO

2000.

DECLARATION

I hereby declare that this thesis has been written by me and that it is the record of my own research work and it has not been presented in any previous application for a higher degree. All quotations and sources of information are acknowledged by means of references.



SHUAIBU, ALIYU DIKKO.

CERTIFICATION

This thesis entitled: TAKHMISUL SHEIKH SHI'ITU BIN ABDUR-RAUF LIBURDATUL-BUSAIRI, DIRASA TANLILIYYA by Shuaibu Aliyu Dikko meets the regulation governing the award of the degree of Master of Arts in African Languages, (Arabic) of Ahmadu Bello University, Zaria.

DIGITIZED

SUPERVISOR/INTERNAL EXAMINER:..... DATE 27/5/04

INTERNAL EXAMINER:..... DATE 27/5/04

EXTERNAL EXAMINER:..... DATE.....

HEAD OF DEPARTMENT:..... DATE 27-5-04

DEAN, POSTGRADUATE SCHOOL:..... DATE.....

ABSTRACT

All thanks be to Allah the most gracious and most high who endowed His message with standing quality. May peace and Blessing of Allah be upon this messenger who was send as a Blessing to mankind his family and his companions.

This research is on started with the fundamental objectives and the significant of the objectives. The first chapter explained the life of the two literacy Authors. This included a short History of their era politics economics and civilization. Similarly the chapter contained the biography of Busairi;his genealogy, his life, his experience, his write ups, his teachers and how his static's was identified through his poems his student and his demise at the same time, that was what we said about sheikh shitu the son of sa'ad bin Abdurra'uf including his birth his demure and his movement from mandaro to Zaria and his influence on the people of kusfa in particular and Zaria in general. Section three however, contained the beginning of madaha [1] poem and its development according to time and the issue of Arab madah poem of islam and the process of Allah, his prophet and how it has great influence in the mind of the Hausa scholars chapters two discussed the study of takhmis , [2] It has three section. Every contained definitions of that section literacy and technically. It explained fundamental objectives, the commentary on these fundamental objectives and the literacy explanation. Chapter encompassed four sections. The first 7 section included explanation on the birth of the prophet (SAW) and commentary on the status of the prophet (SAW) his miracle, with explanation of each literacy and technically

[1] madah : asset poem written in respect of praising some one
® Takhmis: set of poem which has five segments

Chapter four involve section seven (7) to ten (10) of Takhmis it included isra'i [3] and mi'iraj [4] of the prophet (SAW). Also the jihad of the prophet (SAW) and tawassul with him. His the last section discussed and requed for some deviants from the prophet and commentary on the poems literacy.

The fifth chapter explained 3 sections. The first section discussed education ethics of Takhmis. The second section dealt with special features of the praise poem of the prophet (SAW). Which section 3 encompassed 2 obvious features of Takhmis. The first feature contained the feature of Arabic's rhetoric's the second contained rythin and syllables. We have indeed seen how literacy Appreciation of the Al-Burda of Busaira is loped that we achieved of the study in a Humble manner which coned sum up in the following words.

1-Highlight on the two authors

2-Highlight on the Busairi Al-Burda

3-commentary on the literal meaning of the words which appear in the stand language dictionary

4-Fundemental objectives and the literacy commentary which contained logical and those from texts

5-Explanation of the literacy feature

6-the explanation of the poem Qasida/Takhmis considering its Rhythms and syllabus.

---

[3] Isra'I : it is the journey which prophet Muhd (SAW) did during night hours, from make central Arabic to done of rock in Isra'I palastine in the year 613AD

[4] Mi'raji : an Arabic Term which means, the miraculous, left of soul and Body of prophet Mohd to Haram. Spearheaded by Allah-Angel Gabrel.

تخميس الشيخ شئت بن عبد الرؤوف لبردة البوصيري

دراســـــــة تحليليـــــــة

جامعة أحمد بلّو، زاريا.

كلية الآداب.

قسم اللغات النيجيرية والإفريقية

تدخين البنج لفتك بن عبد الرزوق لبردة البوصيري دراسة تحليلية.

بحث تكميلي تُقدَّم إلى شعبة اللغة العربية. قسم اللغات النيجيرية والإفريقية للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية والأدب.

إعداد الطالب/

شعيب علي بكر

إشراف:

الدكتور/ سعود راجي

أستاذ مساعد

رئيس شعبة اللغة العربية

كلية الآداب- جامعة أحمد بلّو زاريا نيجيريا

والدكتور/ بشير حسن أبو بكر

رئيس شعبة اللغة العربية

كلية التربية- جامعة أحمد بلّو- زاريا- نيجيريا.

أكتوبر ٢٠٠٠م.

(أ)

توقيعات الممتحنيـــــــن

١) الدكتور/ مسعود محمد راجي (.....)

(المشرف الأول للبحث) التاريخ / / ٢٠٠٠م.

٢)الدكتور/ بشير حسن أبو بكر (.....)

(المشرف الثاني للبحث) التاريخ / / ٢٠٠٠م.

٣) الدكتور/ آدم ملفاش (.....)

(رئيس قسم اللغات النيجيرية والإفريقيـــــــة). التاريخ / / ٢٠٠٠م.

٤) (.....)

(عميد كلية الدراسات العليا). التاريخ / / ٢٠٠٠م.

٥) (.....)

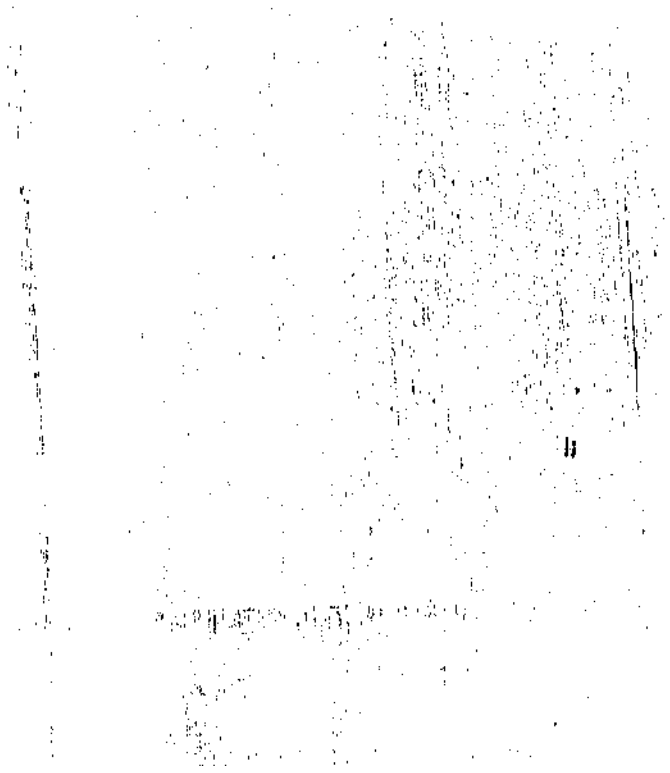
(الممتحن الخارجـــــي). التاريخ / / ٢٠٠٠م.

(ب)

الإهـــــــداء

إلى أبي الفاضل وإلى أمـــــــي الحنونة اللذين قاما بتربيتـــــــي وإرشادي خير قيام منذ طفـــولتـــي عبر مراحل الحياة والدراسة كما أهـــــديه إلى جميع المؤمنين والمؤمنات مـــن أمة محمـــــــــــــد صلى الله عليه وسلـــــــــم

شعيـــــــــب علـــــي دكـــو .



(ج)

الشكـــــر والتقـــــديـــــر

يسعدني للغاية أن أوجه جزيل شكري وطيب تقديري إلى كافة من أناروا إلـــيَّ طريق العلم والمعرفة من الآباء والأمهات والأساتذة الكرام الذين تبرعوا بثمين أوقاتهم وغالية فرصهم، وساندوا بي بجليل خبراتهم في سبيل الإرشاد وتوجيه ميولي وطاقتي منذ الصغر إلى الوجهة السليمة الموفقة، فجزاهم الله خيراً وأحسن إليهم.

وأهدي كذلك الشكر الخالص والتقدير المجيد للشيخ الفاضل زاده الله فضلاً الدكتور/ مسعود محمد راجي المشرف الأول على البحث قد صبر صبراً عظيماً وتحمل حملاً ثقيلاً في سبيل إنجاز هذا البحث بصورته المتواضعة، قد بذل اهتمامه الكبير، وأنجز إشرافه الدقيق ونيته الصادقة حتى خرج هذا البحث في صورة متكاملة. ولله له الشكر والفضل.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور/ بشير حسن أبو بكر المشرف الثاني على الرسالة الذي صادفت منه فائق العون وعظيم الترحاب والنصح والإرشاد القيم الذي كان فتحٌ لي بتوفيق من الله تعالى إلى سبيل النجاح.

وأشكر كذلك الدكتور/ محمد منير مَمَّـــــن والشيخ عبد الرزاق طاهر محي الدين على ما قدماه لي من المساعدة الكبيرة. وأتوجه بعناية الشكر والتقدير للأخ الحاج ناصر مرتضى لمساعدته ومشورته الصادقة في نجاح هذه الرسالة.

وأشكر كذلك محمد ثاني باو على تحريضه وتأجيجه نيران الحماسة وشوكة الصبر للقيام بكتابة هذه الرسالة مع ما بها من الصعوبات والعقبات المعتادة للباحث .

ولا أنسى أن أشكر أحمد المقري سعيد وأحمد جعفر وسكيرج وأحمد عبد الرحمن الفلاتي على ما قدموا لي من جميل المساعدة والعرفان .

وأخص الشكر الجزيل الأخ جعفر طاهر المدرس بكلية الدراسات العربية والإسلامية قوفر كونا زاويا لطويل صبره ومساعدته لي بالكتب والمخطوطات فجزاه الله خيـــــراً .

وأخيراً أشكر كل من مدَّ يد العون في سبيل إخراج هذا البحث ولم يرد اسمه في سلسلة الأسماء المتقدمة أسأل الله تعالى أن يجعل خير صنيعهم في ميزان حسناتهم إنه ولي التوفيـــق .

/ شعيـــــب علـــــي دكُـــــو

فهـــرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـة
١ - توقيعات الممتحنين	أ
٢ - الإهـــداء	ب
٣ - الشكر والتقدير	ج
٤ - فهرس الموضوعات	د
٥ - المقدمـــة	هـ

الباب الأول

ترجمـــة الأديبـــن : -

٦ - الفصل الأول : ترجمة الشيخ البوصيـــري وفيـــه ٦-٩

* نبذة تاريخية عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في عصره

وفيـــه أيضـــاً :-

١ - ولادتـــه ٩-٩
٢ - نسبـــه ٩-١٠
٣ - نشـــأتـــه ١٠-١٠
٤ - ثقافتـــه ١٠-١١
٥ - قصائده وأشعـــاره ١١-١٥
٦ - علمـــاؤه ١٥-١٥
٧ - شخصيته من خـــلال شعره ١٥-١٨
٨ - تـــلاميـــذه ١٨-١٨
٩ - وفاتـــه ١٨-١٩

الموضـــوع	الصفحـــة

٧- **الفصل الثاني:** ترجمة الشيخ شعت بن عبد الرؤوف. وفيه.....١٩-١٩

١- مولده.....١٩-٢٠

٢- نسبه.....٢٠-٢٠

٣ - نشأته.....٢٠-٢١

٤ - البيئة التي عاش فيها.....٢١-٢٢

٥ - تعلمه.....٢٢-٢٣

٦ - إنتقاله إلى زاريا.....٢٣-٢٤

٧- تأثيره في حارة كسفا خاصة وفي زاريا عامة.....٢٤-٢٥

٨- وفاتـــه.....٢٥-٢٧

٨- **الفصل الثالث:** نشأة فن المديح عبر العصور ويحتوي على النقاط التالية:

١- نشأة فن المديح وتطوره.....٢٧-٢٩

٢- فن المديح في الأدب العربي الإسلامي ٢٩-٣٠

٣- المديح الإلهي.....٣٠-٣١

٤ - المديح النبوي وطوابعه لدى علماء هوسا.....٣١-٣٥

٥- لمحة تاريخية عن المخطوطات.....٣٥-٣٥

الباب الثاني:

دراســة ثلاثــة فصــول من التخميـــــس وهي:-

١_____٣

٩- **الفصل الأول :** في الغزل وشكوى الغرام. وفيـــه.....٣٦-٣٦

١- تعريف الغزل والغرام.....٣٦-٣٧

٢- الأغراض الرئيسية في الفصل.....٣٧-٣٧

٣- شرح الأغراض شرحا أدبيا.....٣٧-٤٣

(ن)

١٠- **الفصل الثاني:** التحذير من هوى النفس. وفيه

١- التعريف بهوى النفس.....٤٣-٤٤

٢- الأغراض الرئيسية في الفصل.....٤٤-٤٤

٣- شرح الأغراض شرحا أدبيا.....٤٤-٥١

١١- **الفصل الثالث:** في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه

١- تعريف المدح لغة واصطلاحا.....٥١-٥١

٢- الأغراض الرئيسية في الفصل ٥١-٥٢

٣- شرح الأغراض شرحاً أدبيا.....٥٢-٦٢

الباب الثالث :-

وهي دارسة ثلاثة فصول أخرى من فصل الرابع إلى السادس من التخميـــــس.

٤ــــــ

الموضـــــوع	الصفحـــة

١٣ - **الفصل الخامس**: في معجزاته صلى الله عليه وسلم. وفيه ٧١-٧٢

١- تعريف المعجزة لغة واصطـــلاحاً ٧٢-٧٣

٢ - الأغراض الرئيسية في الفصل ٧٣-٧٤

٣ - شرح الأغراض شرحاً أدبياً.....٧٤-٨١

٤ - زيادة تسع أبيات من الناظـــم.....٨١-٨٥

١٤ - **الفصل السادس** : في شرف القرآن الكريم ومدحه : وفيه.....٨٥-٨٥

١ - تعريف القرآن لغـــة واصطـــلاحاً ٨٥-٨٦

٢ - الأغراض الرئيسية في الفصـــل.....٨٦-٨٦

٣ - شرح الأغراض شـــرحاً أدبيـــاً.....٨٦-٩٣

الباب الرابع :

دراسة أربعة فصول من فصل السابع إلى العاشرمن التخميس.....٩٣-٩٤

٧ـــــــــــــــــــــــ١٠

١٥ - **الفصل السابع**: في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم. وفيـــه.....٩٤-٩٤

١- تعريف الإسراء والمعراج لغة واصطلاحاً.....٩٤-٩٥

٢- الأغراض الرئيسية في الفصل.....٩٥-٩٥

٣- شرح الأغراض شرحاً أدبياً ٩٥-١٠٠

١٦ - **الفصل الثامن** : في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه ١٠٠-١٠١

١ - تعريف الجهاد لغة واصطـــلاحاً ١٠١-١٠١

٢ - الأغراض الرئيسية في الفصل.....١٠١-١٠٢

٣ - شرح الأغراض شرحاً أدبيـــاً ١٠٢-١١٠

الموضـــوع	الصفحـــة

١٧ - **الفصل التاسع** : في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم. وفيه.....١١٠- ١١٠

١- معنى التوسل.....١١٠-١١٠

٢ - الأغراض الرئيسية في الفصل.....١١٠-١١١

٣ - شـــرح الأغراض شرحـــاً أدبياً ١١١-١١٦

١٨ - **الفصل العاشر** : في الناجاة وعرض الحاجات. وفيه.....١١٦-١١٧

* شرح الأبيات شرحاً أدبياً.....١١٧-١٢٠

الباب الخامـــس :

تحليل القيم التربوية والمميزات والمظاهر الفنية في المديح النبوي.....١٢٠-١٢١

١٩ - **الفصل الأول** :القيم التربوية والأخلاقية في تخميس البردة البوصيري١٢١-١٢٨

٢٠- **الفصل الثاني** : المميزات في المدائح النبوية.....١٢٨-١٣٠

٢١- **الفصل الثالث** : يتكون مـــن مظهـــرين :

١- **المظهـــر الأول** : الصـــورة الأدبية البـــلاغية في التخميس.... ١٣٠-١٣٢

٢- **المظهـــر الثاني** : صـــورة الـــوزن والقـــافية في التخميس...١٣٢-١٣٦

٢٢-الخاتمة ١٣٦-١٣٧

٢٣- قائمة المصادر والمراجع.....**١٣٨-١٤٠**

٣٤- ملحق: مخطوطة القصيدة.....**١- ٣٥**

****

المقـــــدمة

بسم الله الرحمـــــن الرحيـــــم

وصلى الله على النبي الكريـــــم

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويوجب مزيده ويجير من سخطه وعذابه، .والصلاة والســـلام على أفصح العرب محمد بن عبد الله الذي أدبه ربه وأحسن تأديبه صلاة دائمة إلى يوم القيامة وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين ومن سلك طريقهم إلى يوم الجزاء .

لـــتراث الأدب القـــديم والحديـــث صورة واضحة للفكر العربي في مختلف عصوره وأجياله، فإنه أروع نهضة وأرفع حضارة وأسمى مبادئ وأجل ثقافة، الفكر الذي كان العالم ينشرح له ويرحب بقدومه وإشراق نوره المبين .

إن مـــن توفيق الله تعالى لي أن أقوم بإعداد بحث علمي حول " تخميس الشيخ شئت إبـــن عـــبد الرؤوف لبردة البو صيري دراسة تحليلية " ولا شك في أن الأدب العربي في هذه الـــبلاد لا يزال معلماً من معالم الحضارة الإسلامية، وذلك لأن جُلّ علماء هذه القارة كانت أكـــثر ثقافتهم إسلامية مجيدة وتفكيرهم تفكيراً إسلامياً عريقاً . فانبثقت زهرة الأدب العربي مرتبطة بمعالم الدين الحنيف فصار الأدب لا يجد ميزة فارقة بينه وبين علوم الأحكام الشرعية مـــع كـــون الفنون الأدبية واللغوية أكثر تداولاً في المدارس التقليديّة . وخير مثال هو هذا التخميس الذي قام به الشيخ شئت بن عبد الرؤوف فإنه من ظواهر انتشار فن الأدب في هذه البلاد بقدر واسع على الوجه الخصوص وفي القارة على وجه العموم .

فعـــلاً قد قل من قام بهذا الدراسة في فن التخميس بين طلبة العلم في المراكز العلمية. فكـــان من وُدي وطموحي أن أجد موضوعاً مغبوراً وملغياً حتى تتسنح لي فرصة الاطلاع على بطون الكتب وأمهات المصادر ودواوين المكتبات لأستفيد بالعلوم وملامح الأدب العربي النفيســـة هـــذا ومن ناحية التخميس الذي يرجع أصله إلى التغيرات التي طرأت على الشعر العـــربي بعد العصر الجاهلي فإن هذه التغيرات تتصل بعضها بالأدب وبعضها متصل بالعمود والهيكـــل الكـــلي للشعر، ومن هذه التغيرات ابتكر فن التخميس منذ العصر العباسي الأول عصر النهضة الأدبية، وذلك لظهور ما عرف عندئذ بالمسمطات المخمسة التي كانت قصائده

تـــتألّف مـــن أدوار، وكل دور يتركب من خمسة شطور، وتتفق شطور كل دور في قافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفـــــة .

هذه الظاهرة الجديدة هي التي أدت إلى بروز فن التخميس الذي هو أن يتناول الشاعر قصيدة شاعر آخر فيزيد في كل بيت ثلاثة أشطر بحيث يكون صدر البيت الأول هو الشطر الرابع ويكون عجزه هو الشطر الخامس ويكتب مستقلا بالقافية الأصلية بينما تكون أعاريض الأسطر الثلاثة المزادة مطابقة لعروض الشطر الأول الأصلي(١)

فقد تطور الأمر شيئاً فشيئاً حتى أيام الأتراك العثمانيين ونال قبولاً حسناً لدى الشعراء المعاصرين من أمثال صفي الدين الحلي . فمن بين علماء السودان والمغرب العربي وجد هذا الفن سبيله إلى ساحة الشعر النيجيري .

وكـــان رجـــائي في اختيار هذا الموضوع- " تخميس الشيخ شتت بن عبد الرؤوف لبردة البوصـــيري دارسة تحليلية " أن أقوم بالبحث في أسرار القصيدة من حيث أغراضها وأهدافها الرئيســـية والوقوف على تاريخ مؤلفها والدرر المكنونة من الروائع البلاغية وأخلاق تربوية جادة ودور المؤلف الفعّال في توجيه هذه الأمة، وتزويد المكتبات العربية وازدهارها بثمرات العقـــول اليانعة . ولم أجد من الباحثين من قام بدراسة هذه الظاهرة الفنية دراسة معينة في تخميس الشيخ شتت بن عبد الرؤوف لبردة البوصيري وهو عمل شعري واحد لدى شخصية أدبية واحدة .

وأن اندماج إنتاجات شخصية من الشخصيات الأدبية العبقرية الشهيرة اندماجاً كلياً في بحـــث كجمع الغيث والسمين لشخصية المدروسة وكثراً ما يؤدي ذلك إلى تشويش قيمة الأدب. فاخـــترت هذا العمل النفيس من بين نفائس أعماله الشعرية منطلقاً من هذه وجهة نظـــــري .

ولقـــد لاقى الشيخ شتت بن عبد الرؤوف إهتماماً الطلاب إذ قد تناوله طالبان في مرحلة الليسانس وهما :

١ - أحمـــــــد مقـــــري سعيـــــد في بحثه :

الشـــيخ شتت بن عبد الرؤوف وإسهامه في الدراسات العربية في جامعة بايروكَانُوْ ١٩٨٦م قـــد ترجم الباحث للشيخ وتحدّث عن إنتاجاته الشعرية بذكر عناوين كل القصائد والإتيان بها بصورة كاملة في الملاحق .

---

١ - راجع تاريخ الأدب العربي / العصر العباسي الأول لشوقي ضيف. ج ٣ ص ١٩٨ دار المعارف الطبعة

٢ــ أمـــا الـــباحث الـــثاني فهو : أحمد جعفر في بحثه " الشيخ شئت بن عبد الرؤوف ومساهمته للغة العربية والدراسات الإسلامية (١٩٨٩) في جامعة أحمد بللو زاريا.
وقد ترجم هذا الباحث للشيخ شئت كما فعل الباحث الأول، ثم تحدث عن انتاجاته الشعرية بذكر عناوين القصائد وعرض بعضها بدون شرح ولا تحليل.

والبحث مجرد عن الملاحق التي يمتاز بها البحث الأول. وإن كان (الثاني) يفضل الأول في حسن العرض وسلامة الأسلوب إلا أن الأول يبقى له فضل الأسبقية فقد استفاد منه الثاني حتماً.

وسيكون إعداد هذا البحث معتمداً على هاتين الرسالتين وغيرهما من الكتب والمصادر والمـــراجع العربية المتصلة بالموضوع والمخطوطات العربية النيجيرية ، والمقابلات الشخصية والبحوث العلمية والرسائل القيمة والمجلات والصحف إذا لزم ذلك.
وأمـــا التخميس الذي يتناوله هذا البحث بالدراسة والتحليل فهو عبارة عن التخميس الذي كتبه الشيخ شئت بن عبد الرؤوف لبردة البوصيري.

وقد توغل العلماء قديماً وحديثاً في فن التخميس وعبر الأدباء عن عواطفهم ومشاعرهم في مختـــلف القصائد وقد لعبوا دوراً ملموساً في قصيدة البردة من شروح وتخميس في مختلف المناطـــــــق.

ومـــن الذين قاموا بعمل التخميس لها في إفريقية السوداء الشيخ محمد بلّوا بن عثمان بن فودي في تخميسه لبردة البوصيري ويمتاز عمله بتنسيق العبارات وغزارة المعاني وتوحيد عمود الأبيات توحيداً كلياً ويقول في مطلعها :- (١)

أيا ساهر الليلة الياء عرينم * وأصبح القلب ذا وجد وذا ألم
وظل ذا خلق يبكي كذا لمم * أمن تذكر جيران بذي سلـــم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ومن الذين قاموا بتخميسها الشيخ ناصر الدين الفيومي يقول في مطلعها :- (٢)

ما بال قلبـــك لا ينفك ذا ألم * مذبان أهل الحمس والبان والعلم
وانحل مدمعك الفاني بمنسجـــم * أمن تذكر جيران بذي سلـــــم

---

(١) محمد بلّو تخميس للبردة البوصيري مخطوطة برقم ٨٩\٦ و٣٤\٨ بمكتبة قسم التاريخ بجامعة أحمد بللو زاريا
(٢) أنظر عربي حمزة بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في جامعة بايـــــرو كانـــــــوعام ١٩٨٦

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم .

وخمسها أيضاً الشيخ يهوذا بن سعد بن محمد بن عبد الله الزكزكي وقال في مطلعها[1] :- (١)

أمن تذكر عرفات أو الحرم * أو زمزم أو حطيم كنت ذا ألم

أو قلع أحد أو ترعة النعم * أمن تذكر جيران بذي سلـــم

مزجت دمعـــاً جرى من مقلة بدم .

وممـــن خمسها كذلك الشيخ شئت بن عبد الرؤوف وتخميسه هو مناط كلامنا ولب موضـــوع البحث والقصيدة أصلاً تحتوي على عشرة فصول فأبقاها الشيخ في تخميسها على فصـــولها الأصـــلية إلا أنه كرر البيت الخامس في الفصل الثالث وزاد تسعة أبيات في الفصل الخامس ثم أنه لم يكمل الفصل العاشر بسبعة أبيات وإن كان الباقي يعتبر مجرد الخاتمة فقط.

وقـــد قســـمت هذا البحث إلى خمسة أبواب وكل باب مقسم إلى عدة مقطع من الفصـــول وكل فصل منقسم إلى عدة أغراض، وقد قسمت دراسة تلك الفصول العشرة بين ثلاثة أبواب من البحث وهـــــي :-

الـــباب الـــثاني والثالث والرابع . فالباب الثاني له ثلاثة فصول الأُوَل من التخميس والـــباب الـــثالث فيه ثلاثة فصول وأما الباب الرابع فيحتوي على دراسة الفصول الأربعة الأخـــيرة من التخميس وأما ما يتعلق بالبحث عامة فقد تناولت في الفصل الأول من الباب الأول تـــرجمة البوصـــيري بما فيه نبذة تاريخية عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في عصره ثم من ولادته إلى وفاته مما فيه ثقافته وأشعاره وتلاميذه .

والفصل الثاني من الباب الأول عبارة عن نبذة تاريخية عن حياة الشيخ شئت بن عبد الرؤوف. ويحتوي هذا الفصل على مولده ونسبه ونشأته والبيئة التي عاش فيها إلى وفاته.

ويتناول الفصل الثالث من الباب نشأة فن المديح عبر العصور وفن المديح في الأدب العربي والمديح الإلهي، والمديح النبوي وطوابعه لدى علماء هـــــوسا.

وأما الباب الثاني فإنه مكون من ثلاثة فصـــــــول :-

الفصـــل الأول : في الغـــزل وشكوى الغرام. وقد عرّفت كلاً من الغزل والغرام ثم أظهرت الأغراض الموجودة وشرحتها شرحا أدبياً، وأما الفصل الثاني فالكلام فيه عن التحذير

---

(١) الشيخ يهودا بن سعد بن محمد تخميسه للبردة مخطوطة محفوظة في مكتبة حفيد الشيخ " سكوتو "

من هوى النفس وفيه أيضاً التعريف بهوى النفس، والأغراض الرئيسية وشرح الأغراض شرحاً أدبياً .

والفصل الثالث من الباب : في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تعريف المدح لغة واصطلاحاً وذكر الأغراض الرئيسية وشرحها شرحاً أدبياً ملائماً.

وأما الباب الثالث فهو مكون من ثلاثة فصول وزيادة تسعة أبيات من الأديب. والفصل الرابع الذي هو الأول في الباب في مولده صلى الله عليه وسلم. وقد عرّفت الولادة لغة واصطلاحاً وفيه ذكر الأغراض وشرح الأغراض شرحاً أدبياً رائعاً.

وفي الفصل الخامس صُوَرٌ عن معجزاته صلى الله عليه وسلم بما فيه تعريف المعجزة في اللغة وفي الاصطلاح وبيان أغراض الجوهرية في الفصل وشرح تلك الأغراض شرحاً أدبياً.
والأبيات التسع الزائدة من المخمس التي هي تابعة للفصل الخامس في المعجزة وذكرت أغراضها مع شرح الأغراض شرحاً أدبياً شاملاً.

والفصل السادس : في شرف القرآن الكريم ومدحه وتعرض فيه تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً، وبيان أغراض الفصل مع شرحها شرحاً أدبياً .

وأما الباب الرابع فهو في أربعة فصول وهي :-

الفصل السابع في إسرائه ومعراجه وفيه تعريف المعجزة وبيان أغراض الفصل وشرحها شرحاً أدبياً.

والفصل الثامن في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم والعاشر في المناجاة وعرض الحاجات وعلى نفس المنهج من دراسة والتحليل.

وأما الباب الخامس فيتكوّن من ثلاثة فصول وهي :-

الفصل الأول : القيم التربوية والأخلاقية في تخميس البردة قد ذكرت فيه الأهداف التربوية الموجودة في التخميس مع الشرح والتحليل لتلك الأهداف. والفصل الثاني فيه : خصائص المدح النبوي. وقد ذكرت تلك الخصائص مع بيانها.

والفصل الثالث : الظواهر الفنيّة في تخميس البردة وقد قسمت هذا الفصل إلى صورتين :-

١- الصورة الأدبية البلاغية .

٢- الوزن والقافية في التخميس .

وقد أنتهيت بحثي بخاتمة فيها تلخيص جميع ما ورد في أبوابه، وما تضمنته الأبواب والفصول (حتى يقدر القارئ العزيز أن يتذكر ما مضى عليه من القراءة والدراسة لتستقر في الأذهان.) وأمـــا قائمة المصادرة والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فكثيرة، وقد فصلت البيان عنها في آخر البحث تفصيـــــلاً. والله ولي التوفيـــــق.

الباب الأول : ترجمـــــــة الأديبين

إن الغاية المبتغاه من هذا الباب هـــــــي :

أن أقـــدم للقارئ نبذة تاريخية عن حياتيّ الشيخ شرف الدين البوصيري، والشيخ شنت بن عبد الرؤوف.

وأنـــا ملـــتزم في هذا كل الالتزام بما توجبه الأمانة العلمية على الباحث من نقل معلومات صحيحة ومضبوطة بأعلى الدرجة من الإتقان.

وخطة البحث التي سأستخدمها في هذا السبيل هـــــي :

الفصل الأول : ترجمـــــة الشيخ البوصيري :-

* نـــبذة تاريخية عن الحياة " الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية " في عصره.

١ - ولادتـــــــــه

٢ - نسبـــــــــه

٣ - نشأتـــــــــه

٤ - ثقافتـــــــــه

٥ - قصائده وأشعاره

٦ - علماؤه

٧ - شخصيته من خـــلال شعره.

٨ - تـــــلاميـــذه

٩ - وفـــــاتـــــه.

*** نبذة تاريخية عن الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في عصره.**

عـــاش البوصـــيري في فترة الانحطاط من سنة ٦٠٨ هـــ إلى ٦٩٦ هـــ الموافق سنة ١٢١٣ م حـــين انتكس في تلك الفترة قتل العباسيين[١] في بغداد بعد عهد المتوكل، لتنافس الفرس والأتراك، وتحارب بين الشيعة والسُّنة، وذهاب جلال الخلافة من النفوس فاعتورتها الأوزار واصطلح عليه الأعداء، حتى قُوِّض عرشها هولاكو سنة ٦٥٦ هـــ [٢]

هـــاجم المغـــول الـــبقاع الإسلامية واستولوا على بغداد وبعض الأقطار العربية والإسلامية وساعدهم على ذلك ما كان فيها من خلافات سياسية ونزعات طائفية دينية (مـــــن الأســـباب التي مكنتهم على الاستيلاء على هذه البلاد) وتُعد أيام الممالك في مصـــر والشـــام أيام إنقاذ الحضارة الإسلامية والأدبية، لأن سلاطينهم اتخذوا مصر وطناً والإسلام ديناً، والعربية لغـــــة.[٣]

وبعـــد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـــ قدم مصر أبو القاسم أحمد بن الخليفة وخرج السلطان يبرس للقائه ومعه القاضي والوزير والعلماء.

وبعد أشهر، طلب الخليفة من السلطان أن يجهزه إلى بغداد، وبينما هو في الطريق خرج عليه عسكر التتار[٤] والتقى الجيشان يؤيد جيش المغول بعض نجدات النصرانية وذلك في عين جالوت بين بيسان ونابلس على أرض فلسطين وهزم المغول هزيمة منكرة لأول مرة في تـــاريخهم، بعد أن كانت القلوب قد يئست من النصرة عليهم لاستيلائهم على معظم البلاد الإسلامية وظلت مصر والشام تحت سلطان المماليك حتى دخلت تحت حكم الأتراك العثمانيين سنة ٩٢٣ هـــــ .[٥]

---

(١) حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي للمطبعة البولسية بيروت لبنان ص٨٥٦. دون ذكر تاريخ الطبعة والعدد

(٢) أحمد الزيات حسن تاريخ الأدب العربي طبعة دار النهضة مصر للطبع والنشر ص ٤٠٠ الطبعة الخامس والعشرون

(٣) حنا الفاخوري المصدر السابق ص ٨٦ ٥

(٤) الشيخ أحمد الإسكندري الوسيط في الأدب العربي وتاريخه طبعة دار المعارف بمصر الطبعة السادسة عشر دون ذكر التاريخ ٤٠١

(٥) د\ جميل عبد الله المصري حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة مكتب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة طبعة الثانية عام ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م. ج١/ ٥

كـــان الفتح العثماني بهزيمة السلطان الغوزي أمام جيش العثمانيين في موقعة مرج الدابـــق ســـنة ٩٢٢ هـــ وأسلمه جنده فحاول الفرار فسقط عن جواده وتخطفته سنابك الخيل، وحاول طومان باي بعده صد غارات العثمانيين فهزم في أربع وقائـــــع وبعد شدة وبأس التجأ بمديرية البحيرية إلى شخص كان يثق بنجدته ولكن لم يلبث طويلا حتى حُمل إلى القاهرة وشُنّق.(١)

ومن الناحية الثقافية فإن تحكم التتار في حاضرة الإسلام ودار السلام وما فعلوه من قضـــاء على أثار مجدها ومظاهر حضارتها وقذفهم في نهر دجلة بالكتب وهي خير ما انتجه قرائح المسلمين فظلت القاهرة مركز العلم والثقافة لبلاد الإسلام وهي المثابة الأخيرة للعرب والعـــربية، طـــبعاً حيـــث إن حكومتها كانت مملوكية شركسية، ولكن لم يكن لرجالها وجـــنودها عصـــبية قوية يجعل لغتهم تزاحم العربية، فبقيت بطبيعة الحال اللغة الرسمية هي العـــربية(٢) بَيْدَ أن تلك الحال لم تدم أكثر من مدة المماليك وصدر دولة العثمانيين الوارثة لهـــم، ولم تـــلق العـــربية في ذلك العهد من يأخذ بيدها، لأن اللغة التركية حلت مكانها، وأصـــبحت لغة الكتابة والدواوين وزاحمتها بكثير من الكلمات وظهر أثرها بيّن في تحرير الرســـائل الديوانية والمعاهدات السياسية فطوى بسط ديوان الإنشاء الذي كان له الفضل الأكبر في إحياء العربية وآدابها.(٣)

ومن هنا انحطت اللغة العربية في هذا العهد انحطاطاً كلياً. وإذا نظرنا إلى الجانب الاقتصـــادي وجدنـــا أن سقوط بغداد على أيدي المغول وقضائه على نفائسها وكنوزها وتخريب ديارها العامرة والغارات المتواصلة على الشام ومصر قد أوهن أركان الاقتصاد في ذلـــك الحـــين مما أدى إلى فرض الضرائب الباهظة على الشعوب.(٤) وإن كان السلاطين والمماليك يبذلون المال والمناصب لدفع عجلة التأليف والإنتاج العلمي إلى الأمـــــام.

ومـــا أدى إلى امتلاء خزائن الكتب في عهدهم بثمرات العقول ونتائج الأفهام وما كـــانت تفاض من الهبات وضروب الإحسان من الأوقاف المحبوسة على العلم وأهله وما يصـــرف لهـــم الأمـــراء من الطعام والكساء، وما تهيئ لهم من المساكن ليعيشوا هانئين لا

---

(١) أحمد الإسكندري المفصل في تاريخ الأدب العربي مطبعة وزارة المعارف العمومية دون ذكر تاريخ وعدد طبعة ج٢/ص٢٢٥

(٢) الشيخ أحمد الإسكندري الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ص٢٩٠

(٣) أحمد الإسكندري المفصل في تاريخ الأدب العربي ٢٢٥/٢

(٤) عربي حمزة البوصيري وقصيدته البردة بحث لنيل درجة الليسانس جامعة بايروا كانوا عام ١٩٩٤ م.

يشـــغلهم شـــاغل عن طلب العلم والتجرد له[١] ولكن هذا لا يعني ثبوت ورسوخ عمود الاقتصاد ذلك الوقت وإنما هو محاولة لإعادة الثروة الثقافية الضائعة المفقودة، نتيجة كارثة هولاكو التي حلت ببعض الأقطار العربية والإسلامية.

وأمـــا الشـــؤون والأحوال الاجتماعية فكانت تنطوي على الضنك والقلق، فإن غزوات المغول لم تبق و لم تذر، وظلم المماليك والأتراك قد أثقل كاهل الشعب بالضرائب، وكبـــتهم بالاســـتبداد، فتجاذب الناس في هذا العهد القاسي نزعتان هما رفيقا أيام الشدة والعسر : نزعة إباحية ونزعة زهدية. أحسّوا مرارة العيش فمال البعض منهم إلى المخدرات والمســـكرات ولـــذ ائـــذ الدنيا يستمتعون بها غير متوّر عين، ويكتبون عنها غير خجلين وانصـــرف غيرهـــم إلى أمـــور الدين يستعيضون برجاء المستقبل عن ألم الحاضر فأنشأت لمدارس الصوفية، والتجأ الشعراء إلى المدائح النبوية واستشفعوا بالأولياء.[٢]

١ - ولادتـــــــه

ولـــد شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري يوم الثلاثاء في شهر شوال سنة ٦٠٨ هـــ الموافق السابع من شهر مارس سنة ١٢١٣ م[٣]. واختلف في مكان ولادته قيل بوصير وقيـــل دلاص والمشـــهور أنه ولد بدلاص[٤] ثم انتقل إلى بوصير، واشتهر بنسبه لها فلقب بالبوصيري.

٢ - نسبـــــــه

هـــو أبـــو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن ابن عبد الله بن صـــنهاج بن هلال يقال الصنهاجي[٥] البوصيري وأبوه سعيد بن حمادمن بوصير وأمه من قرية دلاص وينسب إلى بوصير حيناً ودلاص حيناً آخر وانتسابه إلى بوصير أكثر[٦]، فركب له نسبه منهما وقيل الدلاصيري. هو شاعر عربي بربري الأصل محدث وخطاط ماهر سكن ببلبيس واتبع طريقة أبي العباس أحمد المرسي الصوفي فانتسب بذلك إلى التصوف.

---

(١) أحمد الإسكندري المفصل في تاريخ الأدب العربي المرجع السابق ص١٥٦.

(٢) حنا الفاخوري ص٨٦٠ المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص٨٦٠

(٤) قرية من قرى بني سويف بمصر.

(٥) صنهاجة: إحدى قبائل البربر وأصل وطنها الصحراء جنوب المغرب الأقصى.

(٦) طرس بستاني دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب طبعة دار المعارف بيروت لبنان مؤسسة مطبعة إسماعيليان طهران سنة ١٢٩٤ هـــ – ١٨٧٧م ج٥/٦٦٤

٣ - نشـــأتـــه

يصـــعب جـــداً الإحاطة بتاريخ نشأته لعدم ذكر ذلك في بطون الكتب وأمهات المصـــادر. إلا أنـــه نشأ ببلدة بوصير الذي لقب بها ثم اتبع المنهج الدراسي المتبع في مصر آنـــذاك فبدأ بحفظ القرآن الكريم ببوصير ثم التحق بمسجد الظاهر بعد انتقاله إلى القاهرة وتعـــلم عـــلوم العربية والأدب فصار أديباً بارعاً وشاعراً مشهوراً، ويمتاز شعره بالرصانة والجـــزالة، وحســـن اســـتعمال الـــبديع في مدائحه النبوية[١] وكان يعاني صناعة الكتابة والتصـــوف وتولى مديرية الشرقية وتوفى بالإسكندرية وله قصائد طنانة في مباشرة الشرقية ومطلعها :

نقدت طوائف المستخدمينا * فلم أر فيهم رجـــــلاً أمينا

فقد عاشرتهم ولبثت فيهـــم * مع التجريب من عمري سنينا [٢]

ومهما يكن من أمر فيمكن القول بأن الإمام البوصيري نال عناية توجيهية كريمة، لأنه أنفق معظم وقته في طلب العلم يسعى في تحصيله وإحياء تراثه إلى أن صار عالماً وأديباً ذائع الصيت بين علماء وأدباء عصره، وشهد له العالم بهذا وخاصة لتأليفه قصيدة " البردة"

٤ - ثقافتـــــه

إن أبـــا عـــبد الله البوصيري من خيار أدباء العهد التركي، ويعد ظاهرة فذة بين شـــعراء عصـــره. اكتسب ثقافةً واسعةً وذاعت شهرته بين الأدباء في عصر انعدمت فيه أسباب النهضة العلمية والأدبية، وغاضت منابع تشجيع النابغين والدارسين، وأوضح برهان عـــلى ثقافته تلك الخصائص التي امتاز بها شعره من رصانة وجزالة وحسن استعمال للبديع خصوصـــاً في قصـــائده النـــبوية[٣] وأما قصيدته "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" المشـــهورة "بالبردة" التي أشار إليها العلماء بالقول: " فإن علماء تفننوا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أجلّهم الإمام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الأديب أشعر العلماء، وأفصح الحكماء الذي صاغ قصيدته صوغ الذهب الأحمر ونظمها نظم الدر والجوهر أعني

---

(١) حنا الفاخوري المصدر السابق ص ٨٦٠

(٢) بطرس البستاني دائرة المعارف في كل فن ومطلب المصدر السابق ٥/٦٨٠

(٣) حنا الفاخوري المصدر السابق ص٨٦٢

قصـــيدته المشهورة " بالبردة"[١] هو الدليل الثاني يؤكد على صحة ما ذهبنا إليه من كلامنا عـــن ثقافـــته وطول باعه في العلم. وتتسم أشعاره بغاية الحسن واللطافة وعذوبة الألفاظ وحســـــن التركيب عامة. ويجاري شعراء عصره في غير القصائد النبوية.

ومما يدل على ثقافته وإلمامه الواسعين ثناء العلماء عليه :-

قال ابن العماد: " برع الشاعر في النظـــم "[٢].

قال ابن حجر الهيثمي : " إن البوصيري كان من عجائب الله في النثر والنظـــم.[٣] "

قال الإمام السيوطي : " ومن سير شعره علم مزيته. "[٤]

وكذلك ردوده على اليهود والنصارى ومجادلته إياهم بعد مطالعته الإنجيل والتوراة والزبور وقد قال في ذلك قصيدة مطلعها :-

جاء المسيح من الإله رسولاً * فأبى أقل العالمين عقـــولاً

قوم رأوا بشراً كريماً فادعوا * من جهلهم لله فيه حلولاً.[٥]

٥ - قصائده وأشعـــــاره

والبوصـــيري من أشعر شعراء القرن السابع الهجري وأبرز الشخصيات الأدبية في ذلـــك العصر ويتصف شعره بدقة كلماته وفصاحتها وتنسيق عباراته وترابط أبياته وكما يميل إلى الدعابة أحياناً في غير الموضوعات الدينية.[٦] وقد تناول أشعاره بوجه عام جانبين، لأول الجانب الاجتماعي والثاني المدائح النبوية، أو المدائح.

وينطوي تحت الجانب الأول: الهجاء، والرثاء ، والمدح، والاعتذار. ويندرج تحت الـــثاني : أشـــعاره في المدائح النبوية. وقد مال إلى المدائح النبوية منذ انتسابه إلى التصوف ومنذ أن اتصل بالشاذلي وله أشعار رائعة في فن المديح يبلغ عددها ١٦٢١ بيتـــاً.

ويمتاز هذا الأديب في هذا النوع من الشعر بعمق التفكير والجزالة وبداوة الصياغة وحســـن استعمال البديع، وهو أقرب إلى القدماء في التعبير والتصوير وخاصة حياة البداوة

---

(١) إبراهيم الباجوري حاشية الباجوري على البردة مطبعة المصطفى الحلبي وأولاده بمصر طبعة الرابعة ١٩٥١م ص٤

(٢) عربي حمزة البوصيري وقصيدته البردة بابيروا كانو ١٩٩٤م

(٣) نفـــــــــس المرجـــــــــع

(٤) يوسف بن إسماعيل النبهاني . مجموعة النبهانية في المدائح النبوية دار الفكر بيروت لبنان ص.ب. ٧٠٦١ جزء ٣ ص ١٧٧

(٥) يوسف بن إسماعيل النبهاني. مجموعة النبهانية المصدر السابق ١٧٧/٣

(٦) محمد زغلول سلام. الأدب في عصر المملوكي طبعة دار المعارف بمصر ١١١٩ كورنيش القاهرة ج.ع.م ج٢٦٦/١

وذكـــر أسماء الجزيرة التي يتداول ذكرها عند شعراء الحجاز وشعراء المديح النبوي ومن[1] قصائده وأشعاره :-

١ - تقديس الحرم من تدنيـــس الضرم.

٢ - ويبلغ عدد أبياتها ٩٧ بيتاً ومطلعهـــا :-

إلهي على كل الأمور لك الحمد * فليس لما أوليت من نعم حـــــد

لك الأمر من قبل الزمان وبعده * وما لك قبل في الزمان ولا بعد [2]

٢- قصيدته مسك الروح [3]

ويبلغ عدد أبياتها ٥٨ بيتا ومطلعهـــــا :-

أمدائح لي فيك أم تسبيح * لولاك ما غفر الذنوب مديح

حدثت أن مدائحاً في المصطفى * كفارة لي والحديـــث صحيح

٣- قصيدته ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد :

وكما نعلم أن للمعارضة شروطاً وهو أن المعارض يسير على نهج من يعارضه وأن توافق قصيدته المعارضة للقصيدة التي تعارض وزناً وقافيةً ومضموناً.

ولتـــباين للأهداف لم يبدأ البوصيري قصيدته بالغزل كما بدأ به كعب بن زهير بل بـــدأ بـــالوعظ والإرشاد وزجر النفس وحضها على الاستعداد ليوم الرحيل إلى المعاد وفي مطلعها يقـــول :-

فجرد العزم إن الموت صارمة * مجرد بيد الآمال مســـــــؤول

إلى متى أنت بالدين مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسؤول[4]

---

(١) عربي حمزة البوصيري وقصيدته البردة المرجع السابق ص١٨

(٢) محمد سيد كيلان ديوان البوصيري نظم شرف الدين ابن عبد الله محمد سعيد، القاهرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٧٤ هـ دون ذكر عدد الطبع. ص:٧

(٣) هذا الإسم وضعته من خلال دراستي للقصيدة

(٤)يوسف بن إسماعيل النبهاني مجموعة النبهانية في مدائح النبوية أربعة أجزاء دار الفكر بيروت لبنان ٤/٧٠٦١ دون ذكر تاريخ

٤- قصيدته سلوان القلـــــوب.

هذه القصيدة نظمها البوصيري لما وصل إلى المسجد النبوي أثناء أداء فريضة الحج، وعدد أبياتها ١٢٠ بيتا وذكر فيها خسارة الكفار خاصة الذين عايشوا النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمنوا به، بل أظهروا عداوتهم له، يقول في مطلعهـــــا :-

بمدح المصطفى تحيا القلوب * وتغفر الخطايا والذنـــوب
وأرجو أن أعيش به سعيـــد * وألقاه وليس علـــي حوب
نبي كامل الأوصاف تمـــت * محاسنه فقيل له الحبيـــــب[1]

٥- قصيدته المسمى بدموع الوداع.

أظهر فيها حزنه لمغادرته ديار المصطفى وعدد أبياتها ٧٩ بيتاً. يقول في مطلعها :-

أزمعوا البيت وشـــدّوا الركاب * فاطلب الصبر وخل العتاب
ودنا الوديع ممـــــن وددنـــــا * أنهم داموا لـــــدينا غضابا.

٦- قصـــيدته أم القـــرى في مدح خير الورى المشهورة با" لـــهمزية" نظمها لما عاد إلى القاهرة وفيها يحن إلى الأماكن التي حـــلّ بها في سفره وعدد أبياتها ٤٥٦ بيتا ومطلعها:-

كيف ترقى رقيك الأنبيـــــاء * يا سماء مـــاطاولتهـــا سمـــــــاء
لم يساووك في عـــلاك وقد حا * ل سنـــــاً منك دونهـــم وسنـــــاء
إنمـــا مثلوا صفاتـــــك النـــا * س كما مثـــل النجـــــوم المـــــاء
أنت مصباح كل فضل فما تص * در إلا عن ضوئك الأضـــواء[2]

وقـــد نالت هذه القصيدة قبولاً كبيراً عند العلماء والأدباء وكبدوا أنفسهم مهمة شـــرحها وتشطيرها وقراءتها ودراستها في المـــدارس[3] وخاصة المـــدارس التقليدية. وقد

---

(١) محمد سيد كيلان ديوان البوصيري ص٢٦
(٢) نفس المصدر
(٣) محمد سيد كيلاني ديوان البوصيري المصدر السابق ص ٢٦

تحـــدث الشاعر عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من الولادة إلى الوفاة، وما حل به قبل الرسالة وبعدها هو وأصحابه من التعذيب والتنكيل على أيدي كفار مـــكـــــة.

٧- القصيدة التي لقبت بـــ "المحمدية".

بدأ كلاً من صدر البيت وعجزه باسمه صلى الله عليه وسلم ومطلعها :-

محمد أشرف الأعراب والعجـــم * محمد خير من يمشي على القدم

محمد تاج رسل الله قـــاطبـــة * محمد صادق الأقـــوال والكلم[1]

٨- الكواكب الدرية في مدح خير البرية المشهورة بـــ " البردة".

هذه القصيدة مشهورة معروفة في بقاع العالم وقد ذاعت سمعتها وشهرتها وخاصة في العـــالـــم الإســـلامي وعدد أبياتها ١٦٢ بيتاً وفي هذه القصيدة أبدى الشاعر عبقريته الأدبية وأظهر فيها أيضاً إلمامه بالسير والمغازى والوقائع والحوادث.

ونـــالت الاهـــتمام العناية من الأدباء والكتاب والشارحين والعلماء، فحرك الأدباء والعـــلماء أقلامهم وكثير ما أنتجوا من شروح وتخميس وتشطير وتسبيع ومعارضة لها منذ ذلـــك العصـــر إلى يومنا هذا، وليس هذا فحسب بل ترجمت إلى لغات أخرى كالهندية، والفارسية، والتركية، والألمانية، والفرنسية، والإنجليزية. وإن دل كل هذا على شيء فإنما يـــدل عـــلى جلال قدرها وعظيم نفعها وحسن قبولها لدى كثير من الخلق.[2] يقول في مطلعها :-

أمن تذكر جيران بذي سلـــــم * مزجت دمعاً جرى من مقلة بـــــدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمـــة * وأو مض البرق في الظلماء من إضـــم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتـــا * وما لقلبك إن قلـــت استفق يهـــم

أيحسب الصبُّ أن الحب منكتـــم * ما بين منسجم منه ومضطـــــرم

لولا الهوى لم تـــرق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكـــر البان والعلـــم

---

(١) عبد القادر سعد الرافعي الفاروقي نيل المراد في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد مطبعة المشهد الحسيني القاهرة طبعة الثاني ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

(٢) حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي المصدر السابق ص٨٩٥

فكيف تنكر حباً بعدمـــا شهـــدت * به عليك عـــدول الدمع والسقـــم
وأثبت الوجد خطى عبـــرة وضني * مثل البهـــار على خديك والعنـــم
نعم سرى طيف من أهوى فـــأرقني * والحب يعترض اللـــذات بـــالألـــم(١)

٦- علمـــاؤه:

لـــم يذكر التاريخ كيف قضى البوصيري طفولته بالتفصيل،ولكن أشار إلى أنه درس عـــلوم القـــرآن على أيدي علماء عصره، ومن ثم رحل إلى القاهرة واتبع المنهج الدراسي الموجـــود في تـــلك الأيام بمصر حيث التحق بمسجد الظاهر ودرس فيه علوم الدين واللغة والأدب ثم صـــحب الشيخ أبا العباسي المرسي وأخذ منه آداب التصوف وأسراره، وهكذا وجدالبوصيري طريقه إلى التصوف فأصبح زاهداً متورعاً متقشفاً، وصار أيضاً عالماً وفقيهاً وأديباً وخطاطاً نتيجة تقلباته في طلب العلم بـــلا مراء.(٢)

٧- شخصيته من خلال شعـــره.

كـــان أبو عبد الله البوصيري يتمتع بشخصية فذة قدمت للبشرية ولدنيا الأدباء أثراً خـــالداً واســـتطاع أن ينأى بنفسه عما كان عليه عامة الشعراء في عصره من إسراف في استعمال التعبيرات البذيئة والغزل بالمذكر. وما انتشر في الشعر من الألفاظ العامية والأوزان الشـــعبية والإغراق في الصناعة اللفظية التي قضت على روح الشعر في ذلك العصر. ولو اكتفينا بالبردة وحدها بغض النظر عن سائر مجهوداته التي جنينا ثمارها لكانت برهاناً على شاعريته واحقيته في التقدم على سائر شعراء عصره، وللمسنا كفاءة عالية تشهد بجلال هذا الإنتاج الأدبي العظيم.

فقصيدة البردة تمثل شخصيته ومحايدته ونجاته من المـــرض الذي أصاب أدباء ذلك العصر من تنسيق لفظي وعناية بالشكل مما ذهب بجوهر الشعر وحقيقته (٣). رغم أن مـــا تناوـــله الأديـــب في شعره لا يتجاوز الجانب الاجتماعي والمدح النبوي إلا أنه يمكن من

---

(١) بطرس البستاني. دائرة المعارف المصدر السابق ٥\٣١١-٣١٧

(٢) مختار أبو بكر. البوصيري وقصيدته الهمزية بحث مقدم لنيل درجة الليسانس جامعة بايروا كانوا عام ١٩٩٦م.

(٣) حنا الفاخوري المصدر السابق ص٨٦٤

خلالهما أن نعرف شخصيته خلقاً وزهداً وورعاً وندرس كذلك سمو أخلاقه وميزة ألفاظه في الزهد والورع إلى أن تصوف.

وأمـــا من حيث أخلاقه فكان فاضل الأخلاق أميناً صادق النية مخلصاً في شؤونه وصـــار يكـــره الخيانـــة وأهـــلها وفي ذلك قال شعراً عن عماله لما تولى مديرية الشرقية ومطلعهـــا :-

نقدت طوائف المستخدمينـــا * فلم أر فيهم رجـــلاً أمينـــا
فقد عاشرتهـــم ولبثت فيهـــم * مع التجريباً من عمري سنينا.(١)

إذا نظـــرت إلى هذين البيتين تلمس من خلالهما ما يتمتع به الأديب من خلق فاضـــل نـــبيل حيث يحرص في نفسه وفي غيره كل الحرص الأمانة بل وأدى إلى ألاَّ يعامل أحـــداً إلا ذى خـــلق كريم وحافظا في أمانته لا شك إن ورعه وزهده هما اللبنتان الأولى والأخيرة في تكوين هذه الشخصية الأدبية الحسنة الباهرة.

وكان البوصيري ينظم القول الهـــزيل ولا يحجم أمام الألفاظ العامية(٢)، ومما يدل عـــلى نظمه للقول الهـــزيل دعابته في قصيدته التي قالها في فتاة راودها عن نفسها فأنكرته لأنـــه بلغ سن الكبر فأراد أن يقنعها بما ستنال منه سن حنان الحب والرعاية التي تنطوي في صفحاتها الرحمة والود الجميل ومطلعها :-

أهوى والمشيب قد حال دونـــه * والتصابي بعد المشيب رعـــونه
أبت النفس أن تطيع وقالـــــت * إن حبي لا يدخل القنينـــــة(٣)

وهـــذا من سنة الشعراء التي تدب في حياتهم وتلمس أثرها في إنتاجاتهم ويظهر لك هذا أكثر ما إن تتبعت حياة الشعراء في بطون الكتب وكنوز التاريخ سواء أ كانوا شعراء أيـــام الجاهلية أو أي عصر من العصور. وسبق أن ذكرنا أن شاعرنا هذا لا يقول الغزل بالمذكر ولا يحجم أمام الألفاظ العامية المولده وتتبعنا أثره ولـــم نجد ذلك مكتوبا.

---

(١) بطرس البستاني دائرة المعارف ٦٩٤\٥
(٢) حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي المصـــــــدر السابق ٨٦٥
(٣) محمد سيد كيلان ديوان البوصيري المصدر السابق ص ٢٦

وقصـــائده في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تمثل غاية حبه له وزهده وورعه في الدنيـــا وأن هذا مهد له كل السبل إلى أن صار أشعر الشعراء في مدح النبي صلى الله عليه وســـلم وإلى أن تصـــــوف. فقوله في قصيدته تقديس الحرام من تدنيـــس الضرم خير دليل:-

ولولا وشـــوقي منك بالفوز في غد * لمـــا لذني يوماً شـــراب ولا برد[1]

هـــذا برهان واضح على زهده وشوقه العميق بل وقد تحس وتشعر خلال هذا البيت تعبيراً صوفيـــاً دقيقاً من إظهار الشوق له صلى الله عليه وسلم. وكذلك قـــــوله :-

أمدائح لي فيك أم تسبيـــــح * لولاك ما غفر الذنوب مـــديح.[2]

في هذا البيت يتبين لك أن الأديب أظهر عشقه وشدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يوحـــي لك هذا البيت أن الأديب قد غشى عليه التحير والد هش فيما هو فيه فهل هو كـــان يمـــدح النبي صلى الله عليه وسلم أم ما يفعله هذا تسبيح ومضى قائلاً إن الذنوب والخطايا لم تغفر ولم تكفر لولا هذا المديـــــح ولا شـــك هـــــذا غـــــاية في مدح النبي صلـــــى الله وسلـــــم وإشـــــــارة إلى إحدى كراماته.

ولـــو تتبعـــنا أثـــر الأديـــب لوجدنـــا مـــثل هذا كثراً لاسيما في البردة المدحة المشـــهـــــورة " بالكواكب الدرية في مدح خير البرية ". وبهذا نحكم بأن الأديب له مكانـــة في مـــدح النبي صلى الله عليه وسلم وله أخلاق فاضلة نبيلة ولا يترل مكان يهين بعرضـــه وعزته وباغ الغاية القصوى الزاهدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وله ألفاظ جميلة في شعره واضحة سهلة بعيدة من كل احتمال أو تأويل لمعنى غير مراد.

٨- تـــلاميـــذه.

تلقى منه العلوم عـــدد من الناس غير قليل، منهـــــم :-

١ - أبـــــو حيان الأنـــــدلسي المتوفى ٧٢٢ هـــــ[3].

٢- أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري المتوفى ٧٢٤ هـــــ.[4]

---

(١) محمد سيد كيلاني ديوان البوصيري ص ٢٦

(٢) عوني حمزة البوصيري وقصيدته البردة جامعة بايرو كانو المصدر السالق ص١٤

(٣) محمد سيد كيلان ديوان البوصيري المصدر السابق ص٧

(٤) نفس المصدر.

٣- عزُّ الدين بن جمـــاعة المتوفى ٧٣٥ هـــــ. (١)

٩- وفـــاتـــه

تـــوفى الإمـــام البوصيري في الإسكندرية عام ٦٩٦ هـــ وقيل سنة ٦٩٤ هـــ والأول أصـــحُّ (٥) رحمـــه الله رحمـــة واسعـــــة.

---

(١)نفس المصدر.

(٢)بطوس البستاني: دائرة المعارف المصدر السابق ٦٩٥\٥.

الفصل الثانـــــي : ترجمة الشيخ شئت بن سعد بن عبد الرؤوف

[نـــبذة تاريخية عن حياة الشيخ شئت بن سعد بن عبد الرؤوف] فإن الواجب في هذا الفصل هو أن أبين وأقدم للقارئ نموذجاً صافياً عن حياة الشيخ شئت وأنا على يقين قدر طاقـــة البحث، بأن هذه المعرفة معرفة صحيحة تساعدنا إلى معرفة العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته الفذة، وسأتناول في هذا الصدد العناوين التالية:-

١- مولـــــــده.

٢- نسبـــــــه .

٣- نشـــأتـــه .

٤- البيئة التي عاش فيهـــــا.

٥- تعلمـــــــــه.

٦- انتقالـــه إلى زاريا.

٧- تأثيره في حارة كُسْفَـــا خاصة وفي زاريا عامة.

٨- وفـــاتـــــــه.

١- مـــــولـــــده.

إن المصادر التاريخية المعتمد عليها تشير إلى أن مولد الشيخ شئت بن سعد بن عبد الرؤوف كان في العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري، أي في سنة (١٢٢١) هـــ الموافـــق في ١٨٠٧ م في قـــرية تدعى " مندور" تبعد عن مدينة " غسو" عاصمة ولاية " زمفرا" بحوالي سبعة كيلو مترات وكانت في ذلك العصر تخضع لسلطنـــة "كتسنا لاكا". (1)

وقد ذكر الشيخ تاريخ ولادته في بيت من قصيدته فقال :-

ومنشد هذا إن بـــــه لك صـــف * فقيل أنـــا شئت المندري النشئ

" بمشرب" خير الهجرة المصطفى أتى * لعبد ابن" كأ" سنة فعذرا لجهلها

---

(١) آدم عبد الله إلوري الإسلام في نيجيريا ص١٢٨ طبعة دار العربية بيروت الطبعة الثالثة، عام ١٩٧٨م.

فكلمة مشرب الواردة في البيت ترمز حروفها الأبجدية إلى العدد ١٢٤٢ وأما كلمة "كـأ" في عجز البيت فتشير إلى العدد (٢١) ولو طرحت العدد الثاني من الأول ١٢٤٢- ٢١ = ١٢٢١ تصل إلى أنه ولد في عام ١٢٢١ هـ.[١]

٢- نسبـــــه.

كمـا تذكـر المصادر التاريخية، وكما يقر ذلك في قصيدة له أنه من أصل تونسي يـنحدر من سلالة عربية عريقة، ومن أسرة تحظى بمكانة علمية، وإليها تسند أمور القضاء والفتوى. وقد وفد جده الأخير محمد مند مهاجراً إلى غرب إفريقية جنوب الصحراء نتيجة أحداث سياسية بدأت تهدد أسرته التي كانت تتميز بهذه المكانة العلمية والقضائيـــة من قبـل السلطات.

فتوجه إلى ربوع إفريقيا فراراً بدينه وعقيدته، ومصطحباً معـــــه جميع أفراد أسرته وتلاميـذه، واسـتقر في نهاية المطاف في موطن أطلق عليه اسم " مندرو" المشتق من اسمه "مندا".

وقد ذكر نسبه مسلسلاً إلى جده السادس في مطلع قصيدته الرائية[٢] المسمى بنسبتي فقـال :-

يا سائلي علم أجدادي التي حصلت * للقاضي يا موس مني علمها اقتصرا
شئت بن عبد الرؤوف الشيخ والده * محمد لقبه " منـدا " به اشتهـرا.

وخلاصة البيت أنه هو شئت بن عبد الرؤوف بن محمد مندا ابن الإمام أبي بكر بن عبد الله بن محمد البركي بن عبد الله المبارك العربي بن القاضي يا موس[٣].

٣- نشـــــأته.

نشأ الشيخ شئت بن سعد بن عبد الرؤوف في تربة كريمة بين أبوين صالحين كريمين وهما أبٌ عالم وأم حنونة ونال منهما سعادتي التربية والتوجيه الأدبي السليم، كل هذا استعداداً

---

(١) أحمد جعفر الشيخ شئت بن عبد الرؤوف ومساهمته للغة العربية جامعة أحمد بلو زاريا ص ٥

(٢) الشيخ شئت وقصيدته الرائية ولي صورة نسختها/ وأيضا هذا الاسم للقصيدة ذكرته من خلال دراستي لها.

(٣) نفس المصدر ص ١٩

لـــترقية منزلة العلم التعليم الذي سيرثهما المدى القريب أو البعيد من آبائه. تلك سنة الله ولا تحويل لتلك السنة الخالدة.(١)

فملامـــح الحياة الطفولية والعائلية اللتين نشأ من خلالهما الشيخ قد أدى إلى ثمرة للعلم والأدب، فـــإن جده الأكبر المرحوم محمد منذا فقد كان من كبار علماء تونس كما سبق وأنـــه مكـــث مدة من الزمن يتقلب من مكان إلى مكان في غرب إفريقيا واجتاز ثقافات مـــتعددة وأدى ذلـــك إلى بقاء أثر عظيم من الثقافة في تربية الشيخ شئت فتمتع بأخلاق مهذبـــة ومؤدبة فصار له همة عالية في طلب العلم والجد في حفظ النصـــــوص وازدهار كافة الثقافة الدينية وتطبيق النصوص تطبيقاً شرعيـــــاً.

وأصبح له إلمام شامل للعلم والعلماء العاملين به فصار له حسن الجوار، وسمو النفس وحـــب طلبة العلم فأنتج له كل هذا سيرة عطرة من تأليف الكتب وإنشاء القصائد إضافة إلى التدريس والوعظ والإرشاد فيعد من خير خلف إلى أن أدركته المنيـــــة.(٢)

٤- البيئة التي عاش فيهـــــا.

في هذا الصدد يجدر بنا أن نقسم البيئة التي عاش فيها الشيخ إلى قسميـــــن :-

(أ)- البيئة الخاصة (ب)- البيئة العامة.

ولـــتكون أوضح وأتقن في إظهار صورة البيئة نذكر الخاصة بالتحديد ثم نذكر العامة بالتفصيل إن شـــــاء الله تعالى :-

(أ)- البيئة الخاصـــــة.

سبق أن ذكرنا أن الشيخ ولد في بيت يسوده جلال العلم ويسطع فيه نور التعليم وفي أسرة مشهورة بالصلاح والخير والعلم وحفظ القرآن ودراسة أحكامـــــــه.

وكـــل هذا يعتبر أول بيئة بدأ بها الشيخ وتأثر بها ونال منها أخلاقاً سامية لمـــا رأى بـــين يديه في أفراد أسرته من وفود طلبة العلم يتلقون المعرفة بين مقيم وحاضر وغريب.

---

(١) مقابلة مع حفيده الحاج عمر (مالمن مانا) في ديسمبر ١٩٨٥/٢/٢٣م أنظر أحمد مقري سعيد الشيخ شنت وإسهامه في الدراسات العربية المصدر السابق ص ١٢

(٢) أحمد جعفر الشيخ شنت ومساهمته للغة العربية المصدر السابق ص٨

- 476286

فأصـــبح الشـــيخ في البيئة التي امتد خيرها إلى القريب والبعيد، فأصبغ الله في صدره حب العـــلم وأهلـــه، واكتسب الخير من مجالسته لطلبة العلم على اختلاف اللغات والعادات. فعمومـــاً إن هـــذه البيئة ساعدت في تكونه عالماً وأديباً إلى أن اشتهرت سمعته وذاع صيته وأنار قدره نور العلم والحلـــــــم معـــــاً.(١)

(ب) البيئة العامـــــة.

فـــلا شك أن البيئة العامة تختلف كل الاختلاف عن الخاصة، والعامة هي التي تحكي تـــلك الحـــوادث والأحداث الرائجة في عالم وطنه وحوِّ زمنه، فالخاصة يدور رحاها على انســـجام العـــلوم والورع والنفوذ والصلاح وتختلف العامة بأغلاط من العقائد والوثنيات والحيـــاة المتناقضـــة المتبايـــنة وخالطوا جواً من الاحتكاكات الاجتماعية (٢)والاقتصادية والسياســـية وغيرها. والحاصل فإن الشيخ شاهد مماليك بلاد " هوسا" من جانب، وأدرك أوائـــل توحيدها تحت الدولة العثمانية الجديدة العادلة من جانب آخر. وبذلك ندرك تمام الإدراك أن الشيخ لحق أيام المماليك الأُوَل وتدهور الاقتصادية والمشاكل السياسية والحاجة ماســـة إلى إعـــادة روح العلم ونشاط التعليم والثقافة وفي الوقت نفسه ظهر عدم المبالاة بالدين وما في معناه ثم أدرك في نفس الوقت الفترة التي شاع فيها نورانية الإيمان والتجديد وحـــلاوة العدل والمساواة التي أرادها الله تعالى في رسالته الخالدة. وانتشر الخير في العباد والبلاد فهذه البيئة نالت في مطافها الأخير ازدهاراً باهراً ونال العقل ثروته العلمية والثقافية والأدبية في جميع أنحاء بلاد هوسا وخاصة الثقافة الإسلامية التي انطلقت من أيدي الفلانيين المجاهـــــديـــــن.(٣)

---

(١) مقابلة مع حفيده الحاج يوسف في ١٤١٥ هـــــــــــــ

(٢) أحمد مقري سعيد الشيخ شنت ومساهمته للغة العربية والدراسات الإسلامية للحصول على درجة الليسانس بايرو كانو ١٩٨٦م ص٧

(٣) أحمد مقري سعيد بحث الشيخ شنت ومساهمته في اللغة العربية والدراسات الإسلامية المصدر السابق ص١٢

٥- تعلمـــــــــه.

ومـــن الجديـــر في هذا المقام أن نذكر لمحة موجزة وعابرة عن حياة الشيخ التعليمية وما أفـــاض الله عـــليه من غزارة العلم وسعة المعرفة وكثرة الاطلاع وطول الباع في كل دقيق وجـــلي مـــن العـــلم والمعرفة. وقد وسع صدره ما في بطون الأمهات والمصادر اللغوية والفقهيـــة وكذلك الأدبية تكاد تكون كالأحلام لا الحقائق، بل إنها حقائق لا غبار عليها ولا ريب.

حدثني معلم عمر[1] حكاية عن الشيخ قال : لم يسمع أنه ذهب إلى مكان أو مدرسة لطلب العلم ولا تتلمذ على معلم آخر فإن مسقط رأسه هو البداية والنهاية وكيف لا! أن جده مندا هو الذي نال معظم الثقافات في غرب إفريقيا وقيل أخذ العلم عن الشيخ عثمان بـــن فـــودي[2]، وابـــنه محمد بلّو وقيل أيضاً أنه تتلمذ عن الشيخ الحاج نوح الفوتي علم التصوف ومنه أخذ ورد التجانية في كتسينا لما سافر مع والده إليها وعلى كل حال ذاعت سمعـــة الشيخ في تلك الديار بقرأته القرآن والدراسات الدينية ثم اللغوية والأدبيـــــــــة، " كالـــتوحيد، والفقـــه، وأصول الدين، والحديث، ومصطلحه، والتفسير، وعلوم القرآن، والنحو، والصرف، والعروض، والمنطق، وواصل دراسات الأدب وفنونه كمختارات الشعر الجاهلي، ومقامات الحريري وعلم النفس والفلك، وعلم النجوم، وساعده على دراسة هذه العـــلوم سرعة فهمه وساطع إدراكه وقوة ذاكرته وحرصه على العلم، وذكاؤه ثم تركيزه على الدرس. ويمكن أن نلخص أنه أخذ العلم عن والده وأجداده في البيت وأضاف شيئاً بسيطاً من خارج البيت نسبة إلى ما ناله عند أهله وفي كفالة أوليائـــــــه.

٦- انتقالـــــه إلـــى زاريـــــا.

وعن سبب انتقال الشيخ من مندرو إلى زاريا، أن أمير زَزَّو عبد الكريم كان حميماً لعـــبد الـــرؤوف والد الشيخ ودامت العلاقة والصداقة بينهما مدة من الزمن ويمر الأمير " بمـــندرو" في طريقه إلى صوكتو وتتوقف القافلة عنده حيناً فاشترى أمير زاريا عبد الكريم

---

(١) هو حفيد الشيخ يسكن في كسفا وهو من كبار العلماء.

(٢) هو المجاهد الكبير في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر وأول من أسس دولة الإسلامية في صوكتو وبعض الممالك رحمه الله تعالى.

فرساً عند حبيبه عبد الرؤوف بشرط مرافقة الشيخ شئت الأمير إلى زاريا ليأتي بمبلغ الفرس.(١) مكث الشيخ شئت في قصر الإمارة مدة من الزمن دون أن يأذن له الأمير بالإنطلاق والرجوع إلى بلده "مندرو" ولعل هذا يعود إلى عدم وجود المبلغ عنده وشدة الفقر وصمود هم على الحلال وكراهة الحرام. والله أعلم.

ولما طال الانتظار كتب الشيخ شئت قصيدة فيها استعطاف الأمير ليأذن له بالعودة إلى مندرو وقال في مطلعها :-

أعجل أم أعجل ما علمت * لحقن ليت جهلي فيه حمت
متى قربت ترحالا بعدت * جوابك أي حال فيه قمت
وتعجيل التسلم والوفاء
يكاد الروح يبلغني الترقي * لذكر الأهل في الإغتراق
فقلت لما لفقت عن الرحاق * عيالي قد شكوا طول الفراق
فيا عبد الكريم متى اللقاء (٢)

فلما رأى الأمير هذه القصيدة وما فيها من حسن الأدب أذن له بالعودة إلى مندرو، ونصحه بأن يطلب الإذن من والده بالعودة إلى زاريا مرة أخرى ليساهم مع علماء المدينة في خدمة الإسلام والمسلمين، وبالفعل عاد الشيخ بعد مدة من الزمن مع أخيه معلم يوسف(٣) الفقيه ثم والدهما عبد الرؤوف وقد كبر سنه وتوفي في زاريا.

٧- تأثيره في حارة كسفا خاصة.

كان للشيخ شئت أثر كبير في أهله نتيجة إنتاجا ته العلمية والثقافية. وله تأثير عظيم في قلوب الناس لا في مدينة زاريا فحسب بل في كثير من أقاليم بلاد هوسا لما رزقه الله به من غزارة العلم وسعة الصدر وثبات الرأي والحكمة والموهبة في الدعوة إلى الله تعالى.

لقد اتفق أهل زاريا جميعاً على أنه لا أحد أكثر علماً من الشيخ شئت في أيامه وهو عالم بفنون الأدب واللغة، والفقه، والطب والفلك والنجوم وغيرها. مما أدى إلى زيارة

---

(١) أحمد مقري سعيد الشيخ شئت ومساهمته للدراسات العربية والإسلامية المصدر السابق.
(٢) هذه القصيدة مخطوطة وعندي نسخة منها مصورة.
(٣) هو يوسف بن عبد الرؤوف أخ للشيخ شئت بن عبد الرؤوف.

الناس له من جهات مختلفة للتعلُّم والفتوى. وتأثيره في حارة كسفاً تأثير روحي حيث أنه انفـــرد بـــزعامة جميع الأعمال الدينية الإسلامية الاجتماعية. كالإمامة والخطبة عند عقد الـــنكاح والإفتاء والتدريس وتقسيم التركة للورثة وغير ذلك من الأعمال. وإن دل هذا وذاك عـــلى شـــيء فإنما يدل على المكانته الاجتماعية التي احتلها الشيخ ومجهوداته الجّبارة وخدمته للعلم وأهله مـــع الإرشـــاد والتـــــوجيـــــه. (1)

٨- وفـــاتـــــه.

توفـــى الشيخ شنـــت سنة ١٢٨٧ هـــ المـــوافق ١٨٧٣ م وله من العمر ســـتة وســـتون سنـــةً. وخلّف سبعـــة عشـــرولداً، تسعـــة منهـــم ذكـــور وثمان إنـــاث(2). رحمـــــه الله رحمـــــةً واســـعة.

---

(١) أحمد جعفر عبد الملك الشيخ شنت ومساهمته في اللغة العربية المرجع السابق ص١٦-١٧

(٢) أحمد مقري سعيد الشيخ شنت ومساهمته في الدراسات الإسلامية واللغة العربية المرجع السابق ص٢٠

الفصـــل الثالـــــث

نشـــأة فن المـــــديح عبـــر العصـــور.

ويحتوي على النقـــــاط التـــاليـــــة:-

* نشـــــأة فـــن المديـــح وتطـــوره.
* فن المـــديح في الأدب العـــربي الإســـــلامي.
* المـــــديـــــح الإلهـــــــــي.
* المـــــديح النبوي وطـــوابعـــه لـــدى علمـــاء هـــوســـا.

نشـــــأة فن المديـــح وتطـــوره.

المديـــح عـــبارة عن وصف الرجال وامتداح مزاياهم، والتحبب إليهم والتقرب إلى مقـــامهم بأحسن أسلوب وأبرع صورة. وكان للمديح دور خطيرٌ في حياة الإنسان ذلك لأنـــه يسجل لنا جوانب حياتنا التاريخية، حيث يرسم لنا نواحي عديدة من أعمال الملوك وسياســـة الوزراء وشجاعة القواد، وثقافة العلماء. وليس معلوماً لدينا على وجه التحديد أوائـــل المديح عند الإنسان الأول، لأن جذورها قد غابت عنا مع ظلمات التاريخ، إلا ما تحملـــه الأحجـــار القديمـــة في صفحاتها حمداً وثناءً لبعض الأمم، تشيد بالقواد أو الملوك وتـــتحدث عـــن انتصـــاراتهم ومواهبهم، وتمنحهم صفات وألقاباً ونعوتاً تسمى في عرف الأدب المـــديح الإنســـاني.[١]

فـــإن فـــن المديح قد اختلف من عصر إلى عصر ومن حين لآخر حسب اختلاف الشـــعراء والأدباء وقدر تطور النهضة الأدبية اللغوية في كافة فنونها وأجزائها وأغراضها. ففي أيام الجاهلية نرى أن المدح هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كـــرجاحة العقل والعدل والعفة والشجاعة وأن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه، وتعداد محاسنه الخلقية كالجمال وبسطة الجسم وشاع المدح عند ما ابتذل الشعراء واتخذه الشعراء مهنة. [٢]

وأمـــا المدح في صدر الإسلام فلما كان مبدأ الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وســـلم من حيث الاهتداء بهـــديه ونشر الحق على يديه. وكان خلفاؤه يعانقون مدحتهم بما تزهى به نفوسهم تورعاً وتواضعاً، ثم استرسل الشعراء فيه وقبل ذلك الخلفاء، إلى أن كـــان المدح من أهم الدعائم لتوطيد أركان الدولة، وتفخيم مقام الخلفاء والولاة والإشادة بعظمـــتهم فهمار ذلك بمثابة الصحف العظمى المشيعة لأهل الدولة أو لأحد زعمـــــاء الأحزاب في زماننـــــا.[٣]

---

(١) سامي برهان فنون الأدب الذاتي الرقم الرابع بعنوان المديح طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية دون ذكر التاريخ ص٥

(٢) الشيخ أحمد الإسكندري الرسيط في تاريخ الأدب العربي وتاريخه المصدر السابق ص٤٨

(٣) نفس المصـــــــ

ومـــن أهـــم الآثار الأدبية التي اكتشفها علماء الأمم القديمة الكتاب الذي اكتشفه العـــلماء في جدران المقابر بمصر المسمى " كتاب المتوفى" وقرأوا فيه الدعوات والعبادات ما يفيدنا في فهم أدبهم ومديحهم. ومنها :- " السلام عليك أيها الإله الأعظم ، جئتك يا إلهي متحـــلياً بالحق متخلياً من الباطن، فلم أظلم أحداً و لم أسلك سبيل الضالين، لم أحنث في يمـــين، و لم تضلني الشهوة فتمتد عيني لزوجة أحد من رحمي و لم تمتد يدي لمال غيري، و لم أقل كذباً و لم أكن لله عاصياً، و لم أسمع في إيقاع بعبد عند سيده".(١)

ومـــن هنا يظهر لك أن المدح في أيام بني أمية ذي صفة سياسية محضة ويختلف عن ســـابقه في العصر الجاهلي وحاضرة في العهد العباسي وإن المدح في هذا العهد يسير على ســـنة الأقدمـــين في تـــركيب القصيدة من الافتتاح بالحكمة أحياناً وقد ازدادت، النزعة التكســـبية واشـــتد التزلف. وازدادت الصناعة اللفظية والمعنوية وازدادت الأفكار عمقاً ونسجت الأخيلة حول المعاني القديمة عالماً من الصور الجديدة والمغاليات الشديدة.(٢)

وأما الشعر عموماً قد بقى على شيء من رونقه في الشام ومصر والأندلس والمغرب في أيـــام المماليك فقد قل التكسب به فمال أكثر الشعراء إلى اتخاذ كتابة الدواوين صناعة واســـتعملوا الشعر في تملق الملوك وإظهار التفجع وعدلوا به إلى الأغراض غير الفطرية، منه مقبول في الجملة: كمدح النبي صلى الله عليه وسلم والشكوى إليه ومدح بعض الأولياء(٣) ومـــنه ما هو تافه كالغزل وإظهار البراعة ووصف كثير من الأشياء فإن المديح يعتـــــبر في الأداب العالميـــة أبـــرز الفنون وذلك لأنه رافق إنتاجا قم الأدبية شعره ونثره منذ نشأة الإنسان لأنه منذ وجوده أقر بالرياسة والزعامة لمن يتصور أنهم سبقوه إما بالغنى والشجاعة أو القـــوة والذكاء، فبدأ يمدحهم حيث يعرض له القول أو يتصدى للحديث والبيان شعراً ونثـــــراً.

---

(١) سامي برهان فنون الأدب العربي الفن الغنائي المصدر السابق ص٦

(٢) حنا الفاخوري الجديد في الأدب العربي ٦٣٨\٥ طبعة مكتبة المدرسة بيروت لبنان طبعة الخامسة سنة ١٩٦٢.

(٣) الشيخ أحمد الإسكندري الوسيط في الأدب العربي وتاريخه المصدر السابق ص٤٨

فن المديح في الأدب العربي الإســـــــلامي.

ويبدو أن المديح الأدب يعتبر من أبرز الفنون الأدبية، لأنه لم يفارق العرب منذ جاهليتها الأولى. فكانت الأسباب والموضوعات اختراع المديح عند العرب لا يختلف عن غيرهم من الأمم، وذلك فيما يمس الجانب الديني والسياسي والاجتماعي، ولكنها زادت عند العرب أســـباباً أخرى بسبب الفقر المدفع في الصحراء القاحلة وقلت موارد الرزق فقدت الصناعة وقلت البساتين، فكثر المحتاجون وقل الأغنياء، ولا يوجد مثل هذه عند غيرهم من الأمم في تـــلك الأيام، لذلك كثر القتال في سبيل البقاء وتنوعت أساليب البطولة والبسالة من أجل تخفيف الفقر والصراع المعاني في نفس الوقت.(١)

ولما جاء الإسلام وظهر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم انقسم العرب إلى قســـمين، فريق مع الرسول وفريق آخر راح يعاديه فنشأ عن ذلك شعر ديني إسلامي في المديـــح يشيد بالرسالة ودعوة الرسول، ويبشر بالدين الجديد فمدح مزاياه، ويمهد الطريق للشعراء الإسلاميين بعده على مدى القرون في امتداح الإسلام والنبي الكريم.

ولمـــا اتســـعت بقعة الإسلام إلى الشام والعراق انبسط معه ديوان المديح السياسي والاجتماعي والديني، فازدادت موارد الرزق أمام الشعراء وتفتحت أبواب المديح عند كثير مـــنهم، فأكـــثروا فن مدح الخلفاء والأمراء والأبطال حتى امتلأت دواوين للمديح بقصائد طويلة، ففاقت سبل الاختراع فأعادوا الصور والتركيب ونارت ينابيع المديح عندئذ.(٢)

وأمـــا في العصر المملوكي فقد قيل شعر في هذا العصر كثير وكان في أغراضه ثم في المديـــح وقـــد كثر الشعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا العصر وجد أشهر الشعراء في فن المديح النبوي مثل الوزير الفاضل أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد يخلفتن ابن أحمـــد الفازازي الأندلسي فألف في المدح النبوي " الوسائل المتقبلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. المشهُورة " بالعشـــرينية" سنة ٦٠٤ هـــ وحدث به في الحرم سنة ٦٢٤ هـــ ورواه عنه الإمام يوسف المهلبي في قرطبة من بلاد الأندلس.(٣)

---

(١) سامي برهان فنون الأدب العربي المصدر السابق . ص١

(٢) أحمد الإسكندري المفصل في تاريخ الأدب العربي ص١٢ المصدر السابق.

(٣) البطرس البستاني دائرة المعارف المصدر السابق ٦٠٢\٩

المـــــديح الإلهـــــــي:-

إن الله تبارك وتعالى هو الذي أوجد الإنسان من العدم، فصوره فأحسن تصويره، وأنعم عليه فأجزل نعمه، لذلك قامت الأديان كلها بشكره ومديحه وبيان نعمه، فأكثرت الكـــتب المقدسة من ذكره وبيان معجزاته وقوته وخيراته وفضله على المخلوقات جمعياً من حيـــوان ونبات وجماد، لذلك صار الشعراء منذ الزمن القديم على تقديسه تبارك وتعالى، وخير مثال لذلك قول حسان بن ثابت :-

وأنت إله الحق ربي وخالقـــــي * لذلك عمرت في الناس أشهـــد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا * سواك إلهاً أنت أعلى وأمجـــد
لك الخلق والنعماء والأمر كلـــه * فإياك نستهدي وإياك نعبـــد[1]

ويقول حسان بن ثابت أيضاً في مديحـــه للإلـــه :

أيا عجباً كيف يعـــصي الإلـــ * ـــه أم كيف يجحـــده الجـــاحد
وفي كل شـــيء له آيـــة * تـــدل على أنـــــه واحـــد[2]

ولأبي العتاهية الزاهد المتعبد الموحد قصيدة مدح بها جـــل جلا له ومطلعها :-

لك الحمد يا ذا العرش يا خير معبود * ويا خير مسئول ويا خير محمود
شهدنا لك اللهم إن لست محدثـــا * ولكنك المولى ولست بمـــجحود
وأنك معروف ولست بمـــوصـــوف * وأنك مـــوجود ولست بمحدود.[3]

هذا وقد تطور المديح تطوراً سريعاً حتى أصبح أقرب إلى النسيب حين ينشد الشعراء المتصوفة في حب الإله ويرمزون له بالحبيب، ويغنون في عشقه والتقرب منـــــه.

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ص١٥ المصدر السابق
(٢) سامي برهان فنون الأدب العربي ص١٤ المصدر السابق.
(٣) نفس المصدر ص١٥

المديح النبوي وطوابعه لدى علماء هـــوســـا.

إن ظهـــور الإســـلام كدين سماوي هو أكبر حدث في حياة العرب، وهو الدين الذي أظهره الله على يد رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. في الحقيقة لم يكن مجـــرد حـــركة روحية، بل هو مجموع حركات انتظمت إلى جانب روح الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية. والعرب في جاهليتهم كانوا يعيشون على نظام عجيب وأســـلوب غـــريب، حيـــث لا تجمعهم دولة ولا ينظمهم قانون واحد، بعضهم يدينون بالنصرانية وبعضهم بالوثنية أو اليهودية، ويحيون على شعائر وقبائل متفرقة.

ولما أرسل الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى قريش دعا إلى وحدة العرب واتحادهم، واجـــتماعهم تحـــت دين واحد وراية واحدة، لينقذهم من حوض تشل حياتهم وحروب تستنفد قواهم واستعمار يستذلهم ويسترقهم، فهزت دعوته هذه القبائل ورؤساءها، فوقعت بـــين مصـــدقة ومكذبة. فوقف له شعراء يتصدون للهجوم عليه، كما وقف شعراء في الدفاع عنه وامتداحه.[1] وقد كان لهذا المديح اتجاهان، الأول مدح الرسول صلى الله عليه وســـلم في حياته وهذا الجانب في واقع الأمر موجه لشخصية الصادق الأمين ونحو الدعوة الجديدةوأسسها الاجتماعية والفكرية،وهذا هو الجانب الأكبر أهمية في صدرالإسلام.

أمـــا الاتجاه الثاني فهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في مماته ولا يزال يمدح إلى يوم الدين، لأن دعوته ما زالت بخير ولأنه- صلى الله عليه وسلم- كان ولا يزال خير نمـــوذج يقتدي به " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[2] ولأجل ذلك كله اتخذت هذه المدائح وتلك طرقاً وأشكالاً مختلفة على مر العصور وفق اتجاهات أصحابها إلى أن أتى عصر الجمود بويلاته وحروبه وفتنة المتتابعة على الأمة الإسلامية بجانب ضعف ولاة الأمور المســـلمين، الأمـــر الـــذي أنتج البؤس والفقر والشقاء واليأس في نفوس الناس مما جعلهم يرجعون ويتوبون إلى الله بالعبادة والتقرب إليه بالعمل الصالح فأوجد ذلك الطرق الصوفية

---

(١) سامي برهان فنون الأدب العربي المصدر السابق. ص=٧

(٢)سورة الأحزاب الآيـــــــــة= ٢١

بمـــا فيها من تعلق بالذات الإلهية وبمحمد المصطفى خير البرية- صلوات الله وسلامه عليه- كرد فعل لما عليه المسلمون عامـــــة.(١)

أمـــا الشـــعراء فاتجهوا يمدحون الإسلام ومجده وأسسه القوية ويستشفعون بالرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وأخذ بعضهم في ترجمة السيرة النبوية بأكملها في قصائد مديحه كالبوصيري في القرن السابع الهجري- صاحب البردة والهمزية، وقد احتلت قصيدة البردة مكان الصدارة من بين مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت نموذجاً يقـــلد ويعـــارض، وكان لجودة هذه القصيدة أثر عظيم في نفوس المسلمين الذين أخذوا يتغنون بها ومن ثم أثرت على الشعراء مما جعلهم يميلون إلى الإكثار من المدائح النبوية.(٢)

لاشـــك أن المدائح النبوية بصفة عامة تعتبر من الشعر الديني من حيث المضمون، هـــذا من جانب ومن جانب آخر فأن الصوفيين هم رواد شعر المدائح النبوية وخاصة في المشـــرق والمغـــرب والأندلـــس وبلاد غرب إفريقيا، ذلك لأنهم لم يكتفوا بحلقات الذكر المعـــروفة فحسب بل اتجهوا وجهات مختلفة حيث اتجه بعضهم إلى نشر الدعوة الإسلامية وبعضـــهم جلسوا معلمين بعد تفقههم في الدين فأصبحوا علماء وخطباء وكتاباً، وأخذوا الشـــعر- وخاصـــة المديـــح النبوي الشريف كوسيلة من الوسائل الرئيسية لبث الدعوة الإسلامية وتعليم الناس مبادئ الدين الجديـــــد.(٣)

وعـــلماء بلاد هوسا كغيرهم من علماء المسلمين قد اشتهروا بهذا النوع من الشعر حيث نظموا قصائد كثيرة في الثناء على شمائل الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولاسيما في المناسبات الدينية كالمولد النبوي ومواليد الأولياء الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وهدفهم الأكبر هو التقرب إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلـــــم.

ومـــن أبـــرز قصائد المديح التي تدور حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قول الشيـــخ نـــاصـــــر كبـــــــرا:-

وجدت رسول اللـــه أكبر ملجـــأ * وأفضل موجـــود لكشف الملمة

---

(١) دراسات عربية العدد الخامس ص١٠٩ الصادرة في بايرو عام ١٩٨٥م

(٢) محمد المختار أمّ ظاهرة المديح الديني في الشعر العربي رسالة ماجستير جامعة بايرو كانوا عام ١٩٩٠ ص٤٠- ٤٨

(٣) الدكتور علي أبو بكر الثقافة العربية في نيجيريا الطبعة الأولى بيروت لبنان ص٥٩٦

لجأت إليه واتستجرت ببـــــابه * فطوبى إذ بالمصطـــفى استجارتي
وإن يئست حالي وضاقت مذاهبي * فقد حسنت بالمصطفى استجارتي
أتيت إليكم في ذنوب كثيـــــرة * عسى الله أن يعفو بكم عن خطيئتي.

إلـــــى قولـــــه

مددت يدي أدعوك هيا إليهـــم * عليك بهم حالاً همام الفتـــــوة
أسلم ن بعد الصلاة على النبي * وآل، وأصحاب وسلاّك سنة[1]

إضافة إلى ذلك ما يقوله الشيخ أبو بكر عتيق في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته التائية التي سماها " النور اللامع في مدح الحبيب الشافع" وهو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في مطلعها:-

يا رب صل على هادي البريات * وصحبه أرباب الهدايـــــــات
محمد أحمد المشهور في القـــدم * وحامد الله محمـــود السليقات

إلى قـــوله:-

رسول الله ملحمة وهي الملامح من * أتى بسيف قتال أهل الضلالات
رسول راحتنا من كـــل متعبـــه * وكامل الوصف إكليل الوجاهات
مدثر بدثار العز سيـــــــدنـــــا * مزمـــــل بثياب للوقـــايـــات
عبد الإله حبيب الله صفوتـــــه * نجيه وكليم طـــــاهر الـــــذات
علوم أحواله أغنت لشهرتهـــــا * عن أن يعرف مع وصف وإنعات
شرقاً وغرباً وأقطار السماء وفي * الدنا والأخرى وعرضات القيامات
وهو الشهير وشاهاً لأمتـــــه * يوم القيـــامة في وقت الشهادات.[2]

والـــذي ينـــبغي الانتباه إليه هنا هو أن فن المديح لدى علماءنا يكاد يكون مقصوراً على الـــنبي- صـــلى الله عليه وسلم وبعض شيوخ الطرق الصوفية ولعل ذلك يرجع إلى حبهم

---

(١)الدكتور علي أبو بكر الثقافة العربية في نيجيريا الطبعة الأولى بيروت لبنان ص ٥٩٦

(٢) الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان تأليف محمد الأمين عمر ص٢٦١- ٢٦٢

للتصـــوف والحياة الصوفية وشدة شوقهم وحبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته جميعاً.

لمحة تاريخية عن المخطوطة

الواجب المطلوب على الباحث أن يأتي بمادة علمية موثقة من مصدر نقل أو تاريخ روايتها وأن يربط الماضي بالحاضر، فإذا قام بهذا فقد حافظ على تلك الأمانة العلمية التي على عاتق كل عالم أو باحث أو طالب علم وخاصة العلم المتصل بالدين الحنيف.

فهذه المخطوطة كتبها الشيخ طاهر بن محمد إبن مالم حاج بن الشيخ شئت بن عبد الرؤوف صاحب التخميس. وطاهر هذا كان يسكن في حارة كسفا توفي قبل أربعين عاماً[1] من هذا التاريخ ٢٠٠١م.

وقد نقلها من مخطوطة لأبيه محمد حفيد الشيخ شئت وطاهر هو الذي قام بالتعليق على نسخة المخطوطة بعضها باللغة المحلية وبعضها باللغة العربية والتعليق عبارة عن تفسير بعض الكلمات الصعبة حتى يتضح المعنى.[2]

وقد عثرت على المخطوطة عند زميلي جعفر بن طاهر وهو وجدها عند والدته وهي ورثته في تركة لها.[3]

فالورقة المخطوطة طولها إثنين وعشرين سنتميتر وسبعة عشر سنتميتر عرضاً، فالورقة لها خشنة الملمس وخطها خط مغربي المعروف في هذه البلاد كما يشاهد القارئ ذلك في الملحق. وكل صفحة تحتوي على خمسة أبيات أي خمسة عشر سطراً، والمخطوطة كلها في خمس وثلاثين صفحة.

---

(١) أخبرني مالم عمر مالمن مانا حفيد الشيخ شنت في التاريخ ٢٠٠١/٢/٤م

(٢) أثبت لي ذلك عالم من أهل الكاتب في ٢٠٠١/٢/٤م

(٣) جعفر طاهر الساكن في حارة كسفا المدرس لجماعة نصر الإسلام قوفر كونا زاريا.

الباب الثاني

" دراسة ثـــــــلاثة فصول من التخميـــــس"

١ــــ٣

التعريف بالقصيدة:

هذه القصيدة لم يتضح لنا تاريخ كتابتها و لم يشر إليه الناظم في أبيات القصيدة أو كـــتاباته أو مقالاته و لم أجد من يكشف لي عن أستار هذه المسألة إلا أن الأمر الذي ظهر لي أنه خمّس قصيدة البردة في وقت متأخر.

أخـــذ الشيخ شئت بن عبد الرؤوف، أبيات البردة واستطاع أن يخمسها تخميساً أدبيـــاً بلاغياً رائعاً وتتبع نظام البوصيري في الصياغة وترتيب الفصول بأسلوب أدبي شيق. و كذلـــك اســـتعمل الشيخ نفس الأسلوب وزناً وقافيةً وإن كان قد ابتعد عن القاعدة في الوزن والقافية أحياناً، وتوجد زيادة أبيات أو نقصها في بعض الفصول.

وتـــرتيب القصـــيدة كان على شكل الفصول و كل فصل يندرج تحته عنوان خاص يختـــلف عـــن غـــيره وقد أخلّ بنظام صاحب التخميس نظام الصياغة في بعض الأوقات وسنحلل ذلك في باب يخصه إن شاء الله تعالى:-

وهذا الباب يحتوي على ثلاثة فصـــــــول وهي:-

١- الفصل الأول: في الغزل وشكوى الغرام.

٢- الفصل الثاني: التحذير من هوى النفس.

٣- الفصل الثالث: في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الأول

" في الغزل وشكوى الغرام"

هـــذا الفصل يبين للقارئ صورة واضحة للغزل وشكوى الغرام الذي يعانيه الحبيب لحبيبه وسيكون تحليل الفصل كالأتـــــــي :-

١- تعريف الغزل والغرام.
٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.
٣- شرح الأغراض شرحاً أدبيـــــاً.

تعريف الغزل والغرام.

والغـــزل في اللغة حديث الفتيان والفتيات وقيل الغزل اللهو مع النساء ورجل غزل متغزل بالنساء[١].

الغزل في الاصطلاح هو ما حسن فيه وصف المحبوب وأربى على الغاية في إسباغ المحاسن عليه. فمن جعل محبوبه عصمة في الجمال لا يمسه نقص ولا يلحق به عيب فهو أغزل ممن وصفه إياه أنه معيب في بعض نواحي خلقه وخلقه[٢].

الغـــرام : هـــو الحب والعشق وما لا يستطاع أن يتعضى[٣] منه ومنه قوله تعالى : (إن عذابها كان غراماً)[٤]

---

(١)ابن منظور لسان العرب مادة "غ" طبعة دار المعارف دون ذكر التاريخ تحقيق عبد الله علي كبير وزملائه
(٢) مجموعة الأعلام الشعر تأليف عباس محمود العقاد طبعة دار الكتب العربي ص ١٥٧
(٣) ابن منظور لسان العرب المصدر السابق مادة "غ".
(٤) سورة الفرقان الآية ٦٥

٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل

وهذا الفصل يتكون من غرضين رئيسيين هما :-

١- الغرض الأول:

" إظهار شدة الحب للنبي صلى الله عليه وسلم"

٢- الغرض الثاني:

" الاعتذار من ملاماته عن شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم "

شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

سأقوم بشرح هذين الغرضين في هذا الفصل مع الاختصار والتركيز على أهم النقاط والأهداف، وإخراج مظاهر الأغراض الجانبية إن وجدت سأعرض للقارئ بعض الأبيات على سبيل المثال ثم أشرحها شرحاً أدبياً ملائماً.

الغرض الأول: " إظهار شدة الحب للنبي صلى الله عليه وسلم".

اسمع إلى قول الناظم:-

أمن تذكر أوطان من الإرم * أمن تنسم ريح المسك في الخيم

أمن سواطع أنوار من العلم * أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة[1] بدم.

أم حنت النفس من هجران صارمة * أم نالت الوجد من إرجاف لائمة

أم ملت الطير من إيلام لازمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة[2]

وأومض البرق في الظلماء من إضم[3].

فما لوجدك إن أرفضته ثبتا * فما لثغرك إن أنطقته صمتا

---

(١) من عين (٢) اسم موضع (٣) اسم جبل (٤) نزول الدموع (٥) الاحتراق.

فما لجبنيك إن تنشرهما جرتـــا * فما لعينك إن قلـــت اكففاهمتا

وما لقلبك إن قلت استفق يهـــم.

أيحسب البكم أن الفهم منعدم * أيحسب الصم أن اللوم منصـــرم

أيسحب القمر أن العشق منبهم * أيحسب الصب أن الحب منكتم

ما بين منسجم[٤] منـــه و مضطـــــرم.[٥]

أيهـــا القارئ الكريم أنظر إلى الأبيات التي سبق ذكرها في هذا الغرض فقد بدأ الناظم بقولـــه هـــل مـــن ظن وخيال سكان الديار ومن شم عبق المسك من ديار الأحباب ومن وصـــول أنـــوار من الجبال العاليات لذكر الأحباء ومن ذكريات جيران الأحبة اختلطت الدموع والدم الجاريان من قرصة العين .

ثم اســـتمر في الـــبيت الثاني من التخميس بقوله هل يطيب نفس الإنسان الذي انقطع مواصـــلته بحبيبه وحميمه الوحيد وقد نال وقابل هذا الحزن حزناً أخر وهو لوم الائم لجهله بأمر الحب وعدم إنصافه في قوله. كما قال هل تعبت النفس من الصبر والمثابرة من أجل لوم على ما يلزم فعله والتفكير عنه أو انطلقت الرياح من جهة مكة نحو المدينة حيث سطع نور النبوة والرسالة وأضاء ظلمات وديار المدينة المنورة.

وتابع الأديب القول في البيت الثالث بصيغة الاستفهام الإنكاري كأنه ينكر الحال الذي كـــان فيـــه بقولـــه فما أصاب حزنك وشجونك إن تركتهما ثبت عندك ولا يغادرك أو يفارقك، وما الذي أصاب أسنانك وفمك إن أردت أن تنطق به لا تقدر على الكلام من شـــدة الأحزان وكذلك عينك وجبينك لا يكفان من البكاء وجريان الدموع حزناً وتأسفًا مـــن فقدان الأحبة واللقاء بهم، وما الذي أصاب عينيك إن أمرهما بترك البكاء تمادى في صـــب وإراقة الدموع مدراراً، وقلبك إن قلت استفيق لا يستفيق بل يستمر على الحزن الشديد.

٤- نزول الدموع

٥- الإحتراق

وأما البيت الرابع فقد عبر الناظم بقوله هل يظن الأبكم، والأصم والأحمق أن كلاً من الفهـــم واللوم والعشق والحب منعدم ومنقطع ومكتوم أيضاً بين جريان الدموع واشتعال نيران الحزن المحرقة في القلب.

ثم قال الأديب في هذا الصدد:-

لـــولا الهـــوى لم تـــبت سهراً لمنفصل[1] * لولا الهوى لم تشب فرحاً من الهبل
لـــولا الهـــوى لم يطـــر نـــوم مـــن المقـــل * لـــولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل[2]

ولا أرقت لذكر البان والعلم.

في هـــذا البيت يقصد الشاعر لولا ودي وشديد عشقي لنبي الرحمة لما باتت أعضائي في ســـهر ولما اختلاط السرور بالحزن ولما هجر النوم العين مع ما بهما من الملازمة والصحبة الأبديـــة، ولـــولا هذا الود لما سال الدموع من أجل الذكريات على الأطلال وما سهرت الليالي لذكر أثار الديار أيضاً.

ثم أدخل الناظم زيادة بيت أخر الذي لم يكن موجوداً أصلاً في البردة وفيه يقول :-

ولا تفردت عن صحب وعن قَرَنَـــا * ولا تخليت نوما لا ولا وسنـــــا[3]
ولا يلومك سال ما بكى شجنـــا[4] * ولا أعارتك لوني عبرة وضنـــــا[5]

ذكر الخيام وذكر ساكن الخيـــم.

وفي هـــذا الـــبيت بـــين الناظم أنه لولا المودة والشوق لما تخلى الإنسان عن الأصحاب والأحـــبة ولمـــا فارقه النوم أو السنة ولما لام الإنسان لائم إذا بكى حزناً وأسفاً ولما صار علامـــة الدمـــوع وحمرة البكاء عيباً له وإن هذا إلاّ المودةً التي سببت ذكر الخيام وسكان الديار.

ثم استمر الأديب في هذا الموضوع قائلاً:-

---

(١) الأعضاء (٢) آثار الديار (٣) السنة والنعاس

(٤) الحزن (٥) وضن الشيء وضناً، فهو موضون ووضين : لبق بعضه على بعض وضاعفه

فكيف تكتم من أحشاؤه وفـــدت * فكيف تسكت والسؤال قد وفدت
فكيف تعرض والبرهان قد وجـــدت * فكيف تنكر حبـــاً بعد ما شهـــدت
بـــه عليك عدول الدمع والسقم.
نعم سرى وصف من أرضي فأقلقني * نعم سرى نـــوره الســـامي ففتقنـــــي
نعم سرى حسنه فالعشق علّقـــــني * نعم سرى طيـــف[1] من أهوى فأرقنـــي
والحـــب يعتـــرض اللذات بالألـــم.

ففي البيتين السابقين قد أظهر الناظم ما يحسه بالاستفهام الذي هو كيف تخفي المحبة التي ظلت تلهبك نيرانها ويتوجج جمرها وكيف يمكنك أن تسكت وتكف عن الكلام بعد مـــا تجمّع وفود من الناس حولك يسألون عن حالك وحال هذا العشق الرهيب ولا أحد يقـــدر عـــلى إجابـــة الأسئلة إلاّ العاشق، وكيف يتولى عن الناس بعدما تراكمت الأدلة والـــبراهين بـــأي دليل تجحد حباً بعدما ظهرت عدول الدموع والأسقام المتوالية ليلة تلو أخرى عن عشقك وحبك لمحبوبك.

لقد أسقط الناظم البيت السابع من نص قصيدة البوصيري ونصه هـــو :-

وأثبت الـــوجد خطى عبرة وضنـــي * مثل البهـــار على خـــديك والعلم.

و لم يقم بتخميسه ولعل هناك اختلاف النسخة للبردة أو الروايـــة والله أعلـــــم.

ثم قال في البيت الثاني من البيتين السابقين من هذا الغرض أجل إجابة للإنكار الذي ظـــل الناظم يبرزها والاستفهام والكتمان عما بقلبه من المودة إستسلم في أخر المطاف من دورانه، ثم استمر بقوله في نفس البيت لقد غاب عني صفات من أحبه فأقلقني حبه ونوره الجـــليل الـــذي دخـــل صدري فأسقمني، وحسنه الجميل قد كلفني خلاله حملاً ثقيلاً من العذاب والشجون وقد ظل الخيال والتفكير وتذكر المحبوب لحبه فمنعني ذلك النوم، وعادة كان الحب يقابله السرور ويختلط ذلك بالعذاب الذي يواجه المحب أحياناً.

---

(١) الوحة لبلا

الغرض الثانـــــي

" الاعـــتـــــذار مـــن مـــــلاماتـــه عـــن شـــدة حـــبه لنبي صلى الله عليه وسلم ".

في هـــذا الغرض سأعرض للقارئ بعض الأبيات حتى يظهر له وضوح الاعتذار من المعتذر وذلك في قولـــــه :-

يا لائمي في الهوى قد فاق مقـــدرة * يا لائمي في الهوى في النصح تبصـــرة

يا لائمي في الهوى للعدل مغفـــــرة * يا لائمي في الهوى العـــذر[1]ى معذرة

مني إليك ولـــــو انصفت لم تلم.

عدتك حالي وإني غير منـــزجـــر * عدتك والقلب بالأشواق فـــي غمر

عدتك مثل فتى قد قال في عـــذر * عدتك حالي لا ســـــرى بمستـــتر

عن الـــــوشاة [2]ولا دائـــي بمنسجم.[3]

محضتني الأمر يا من لا أطايعـــــه * محضتني العدل عن الحب يرفضـــــه

محضتني رشداً والقلب يفزعـــــه * محضتني النصح لكن لســـت أسمعـــه

إن المحب عن العذال فـــــي صمم.[4]

إني اهّمت على إنصاف من قبـــل * إني اهّمت صـــلاة الليل مـــن حيـــل

إني اهّمت نشاط النفس للعمـــــل * إني اهّمت نصيح الشـــيب في عـــــذل

والشيـــب أبعد في نصح عن التهم.

في هـــذه الأبيات بدأ الناظم بنداء ويقول يا أيها الذي يلومني في شأن هذا الحب فاعلم أنه قد جاوز قدرتي وطاقتي ولا أستطيع كتمانه ناهيك عن تركه كلياً ويا لائمي لو تركت الـــلوم ونصحتني على سبيل الإرشاد مع الأدلة والبراهين لكان ذلك أفضل لأن العشق لا يتخيل له ترك عشقه وحبه لمحبوبه، ويا هذا اللائم في العشيق والحب كن عادلاً في لومك

---

(١) الحب الظاهر

(٢) ووشاه : غمه ونقشه وحسنه ووشى الكذب والحديث : رقمه وصوره

(٣) الدمع سال وبابه دخل

(٤) الصمم : عدم السماع صوت مسموع ولا حركة الفعال

لتـــنال مغفرة الله ويا من يلومني ويشبهني "بقبيلة" عذرة التي عرفت با الحب الطاهر تقبل عذري الذي أعتذر إليك ولو كان في قولك إنصاف لما لمتني في شأن هذا الحب الكريم.

ثم قـــال الأديـــب في البيت الثاني عدتك حالي أي حاوزتك أخباري وأنا لا أنزجر ووصـــل إليـــك خبري على أن قلبي مملوء بأشواق وتحير وسكران الحب والود وقد مربك حالي أيضاً مثل حال الفتى المراد به البوصيري، لما ذكر عذره وأسباب شوقه إستمر في أمر الســـامعين والوشاة الذين يشيعون خبر المتحابين، بين الناس للإساءة وتشويش أمرهما ولا دواء لهذا الود الذي يسيل الدموع وتثير الأشحان إلا بلقاء المتحابين.

وأما البيت الثالث من هذا العرض فقد أفصح الأديب في الكلام بقوله يا هذا الناصح قـــد أظهر لي النصح حقاً وإن كنتُ لا أسمع ولا أقبل نصيحتك وقد حكمت بالعدل في النصيحة ولكن المحب لا يطيق الوقوف. وأرشدتني مع أن قلبي يخاف ويرتعد لهذا الإرشاد ولن أصغى إلى قولك أبداً لأن الحبيب في غيبة عن حبيبه كأنه في صمم من عدم سماع كل ما يستحق أن يسمع من محبوبه وعشيقه.

ثم قـــال الأديـــب في البيت الرابع إني أذم وأهم عدل العادل من قبل ولا مجال لقبوله وتصـــديقه الآن واهمـــت صلاة الليل من أجل حيْل وألوم نفسي نشا طها وتقديم واجبها وأرى فيهـــا نقصي وتفريطي في أداء هذا الواجب العظيم، واهمت أيضاً نصيحة العجوز الـــذي في رأسه الشيبة مع أن الرجل الأشيب أبعد من الكذب في النصيحة ومن الخيانة في القول واللـــــــــــه أعلـــــم.

الفصـــــــل الثاني

" في التحذير من هـــــــوى النفـــــــس"

ســـأقوم بتحـــليل هذا الفصل بناء على الأغراض الرئيسية حتى نتمكن من إيجاد عناصر جوهـــرية فعّالة. وإدراك مضمون ما في الفصل من تنسيقات أدبية مفيدة وإخراج مظاهر بحث علمي جيدة وسيكون على النقاط التاليـــــــة :-

١- التعريف بهـــــــوى النفس
٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.
٣- شرح الأغراض شـــــرحاً أدبياً.

التعريف بهـــــــوى النفـــــس

هـــــوى النفس في اللغة : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه[1]، قال الله عزّ وجلّ: " ونهـــى النفس عن الهوى" [2] معناه نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عزّ وجل.

الهـــــــوى في الاصطلاح: هو فعل ما نهى الله عنه وترك أوامره إيفاءً لما تريده النفس في غير طاعة الله تعالى ولا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. [3]

---

(١) ابن منظور لسان العرب مادة "هـــاء " المصدر السابق

(٢) سورة النازعات الآية ٤٠

(٣) التحذير من هوى النفس والبدع ل ح آل المغرم طبعة جدة ص ١٣ دون ذكر التاريخ

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.

الغرض الأول:

" ترك الهـــــوى وترغيب النفس لفعل الخير."

الغرض الثاني:

" طـــــاعة النفس سبيل الغوايـــــــــة"

الغرض الثالث:

" وجـــــــوب التوبة إلى اللـــــه تعـــالى".

شـــــرح الأغراض شرحـــاً أدبيـــــاً.

الغرض الأول:

" ترك الهوى وترغيب النفس لفعل الخير"

هـــذا الغرض يهدف إلى بيان زلات الهوى والمرض الذي يعانيه من يتبع هواه وترغيب فعـــل الخيرات لأنه وديعة إنسان بعد رحلته إلى الآخرة. في هذا الغرض سأعرض للقارئ بعض الأبيات ليتضح للقارئ أكثر ما يهدف هذا الغرض إن شاء الله تعالى.

قال الأديب:-

فإن سائمة[١] الأعمـــــال قد رقدت * فإن هائمة[٢] الأخطار قد شردت[٣]

فإن سائمة للشر ما رشـــــــدت * فإن أمارتي بســـــوء ما اتعظت

---

(١) علامة الأعمال (٢) حائرة (٣) هربت (٤) كبير السن

من جهلهـــا بنذير الشيب والهرم[1].

ولا تذكر في درك الذي غبـــــرا * ولا تذم مـــن تضييع مـــــا أمرا

ولا تمثل بالنهج الذي ظهـــــــرا * ولا أعـــدت من الفعل الجميل قرى

ضيف ألـــمّ برأسي غير محتشم.[2]

لو امتلئت ليكفيـــني أوامـــــــره * لو اتقيت ليحميـــــني زواجـــــره

لو نلت من راضني ما كنـــت أحقره * لو كنت أعلم أني مـــــا أوقـــــره

كتمت ســـراً بدا لي منـــــه بالكتم.

من لي بعفو من إصمـــــاء غيلتـــها * من لي بنيل عـــــلاً من قمع شهوتها

من لي بصرف هواها عن فضيحتهـــا * من لي بـــرد جماح مـــن غـــوايتـــها

كمـــــا ترد جماح[3] الخيـــل باللجم.[4]

إذا نظر القارئ إلى هذه الأبيات يدرك قول الأديب خلالها وغاية مقصودة، ففي البيت الأول أثـــبت عـــلى أن العلامة القادرة على تشجيع المرء والمنذرة على الأخطار وهي التي تقـــود الإنســـان إلى الشر وغيره قد حل عليها الرقود والطرد والرشد فإن النفس الأمارة بالسوء ما اتعظت لأنها غفلت عن نذارات الشيبة في رأس ، والعجز الذي نالها بتوالي الأيام بعد القوة في أيام الفتوة والشباب.

وفي الـــبيت الثاني استمر الأديب يقول أن النفس لم تتذكر الأخطار التي مرت بها و لم تلم نفسها على إفراطها وترك ما أمرت به وذلك بإظهار ندمها على ما فات وتشمر لفعل الأوامـــر وترك المنكرات والمنهيات في مستقبل الحياة. و لم تتمثل بطريق الهداية التي أمر الله به و لم تعمل الأعمال الصالحات تكريماً لضيف المشيب الذي ألم برأس دون حياء.

ثم انطـــلق يقـــول في البيت الثالث بصيغة الندم فبدأ بِلَوْ أي لو فعلت أوامر الله تعالى لكان ذلك كفايَة في أداء واجبي ولو حذرت وراعيت نواهيه لتحفظني، ومنه قوله صلى الله عـــليه وسلم: " احفظ الله تجده تجاهك"[5] ولو وجدت من يساعدني على فعل الخير وترك

١- كبير السن

(٢) غير محتجل ومستحي (٣) الفرس (٤) اللجم : جمع لجام (٥) رواه البخاري في صحيح .

المكـــروه لما حقرت تلك الأوامر، لو أعلم ذلك خطأ لما تكرمتُ الهوى وتابعته فيما يحب ويرضى. حاولت أن أكتم الشيب ولكن ظهر لي خفية دون أن أشعرله.

ثم أوضـــح الأديب في البيت الرابع من الأبيات السابقة في هذا الغرض أن الواجب في هذا العُذْر بمحاولة الحصول على العزة والرفعة عن طريق رضى الله تعالى والتقرب إليه وذلك بقمع شهوة النفس والتوبة إلى المولى الكريم. والإنصراف والإدبار الكلي عما تريده النفس مـــن تـــرك حيائهـــا ومالي لا أرُد نفسي من هذا الهلاك كما يرد جماح الفرس باللجام قهـــــــراً وإجباراً.

الغرض الثاني:

" طاعة النفس سبيل الغواية "

في هذا الغرض سأعرض بعض الأبيات على سبيل المثال ثم تقرير الأديب على أن طاعة الـــنفس سبيل الهلاك لأن النفس مجبولة على حب اللعب واللهو وغيره ، والنفس لابد من تمريـــنها وتعويدها على مذاق المر واللباس الخشن دون الحلو دائماً حتى تستقيم على منهج سليم إن شاء الله تعالى.

استمع إلى قول الأديب:-

فلا ترم بالأمانـــي نيـــــــل صفوها * فلا ترم هملها في حـــال قسو ها
فلا ترم عالجـــاً أمراض جفـــــــوها * فلا ترم بالمعاصـــي كسر شهوها

إن الطعام يقـــوى شهـــوة النهم.[1]

والنفس من لومها لا تنجح الآمـــــلا * والنفس من حرصها لا تخلص العملا
والنفس قد قال فيها حاذقٌ مثـــــــلا * والنفس كالطفل إن همله شب على

حب الرضـــاع وإن تفطمه ينفطم.[2]

---

(١) الراغب من الأكل (٢) ينفصل

إن الأديـــب انطلق يتكلم عن النفس فقال فلا تبغى الأمان منها لكسب طهارتها ثم لا تـــرجو إهمالهـــا في حـــال فسادها. وأيضاً لا تحاول علاج أمراضها وضلالها بنفس الخطأ وتطيعها فيما تريد ظناً منك أنها ستتعظ بذلك يوماً فإن ذلك يزيدها الضلالة والهلاك كما يزيد الطعام،شهوة مكثر الأكل . وفي البيت الثاني أضاف قائلاً: إن النفس في حالة اللوم لا تنجح في تنفيذ مقاصدها وكذلك شدة حرصها لا تخلص أعمالها حقاً لنيل ثواب الله تعالى ثم قال قد تكلم الرجل العاقل عن النفس ويقصد بذلك البوصيري- إن النفس كالطفل إن تركـــته ظـــل عـــلى حب الرضاع وكراهة الفطام. وإن أمسكته من الرضاع استمسك وتوقف حالاً.

الغرض الثالث:

" وجوب التـــــوبة إلى الله تعـــالى"

في هـــذا الغرض سأعرض للقارئ بعض الأبيات كي نجد نموذجا ملموسا في تحليل هذه المسألة في هذا الصدد.

استمع إلى ما يقول الأديب:

واستفرغ القلب من خلل به عطلت * واستفرغ الوسع في طرد التي نزعت
واستفرغ البطن من حرمـــات ابتلعت * واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حميـــــة الندم.
وخالف الهتك للأعراض والتهفا * وخالف السادة المدعـــــات للحطما
وخالف اللص والأعداء واللؤما * وخالف النفس والشيطـــان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاهتـــــم
أستغفر الله من لعب ومن هـــزل * أستغفر الله مـــن تـــرك ومن كســـل
أستغفر الله من ذنب ومـــن زلل * أستغفر الله مـــــن قول بـــلا عمـــل
لقد نسبت به نســـــلا لذى عقم.[1]

---

(١) الذي لا يلد

إذا نظـــر القـــارئ إلى قول الأديب يجد أنه يأمرك بأن تجرد قلبك من التعرض إلى ما يفســـدها كنزغات الشياطين وجردها قدر طاقتك لتبتعد من شر الشيطان ونزغاته وجرد بطنك من أكل المحرمات وشربها وانصرف أيضاً من عيوبك إلى التوبة والندامة والزم تقوى الله تعـــالى واستقم على صراط الله المستقيم عن طريق الاستغفار على ما فات طول ما بقى من عمرك.

ثم قـــال الناظم في البيت الثاني واجتنب انتهاك حرمات الله تعالى وإلقاء اللوم والظن عـــلى عباد الله تعالى وخالـــف أيضاً زمرة المخـــالفين الـــداعـــين إلى النـــــار واجتـــنب عملهم الفحشاء وجهرهم بالسوء كله باسم المعرض أو منظمات دجّالة ودعوة المدنية واجتنب أيضاً إجرام السرقة والاعتداء وأشرار الناس وخالف أوامر النفس لأن أكثر أوامـــرها معصية واعصي الشيطان لأنه رأس كل خطيئة وهو عدو البشرية في هذا الكون قاطبةً وما قدما. النفس والشيطان من االنصيحة فباطل للإنسان.

ثم باشـــر الأديـــب في الـــبيت الثالث الهتف بالاستغفار ويرجو من الله تعالى تكفير ما اكتسب من الإثم والخطيئة فيما يسخط الرب ويحل بذلك عليه عذابه وعقابه لأن كلاً من الـــلعب والاســـتهزاء مـــنهيان عند الله تبارك وتعالى ثم استغفر كذلك من ترك الأوامر والواجـــبات والفرائض من الشرائع والتجأ إلى الله فيما ارتكبه من الخطيئة والزلات وتاب أيضـــاً إلى الله من قول بلا وفاء عمل ومنه قوله تعالى: " يا أيها الذين ءامنوا لـــم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون".[1]

ثم استمر الأديب في هذا الصدد قائلاً:

أمرتك العدل لكن ما حظيت به * أمرتك الدرس مـــع أني بطلت به
أمرتك الزهد شيء قد حرمت به * أمرتك الخير لكن مـــا ائتمر بـــه

وما استقمت فما قولي لك استقم.

---

(١) سورة الصف الآية ٢-٣

ولا تكسب في الأعمال طايلـــة [1] * ولا تحججت فـــرضاً ثـــم عادلة[2]
ولا تقربت بالجنات كـــافلـــــة [3] * ولا تزودت قبل الموت نـــــــافلة
ولـــم أصل سوى فرضي ولـــم أصم.

وفي خـــلال البيتين السابقين يدرك القارئ ما عبر الناظم في هذا الغرض من وجوب الـــتوبة إلى الله تعالى فإن علامة ذلك هو العودة إلى الله بفعل الطاعات وترك المحرمات وفي ذلـــك يقـــول أمـــرتك كلاً من العدل وممارسة الدرس والزهد وفعل الخيرات ولكن من الأســـف لم أقـــم بـــه على وجه يرضى الله تعالى فالحاصل لم تأتمر بما أمرتك به و لم أكن مستقيماً ولا معتدلاً في أعمال الخير.

ثم قال في البيت الثاني لم أقم بأي عمل صالح الذي أثيب عليه يوم الجزاء و لم أحج و لم أعتمر إجابة لأمر الله فيه و لم أتقرب إلى الله بصلاة نافلة قط و لم أصل سوى الفرائض وما صمت قط فقد ضيعت عمري الثمين الغالي في اللهو والمجون فخسرت لليالي فيما لايسمن ولا يغني من أمر الدنيا والآخرة والله أعلـــــــــــم.

---

(١) فائدة (٢) المراد بالعادلة : العمرة.

(٢) التي تكفل الإنسان يوم الجزاء.

الفصل الثالث

" في مدح النبي صلى الله عليه وسلـــــــم"

في هذا الفصل يلزم إخراج الأغراض الرئيسية حتى يتم صورة الشرح لصورة واضحة ومنقحة تنقيحاً أدبياً رائعاً ولهذا الفصل ثلاث نقاط وهي كالآتي:

١- تعريـــف المدح لغـــة واصطـــــلاحاً.
٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.
٣- شرح الأغراض شرحاً أدبيـــــــاً.

تعريف المدح لغـــة واصطـــــلاحاً

المدح لغة: نقيض الهجاء ، وهو حسن الثنـــاء ، يقال: مدحته مدحةً واحدة ، والمدح مصدر علي الصحيح.(١)

المدح في الاصطـــلاح:

هـــو عبارة عن وصف الرجال وامتداح مزاياهم والتحبب إليهم والتقرب إلى مقامهـــم بأحسن أسلوب وأبرع صورة.(٢)

الأغراض الرئيسية في هذا الفصـــل.

المهـــم في هذا الغرض ذكر أهم النقاط الأساسية وإبراز حقائق تلك الأغراض حتى نجد جودة في الشرح بثقة كافية والأغراض تتكون من ثلاثة عناوين وهـــي:-

الغرض الأول:-

" زهـــده وتقشفـــــه صلى الله عليه وسلم في الحياة"

الغرض الثاني:-

" شرفه ومنزلتـــه صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء والخـــــلائق"

الغرض الثالث:-

" صفـــــات النبي صلى الله عليه وسلـــــم"

---

(١) لا بن منظور لسان العرب مادة " م" طبعة دار المعارف ص ٤٤٥

(٢) فنون الأدب العربي الفن الغنائي الرقم الرابع بعنوان المديح بقلم سامي برهان الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ص٥

الشرح الأدبي للأغراض.

سـأحاول قـدر الطاقة خلال تقديم هذا الشرح معالجة قضايا الفصل على الترتيب نقطة بعد أخرى حتى تصل إلى النتيجة المرجوة إن شاء الله تعالى.

الغرض الأول:

" زهده وتقشفه صلى الله عليه وسلم في الحياة"

في هـذا الغـرض سنحلل قضية الزهد التي تمتع بها الرسول الكريم فأصبحت قدوة أخلاقيـة سـامية ورثها من خلفه من أمته لتكون نموذجاً حياً بين أمته بأنها هداية ربانية خالدة. وسأعرض للقارئ خمسة أبيات كي تظهر بكل وضوح القدوة المحمدية الجليلة إن شاء الله تعالى.

إسمع إلى قول الناظم:-

ظلمت سيرة من أسرى بمن وإلـى * ظلمت قربة من صلـى أمام ملى

ظلمت فطرة من عنا يذود بلـى * ظلمت سنـة من أحيا الظلام إلى

أن اشتكت قدماه الضر من وّرم.[١]

وشد عز ماً لسبق الفضـل ثم أوى * وشـد وجهتـه لله ذي المـأوى

وشد من كتر دنيـا قلبـه وزوى * وشد من سغـب[٢] أحشـاءه[٣] وطوى

تحت الحجـارة كشح[٤]اً مترف الأدم.[٥]

---

(١) الإنطاخ (٢) شدة الجوع (٣) معدته وبطنه

(٤) ما بين الخاصرة إلى الضلع (٥) جمع أدمة وهو باطن الجلد

وراودته الدنا من غير ما نصـــب [1] * وراوته بخرق العـــــرف عـــن سبب
وراودته كنوز الأرض عن طرب * وراودته الجبال الشـــم مـــن ذهـــب
عن نفســـــه فأراها أيما شمم.[2]
وأكدبت زهده فيها روايتـــــه * وأكدت صفحـــة للناس رافتـــــه
وأكدت عدله في الحكم خشيته * وأكدت زهـــــده فيها ضـــرورتـــه
إن الضـــرورة لاتعـــدو على العصم.
فكيف تدعو نبيٌ مـــالكاً ليمي * وكيف تدعوه والأغراض منـــه قمي
فكيف تدعو وقلب منه غير زمي * وكيف تدعـــو إلى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

فـــإذا نظرت إلى هذه الأبيات بدقة تجد أنها تبين لك زهد المصطفى وتقواه وورعه عليه الصـــلاة والسلام فقوله في البيت الأول ظلمت فهو كناية نقصانه في اتباع سنة المصطفى وهو من قام برحلة من مكة إلى بيت المقدس وتركت عبادة من صلى أما الملائكة وتركت سنة من ينفّر عنا المصائب والبلايا وتركت سنة من أحيا ظلام الليل بالنوافل إلى أن تورمت قدماه بألم وورم.

ثم قال في البيت الثاني عقدت النية في تنافس أعمال الخير ثم التجأ إلى الله تعلى ليلوذ به ووجه وجههُ لله الذي عنده المأوى وهي الجنة يوم الميعاد، وتركتْ قبله حُطام الدنيا الفانية وأعرض عنها وتوجه إلى الله تعالى حتى ربط الحجارة في بطنه بالجلد الناعم من شدة الجوع هذا من تقواه صلى الله عليه وسلم وهديه، ولو شاء أن يدعو الله تعالى فتصير الدنيا كتراً أو ذهباً لصارت كما دعى ولكنه ليست هي هدفه.

أنظر إلى البيت الثالث ليتضح لك زهده وتقواه أكثر حيث عرضت الدنيا نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم من غير تعب وقدمت الدنيا نفسها له عن طريق حارق العادة من غير سبب وراودته كنوز الأرض عن طيب نفسها.

---

(١) من تعب (٢) أعلى ترفع واستغناء عن زهاء في الدنيا.

ثم قال الناظم فإن غاية زهده وسمحة عفوه ولطيف عدله يسيطر على ضرورة حاجته فإن الضرورة أصلاً لا تجد مجالاً على المعصومين كالأنبياء والرسل.

وأما البيت الخامس أشار الناظم بقوله كيف تدعو الدنيا الذي صانه الله من كل شيء وهو معصوم من الذنب والخطأ ولا مجال للهوى عنده وقد أختاره الله واصطفاه وطهره من الدنس ولولا وجود المصطفى لما وجد هذا الكون أزلاً.

الغرض الثاني:

"شرفه ومنزلته بين الأنبياء والخـــــلائق"

هذا الغرض يقوم ببيان شرف النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق وما يصدر منه من الأوامـــر والنواهي وأنه فاق الأنبياء وهو كالبحر عليه الصلاة والسلام منه يغرف ولا أحد يماثلـــه في أخلاقـــه وشـــيمه الراقية وأنه ارتقى منزله كلها عزة ومجد، وأنه مثل الشمس وضـــوحا، وأنه خير الخلق كافة في هذا الغرض سأعرض للقارئ خمسة أبيات على سبيل المثال استمع إلى قول الأديب:-

محمد مصطفى من سر آل قصـــى * محمد شرفت منـــه شعوب لوى
محمد ساد من ماتوا ومن هو حي * محمد سيد الكونين والثقلـــــــي
ن والفريقيـــــن من عرب ومن عجم.
نبينا وحيه حبـــل لنا مســـــــد * نبينا حظنـــــا من جاهـــه سعد
نبينا وردنا من حوضـــه شهـــــد * نبينا الآمر الناهـــــي فلا أحـــد
أبر في القول لا منه ولا نعـــــم.
دعا إلى الخلد من نال الفلاح بـــه * دعا إلى الأمن من محي الإستنال به
دعا إلى الدرجة العليا بصاحبـــــه * دعا إلى الله فالمستمســـــكون به
مستمسكـــون بحبل غير منفصـــم.

فاق الذين جلوا في العرس بالعبـــق * فاق الذيـــن حكوا بحراً من الدفق

فاق الأولى غلبوا الكفار بالذلـــــق * فاق النبيـــن في خلـــق وفي خلق
ولـــم يدانـــــوه في علم ولا كرم.

عـــبر الأديب بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مختاراً من قبيلة شريفة معروفة بالمجد والعـــزّ وأن نـــور هدايته أشرف كل نوع من القبائل وهو سيد من ماتوا ومن هم في قيد الحياة، وسيد الدنيا والأخرة والإنس والجن والعربي والعجمي ثم أضاف قائلاً وأن ما أوحى الله إليـــه هـــو حبل متين ووثيق بين الإنسان وربه، بفضل جاهه ننال السعادة والإستقرار النفســـي. ومن رزقه الله بورد الحوض فقد فاز ولا يظمأ من شرب منه أبداً وأن النبي هو الآمر بالطاعة والناهي بترك المعصية والنواهي والمنكرات فلا أحد في الكون أكثر طاعة في نهيه بقول لا أو في طاعته بقول نعم.

ثم أضـــاف بـــأن نور النبي صلى الله عليه وسلم زيّن وجمّل الدنيا وهو الذي أسقط الأصـــنام ببيانه القاطع الجلي، وأخجل القمر بنور جبهته صلى الله عليه وسلم مع ما بنور القمر في الليلة الرابعة عشرة من نور، وهو الذي يرغب كل أحد شفاعته والتقرب إليه في كـــل هول وحال، و لابد من الوقوع فيه. وإدراك تلك الحالة، ثم استمر قائلاً، هو الذي دعا الناس إلى جنة الخلد فمن وجد هذا الفلاح وفاز بها فقد وصل إلى الدرجة العليا، وهو الذي دعا إلى الله تعالى فا لمقتدون به هم الآخذون بحبل الله المتين غير منقطع. فالنبي صلى الله عـــليه وســـلم جـــاوز الذين ظفروا في العرس بالطيب وأكثر لمثل من كان كالبحر في العطايـــا، وجـــاوز الذين غلبوا الكفار بالسيف والرمح وفاق الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والســـلام في أخلاقه المحمودة التي قابله الثناء من الله تعالى، وفاقهم في خلقه صلى الله عليه وســـلم و لم يقتربوا منه في بحر علمه وميدان كرمه ونجده ثم ذكر الأديب منزلة نبي الرحمة بين الأنبياء بأنهم من نرره إقتبسوا، والتمسوا بهجته ، فشبهه بجود البحر أو ماء دائم إستمع إلى قولـــــه:

وكلهم بحبيب اللـــه محتـــرس * وكلهـــم من أعداء الله مفترس
وكلهم من هـــى النور مقتبس * وكلهـــم من رسول الله ملتمس
غرفـــاً من البحر أو رشفاً من الديم.

وأنـــه صلى الله عليه وسلم مطهر عن خلاف ما بضميره، ومطهر النفس من مهلك وغواية الشيطان ومطهر عن بطلان حجته ولا أحد يشاركه في جوده وخيره صلى الله عليه وسلم.

ثم أضاف الناظم بقوله فجوهر الطيبة عنده عليه الصلاة والسلام غير منقسم، فإن دعوا الهـــالكين والغاوين من أكبر الضلال لذا أترك دعوة البراهيم والكلاب واليهود والنصارى في غيهـــم وهلاكهم ودعوة الألوهية في عيسى عليه السلام. دع هذه الدعاوى عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن فاحكم بما شئت في حدود المدح والثناء وذكر خيرته وجوهرية أخلاقـــه وأحسن في ذلك. كما حذر الناظم دعوة الأمم السابقة على أنبيائهم لنبينا محمد صـــلى الله عـــليه وســـلم لما في ذلك من هلاك وغواية وضلال جاء ببدله الذي على نهج الشريعة فقال:-

وانسب إلى نفسه ما شئت من عفف * وانسب إلى قلبه ما شئت من عطف
وانسب إلى جسمه ما شئت من عرف * وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم.

طالما ينظر القارئ الكريم إلى هذا البيت يجد أن الأديب يحدد نوع ما ينسب إلى نبينا صلى الله عـــليه وســـلم من عفاف ولين وعرف وشرف وعظم ونحوه، وكل هذه الأشياء يليق بنفسه وقلبه وجسمه وقدره وذاته الشريفة وأما غير هذا وما ليس على هذا السبيل فلا.

أعيت فضائله مـــن حصّها ذكراً * أعيت محابر من يسعـــــى لها زبراً
أعيت عقول الذين استعملوا فكراً * أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعـــد فيه غير منفحم.

فإن الأديب يقصد أن فضائله أعجزت مَنْ عددها بذكر. ومن يعمل في كتابها بالخط وأعجـــزت عقول الذين استعملوا الفكر في فضائله أعجز الخلائق. وأما إدراك معناه فلا أحـــد يـــرى ويشهد للقرب الزماني والمكاني والبعد كذلك زماني أو مكاني إلا زل سائلاً حقائق معناه وفضله صلى الله عليه وسلم.

فـــإذا نظر القارئ إلى هذا البيت يجد أن الأديب يشير إلى أن جميع الأنبياء بنبينا صلى الله عـــليه وســـلم محـــتفظون وأنهم جميعاً يسلطهم الله على الأعداء ومن بهجة نور المصطفى يقتبسون وإليه يلتمسون سواء هذا الاحتراس والافتراس والاقتباس والالتماس كان كغرفة من البحر أو من مص الماء الدائم، ثم استمر الأديب بقولـــه:-

وواقفـــون على إخلاص عقدهم * وواقفون على إيفاء عهـــــدهم
وواقفون على إنجاز وعدهـــــم * وواقفون لديه عنـــــد حدهـــم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم.
فهو الذي أرعد النظار هيبتـــه * فهو الذي دوّح الأمـــلاك وطأته
فهو الذي بهت الجحاد حجته * فهو الذي تم معنـــاه وصورتـــه
ثم اصطفاه حبيبًا بارئ النسم.
منزه عن خلاف من يواطنـــه * منزه القلب عن مقـــوى مقارنـــه
منزه عن فساد في بـــــراهنـــه * منزه عن شريك فـــــي محاسنـــه
فجوهر الحسن فيـــــه غير منقسم.
دع ما ادعته براهيم لغيهـــــم * دع ما ادعته الكـــلاب في عـــوا يّهم
دع ما ادعته اليهـــود في عليهـــم * دع ما ادعته النصـــــارى في نبيهـــم
واحكـــم بما شئـــت مدحاً فيه واحتكم.

إذا نظـــرت إلى هذه الأبيات تجد أن الأديب يقصد أنهم هم قائمون على الإخلاص وتمـــام الوعـــد وتنفيذ العهد وعدم تجاوز الحدود عند العقد والعهد والحد وغيره، من أمر المعـــرفة أو من أمر الحكم، وأيضًا فهو الذي أقنع أهل الخصومة جدلاً وإنكاراً بحجة دامغة مقـــنعة، واقطع الناظرين بشخصيته العظيمة وجليلة. ودس على الملوك الجبابرة وكسرهم بقـــوة نـــور الرســـالة وقـــد تم معناه وصفته واصطفاه الله تعالى حبيباً ومحباً وإنساناً بريئاً معصوماً.

لمـــا انتهى الناظم عن بيان عجز العقول إدراكه عليه الصلاة والسلام فمثله الشمس حـــين تظهـــر ولا يســـتطع الإنســـان مداومة نظرها مع ما بها من بعد استمع إلى قول الأديب:-

كاشمس تظهر والأنوار في صعَـــد[1] * كاشمس يأخذ منه البدر با لمـــدد
كاشمس تجلى لعين الإرمص[2] الرمد * كاشمس تظهر للعينين من بعـــد
صغيرة وتكـــــــل[3] الطرف من أمم.

أنظر أيها القارئ إلى هذا البيت تجد كيف شبه الأديب نور المصطفى وفضله بالشمس حين تطلع وتظهر وكاشمس حين يستمد البدر نوره من نورها زيادة وكاشمس حين تغرب عـــلى عين المريض وهو كاشمس بعد ما تظهر وتصبح صغيرة ولكن تعجز العين من تقربها بالـــنظر والمداومة عليه وهذا هو معنى قوله عجز الورى كما عجزت الشمس العين النظر والإقـــدام عليها بالنظر. ثم قال وكيف يستسلم من لم يرض بسيادته ويستقيم من لم يتبع سنته ويعلم من لا يدرس سيرته وأخلاقه وطبيعته، وكيف يدرك في هذه الدنيا حقيقة هذا الـــنبي حيث أن الناس اكتفوا برؤيته في الحلم، ثم قال والحاصل الثابت أن وجهه بدر منير وأن الحقـــائق الإيجابية هو دينه سهل ومنتهى الإدراك علمه بحر فمجمل القول فيه أنه بشر وأنه خير الخلق كافة.

ثم قـــال فإن كلاً من كلمة حق ودعوة صدق ومعجزة مشيرة إلى صاحبها والآيات الـــتي أتـــى الرسل بها هي متصلة وممتدة لنوره صلى الله عليه وسلم فيطاع بها ويستحاب لهـــــا. وأضاف قائلاً في البيت الأخير من هذا الغرض بأنه صلى الله عليه وسلم شمس نصـــــر ومعرفة. ونور فضل وأصبح سائر الأنبياء كتائبها أنار الطريق لتابعها وهو نور غـــار بهـــا هـــم أي سائر الأنبياء كواكبها يضيئون أنوارها للناس في وقت الظلام وعدم النـــــور .

والله أعلم.

---

(١) في ثبت (٢) مرض العين (٣) تعجز الطرف

الغرض الثالث:

" صفات النبي صلى الله عليه وسلم".

في هذا الغرض سأعرض للقارئ البيت السادس والعشرين والبيت الثلاثين على سبيل المثال لنتمكن من إبراز تفاصيل هذا الغرض بشكل مميز ونفيس، وكون هذا الغرض هو آخر الهدف في هذا الفصل سيكون كسابقيه في الشرح ليكون هناك تنسيق في المعنى والعبارة والهدف إن شاء الله تعالى . استمع إلى قول الأديب:

أكرم ببدر هدى أضح به الأفق * أكرم ببحر ندى سيـاله[1] تبق
أكرم بوجه يحاكي بشره الفلـق * أكرم بخلق نبي زانه خلـق
بالحس مشتمل بالبشر متسم.[2]

إلى قوله:-

لا طيب ضارع بيتاً ضم أنجمه [3] * لا طيب وازى[4] ضريحاً مس خاتمه
لا طيب يعجب من والى تنسمه * لا طيب يعدل تراباً ضمَّ أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم.

إذا نظرت جيداً في هذين البيتين تجد كيف وصف الناظم نبي الرحمة وذكر جلائل مناقبه ونُعُوته وشبهه بكبارالأجرام كالشمس والقمر والبحر وغيره. وقال في البيت الأول أكرم ببدر الهدى الذي أصبح منير الوجه كالأفق النيِّر واحترم ببحر الجود الذي سيله كثير واحترم بوجهه الذي يحاكي سروره طلعة الصبح واحترم بأخلاق النبي الذي زانه وجمله حسن الخلق، وهو متصف بحسن ومتصف بالبشر ثم انطلق الأديب في تشبيه هذا الخلق العظيم كالزهر في منتهى النعومة وأطلعةُ النور بمنتهى اللطافة، وهو كالدر في صيانة صدف، وكالزهرفي أجلّ النعمة وخلقه كالبدر في أظلم الليال ونورها، وهو مثل البحر في تدفق الكرم ومثل الدهر في الحوادث. ثم قال وصفه الأديب بكل من اللوح والورق،

---

(١) سياله واحد سيول (٢) متصف
(٣) جسمه (٤) يساوى

والليث، والفردية، في رسالته وعدالته وبسالته وشرفه في كتيبة جيش حيث تدركه وتجده أو في جماعة من الناس.

ثم وصفه أيضاً بأربعة من مختارات الكون وهو الجوهر والعنبر والبدر واللؤلؤ، في حالة تجديد وجمال المنظر وحين ينير البدر الظلام الشديد وصفة اللؤلؤ في كونه محفوظ في الترف كيـــف يكون منطق منه وحالة الابتسام والضحك ما أجمل تلك الحالة. وأردف القول في البيت الأخير من هذا الغرض وفي هذا الفصل قال الناظم :-

لا طيـــب حقا يساوى بيتً ضم ذاتيته ولا طيب يحاذي قبراً لمس خاتم نبوته وعلامة الرســـالة ، ولا طيب أيضاً يكون بمعجب من تحلى تنسمه ولا طيب يمكن أن يعتدل تربة غطت وضمت أعظمه هنيئاً منه وواضح اللثم صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالـــــــث

دراســـــة ثلاثة فصـــــول مـــــــن التخميـــــــــس

٤ - ٦

١ - الفصل الرابع في مولده صلى الله عليه وسلم.

٢ - الفصل الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم.

٣ - زيادة تابعة للفصل الخمس في ذكر معجزاته. صلى الله عليه وسلم.

٤ - الفصل السادس في شرف القرآن الكريم ومدحه.

الفصل الرابع

" مولده صلى الله عليه وسلم"

هـــذا الفصـــل يتـــناول بصـــورة واضـــحة لمولـــده صـــلى الله عليه وسلم وسيكون كـــــالأتـــــــي:-

١- التعريف بالولادة لغـــــة واصطـــــلاحاً.
٢- الأغراض الرئيسية في هـــــذا الفصل.
٣- شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

التعريف بالولادة لغة واصطلاحاً

الولادة لغة :

ولـــدت المرأة ولاداً و (ولادة) وأولادة أي حال ولادها والمولد الموضع الذي ولد فيه [١] وهـــو مصدر ميمي يصح لأن يراد به الولادة أو زمانها أو مكانها[٢]. وميلاد الرجل: اسم الوقت الذي ولد فيه.[٣]

الولادة في اصطلاح:

وهـــو ما تولده المرأة بعد الحمل من ذكر أو أنثى أو هما معاً ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " الرضاعة تحرّم ما تحرم الولادة".[٤]

قبل الانطلاق في هذا الفقرة يلزم بكل جدارة أن نعطى القارئ صورة مختصرة لتاريخ مولده صلى الله عليه وسلم. في عام الفيل وفي شهر ربيع الأول الذي أصبح يعرف بربيع الأنـــوار، مـــن ليلة الاثنين الثاني عشر منه طلع فجر النبوة المحمدية. هذا الذي عليه أكثر المؤرخين للميلاد النبوي السعيد[٥]. ولد سيد المرسلين بشعب بني هاشم بمكة بعد أربعين سنة خلت من ملك كسرى أنواشروان، ويوافق ذلك العشرين أو اثنين وعشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١م حسبما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصور الفوري.[٦]

---

(١) مختار الصحاح مادة "الواو" عبد القادر الرازي مكتبة الطبية ص ٧٣٥

(٢) حاشية الباجوري على البردة البوصيري لشيخ إبراهيم الباجوري ص ٤٠

(٣) لابن منظور لسان العرب مادة "واو" طبعة دار المعارف ص ٤٩١٥

(٤) رواه البخاري ومسلم مع تحفة المودود بأحكام المولود ابن القيم الجوزية ص ١٠

(٥) أبو بكر جابر الجزائري هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب ص ٦١ طبعة دار الشروق جده

(٦) رحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري طبعة دار القلم بيروت لبنان ص ٤٣

الأغراض الرئيسية في هـــذا الفصل.

الفصل يحتوي على ثلاثة عشر بيتًـــا ولا أقصد أن كل بيت من الناظم مبني على غرض يخصه بل الغاية الرامية في هذا الصدد أن نذكر الأغراض الجوهرية حتى يستعين بها القارئ لإدراك المضـــمون من القصيدة على أحسن حالها، ويحتوي الفصل على ثلاثة أغراض أيضاً وهـــــي :-

الغرض الأول:

" إظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم".

الغرض الثاني:

" الأحزان التي نزلت بالكفار لوجوده صلى الله عليه وسلم."

الغرض الثالث:

"مجـــادلة الحق بعـــد التبيـــان".

شرح الأغراض شرحـاً أدبيـــاً.

الغرض الأول :

" إظهار شرف الرسول الله صلى الله عليه وسلم".

وعـــندما أعـــالج هذا الغرض سأقدم للقارئ بعض الأبيات ثم أنطلق إلى شرح مضمونها وإظهار ما فيها من المعاني المنشودة اسمع من قـــوله :-

أبان منظره عن صـــدق مخبره * أبان مبعثه عن فضـــل معشره

أبان سؤدده[1] عن عظم مفخره * أبان مولده عن طيب عنـــصره

يا طيب مبتداء منـــه ومختتم.

إذا نظـــر القـــارئ الكـــريم في البيت الأول سوف يجد كيف بدأ الناظم رحمه الله تعالى قصيدته بذكر مظاهر شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ومميزاته لأن قصده أن يبرز ذاتيته الطاهـــرة فقـــد أظهـــر الناظم في هذا البيت صفات جليلة من مصادقة ما أخبر به وكونه الهاشمي القرشي وأنه سيد ولد آدم كما يقول بلسانه الطاهر" أنا سيد ولد آدم ولا فخر."[2]

فإبانـــة هذه الظاهرة له صلى الله عليه وسلم من ظواهره المتعددة التي تبين غاية شرف الـــنبي صلى الله عليه وسلم كأن الناظم تعجل في إصدار هذا البيت على سبيل بيان شرف الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم بدل من القول في المولد كما هو عنوان الفصل فأصبح هناك تـــباين بين الناظم الشيخ شئت وبين قول البوصيري لأنه أظهر مولد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أمرين. الأول طيبة سلالة نسل عرقه. والثاني طيبة بلاده المقدسة.

---

(١) درجته

(٢) رواه البخاري

الغرض لثاني

" الأحزان التي نزلت بالكفار لوجوده صلى الله عليه وسلم".

وهـــذا الغرض يذكر لنا شدة عداوة الكفار والمشركين لهذا النبي اسمع إلى قول الأديب في هذا الصدد:-

يوم به هم بالكفار أمرهم * يوم به فزعوا وافـــد صرحهـــم[١]
يوم به فطنوا أن زال ملكهم * يوم تفرس[٢] فيه الفـــــــرس أنهم
قد أنذروا لحلول البؤس والنقم.
وبات كاهنهم في قلبه فـــــزع * وبات جنهـــم بالشهب قد فدع[٣]
وبات كسرى له من أحزانه جرع[٤] * وبات إيوان كسرى وهو منصدع
كمثل أصحاب كسرى غير ملتئم[٥].
والنار قد طفئت والفرس في لهف * والنار قد رقدت والحمق في كلف[٦]
والنار قد بردت والقوم في رجف * والنار خامدة الأنفاس مـــن أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم.
وساء ساوة[٧] أن قلّت غميرها * وساء ساوة أن جفـــت غـــديرها[٨]
وساء ساوة أن صامت بكيرها * وساء ساوة أن غاضت بحيرهـــــا
ورُدّ واردها بالغيظ حين ظم.

إذا نظرت إلى هذه الأبيات يتضح لك مضمون هذا الغرض وهذا الغرض يهدف إلى أن يبين للقارئ مدى عداوة الكفار والمشركين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد علموا في كتبهم

---

(١) بنبأهم (٢) تعلم (٣) طردوا (٤) شدة الهم

(٥) غير مجتمع (٦) يتعب في غوايته وضلاله (٧) اسم البلاد (٨) قليل الماء

أنـــه يأتي من بعد عيسى ويحمل إلى أمته الخير والسعادة في الدارين وهو آخر الأنبياء إلى هـــذه المعمورة. وعلى هذا الغرض استطاع شاعرنا الجليل أن يصف العداوة والحقد في صـــدور هؤلاء الكفار والمشركين واستعمل هذه الكلمات لتمكن القارئ من إدراك غاية الحقـــد التي في صدورهم كمثل هم، وفزعوا ، وفطنوا، من حزنه جزع، ولهف، والقوم في رجف، ووجل، وفشل وخلل، إلخ. فقد صار يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لهـــم يوماً أسود فهموم الكفار وسقوط جدران بنيانهم وعلمهم بزوال ملكهم الذي كان مبـــنياً عـــلى أســـاس الظلم والجور وضلالة الجاهلية فأصبح ذلك أحد الإنذارات الأولى والأخـــيرة بحـــلول العذاب والهلاك عليهم، لذلك أصبحت أحزانهم مبنية على الدفاع عن هواهم غير الدين وإحقاق الحق.

وهـــناك فزع حل بأمر الكهان وشهب النار التي ترمي الشياطين أولياء الكهان وأصبح قصر الملك كسرى يتشقق ثم استمر الناظم في وصف أعداء فجر النبوة ونور الهداية وذلك مـــن لهف الفرس وحماقتهم في سد الحق. أنظر كيف تصرف الناظم بمهارة في إظهار لهف الفرس ثم تطرق في ذكر إرهاصه صلى الله عليه وسلم.

وهـــو ما أصاب ساوة[1] من جف ماء بئرها وخمود النار التي يعبدونها بما يقارب ألف ســـنة وقيل ألفين سنة فلم تطفأ إلا في تلك الليلة النيرة التي هي بشرى بوجود سيد الخلق. فالـــناظم ذهـــب يصـــف اليأس الذي أصاب القوم منهم وإلى النار التي يعبدونها كأن ما أصاب القوم من وجل وفشل وخلل هو الذي أصاب النار فصارت خامدة.

فالبوصـــيري جاء بالتشبيه بين النار والماء لإرادة أن يظهر ما بطبيعة النار من التحريق وبطـــبيعة الماء من البرودة والرطوبة فعكس الأمر رأساً على عقب بحيث أن صير الماء محرقاً "وطبيعة النار باردة فأنزل طبيعة الماء المحرقة- على تشبيهه- منزلة فجر الإسلام ليزيل ظلام الجاهـــلية وطـــبيعة الـــنار المبردة- على تشبيهه أيضا- أنزلها منزلة ظلام الجاهلية وغباوة المشـــركين وتخبطهم في الحماقة والفساد ليهتدوا إلى صراط الله المنير وفقاً لقوله تعالـــى: "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور".[2]

---

(١) قرية في طريق همذان بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخاً تقريباً

(٢) سورة ابراهيم آية ١

الغرض الثالث

" مجادلـــــة الحق ... التبيـــــان"

منها يقول الشاعر:-

والجن تنذر والأقوام ســـــامعة * والجن من وضع خير الخلق فارغة[1]

والجن عن منهـــــج التبيان واقعة * والجن تهتف والأنوار ســـاطعـــة[2]

والجن يظهر من معنى ومن كلم.

عموا عمى من جفى عن رشد الظلم * عموا عمى منكـــر لا يهتد بعلـــم

عموا عمى هالك قد جف فيه قلـــم * عموا وصمـــوا فإعلان البشائر لـــم

تسمع وبارقـــة الإنذار لم تشم.

في هـــذا الغـــرض يطرق الناظم إلى حادثه الجن لما سمعت الحق المبين أطاعت وفيه يقول الله تعالى: " إنّـــا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً."[3] وهـــذا دليل على ما أتى القوم من الهداية والنور ومع ذلك فعموا عميان من لا يرشد بالعلامة والعلم وحق عليهم قلم القدر والقضاء وهو عبارة عن هلاك القوم.

أنظـــر إلى ما قاله الناظم المتفنن إن عقلاء القوم قد حذروا الأعداء عن مجادلة الحق وإظهار الباطل فإنه أمر لا يدوم، وتابع القول إن ما قد أصاب القوم من الشك والارتياب العميق نتيجة كذبهم لهذا الرسول النبي الأمي الذي يجدونه في كتابهم ومع هذه المحاولة من قـــبل العقلاء والأغبياء استمروا في سد هذا النور السماوي أدبر إبليس هارباً لما يرى من عـــذاب الله تعالى وذلك في واقعة بدر الكبرى كما ثبت عند المؤرخين وهزم الأحزاب، هـــناك انقـــلب الكفار صاغرين مهزومين أما الأبيات الثلاثة الأخيرة فلم تكن نهاية هؤلاء الأعداء إلا الخذلان والخسران المبين أنظر ما يقوله الأديب:-

حتى تشتت في البيداء مرتكـــم[4] * حتى تأرق في الحجرات مرتجـــم

حتى تدكدكت الأوثان والرخم[5] * حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

---

(١) خائفة (٢) يقال سطع النور إذا أضاء

(٣) سورة الجن الآية ١-٣

(٤) مجتمع (٥) حجر الأبيض رخوّ

من الشياطين يقفوا إثر منهزم.

كأنهم حيبة أحزاب مشرقـــة * كأنهم هزموا من خيل مكـــرهة

كأنهم بدراً قتلى لمتربهـــــة * كأنهم هـــرباً أبطال أبرهـــــة

أو عسكر بالحصى من راحتيه رم.

نبذا به بعد أن يحظى بقبضهما * نبذاً به بعد أن يعلوا برفعهمـــا

نبذاً به بعد تأييد لنصرهمـــــا * نبذاً به بعد تسبيح ببطنهمـــــا

نبذ المسبح من أحشاء ملتقـــم.[1]

عبر الناظم " حتى" بمعنى " إلى" ويعني هنا إلى أن تفرق الجن الذين يسرقون السمع بعد تـــراكمه في الـــبيداء ثم قاســـى تساهراً في داخل الحجرات من أجل رمى الشهب بالنار وأصـــبحت الأوثـــان مدككة لما نالها من صاعقة الحق المبين وحتى صارت الشياطين التي تســـترق السمع عن طريق الوحي قاست هزيمة منكرة من قبل نيران الشهب وكأن الذين ذاقـــوا مرارة الهزيمة مع حرصها على النصر فكأنهم هزموا على كراهة مجبرة بل وأصبحوا كقتلى بدر من الكفار الذين استوثقوا أنفسهم بأن النصر في جانبهم كذلك كانت الهزيمة وكرجال أبرهة الطاغية الذين حاربوا الله سبحانه وتعالى فقضت عليهم الطيور أو كجيش كبير في بدر الذي رماه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالحصيات من بطن كفه الطاهر، ثم استطاع الأديب أن يمثل كفيه صلى الله عليه وسلم في الرمية ، يلاحظ القارئ الكريم قول الشـــاعر (رميا به) يقصد الحصى بعد أخذه في كفه ينوي الرمي فرفع يده نحو أعداء الله تعـــالى وهذا تأيداً بالنصر وتبشير بالفوز في المعركة ، وإلا فما تأثير الحصى في ميدان كهذا عند ما حمي الوطيس وفي ذلك يقول الله تعالى : " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"[2] والرمي كان بعد تسبيح الحصى ببطن كف المصطفى صلى الله عليه وسلم كنبذ الحوت يونـــس بـــن متى من بطنه بعدما التقمه فما زال يسبح الله تعالى إلى أن نبذه في العراء والله أعلم .

---

١ ـ هو يونس بن متى الذي التقمه الحوت وهو مليم

٢ ـ سورة الأنفال الآية "١٧"

الفصل الخامس

"معجزاته صلى الله عليه وسلم".

الكـــلام في الفصـــل الخامس يختلف تمام الاختلاف عن الكلام منه في الفصل الرابع لتـــباين مضمونهما وافتراق معانيهما فالفصل الرابع يشرح مولده صلى الله عليه وسلم ولا شك أن هذا فرق واضح. ومع هذه الفوارق فالبابان اتفقا في ذاته صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن ننفي العلاقة بينهما كلياً.

وهـــذا الفصل يقوم بإيراد بعض أهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم. وسيكون على النقاط التاليـــــة :-

١- التعريف بالمعجـــــزة لغة واصطـــــلاحاً.

٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصـــل.

٣- شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

التعريف بالمعجزة لغـــة واصطـــلاحاً.

المعجزة لغة :-

هي من قوله (عجزه تعجيزاً) ثبطه أو نسبه إلى العجز (والمعجزة) واحدة (معجزات) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١].

المعجزة في الاصطلاح :-

هـــي مـــا يعجز البشر عن الإتيان بمثله فيكون ما يأتي به النبي معجزاً لسائر الناس بحيث يقدرون عليه أفرادًا أو جماعات لأنه خارج عن طوق البشر واستطاعتهم، فإن قرن بالتحدى كان المعجزة الخاصة بالأنبياء وإن لم يقرن بالتحدى فهو كرامـــة.[٢]

وفي هذا المقام ينبغي أن نذكر أهم معجزاته صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال:-

١- القرآن الكريم

" فقـــد عجز عالم الإنس والجن على أن يأتوا بمثله وحتى لو كان بعضهم لبعض ظهيراً ونصـــيراً. والقـــرآن أكبر معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم " ومن معجزاته عليه السلام :-

٢- شق القمـــر

٣- نزول المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم.

٤- نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم.

٥- انقياد الشجرة له صلى الله عليه وسلم.

فقـــد تبـــلغ معجـــزاته ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن الكريم فإن فيه ستين ألف معجزة تقريباً.[٣]

---

(١) لابن منظور لسان العرب مادة " عين" طبعة دار المعارف

(٢) أبو بكر الجزائري هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب دار الشرق جده ص ٤٩٧

(٣) بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين لإبراهيم آل جار الله طبعة دار الطيبة بالنشر والتوزيع الرياض ص: ٢٥٨

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.

والفصل يحتوي على أربعة أغراض رئيسية وهـــــي :-

الغرض الأول

" بيان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم".

الغرض الثاني

" عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم".

الغرض الثالث

" التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم".

الغرض الرابع

" رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته".

شرح الأغراض شرحاً أدبيًـــــا.

وعـــندما نقوم بتحليل هذه الأغراض سيكون التركيز على أهم النقاط المذكورة حتى تتم الفائدة للقارئ الكريم وإدراك معنى المضمون. والفصل يحتوي على ستة عشر بيتاً .

الغرض الأول

" بيان معجزاته صلى الله عليه وسلم".

في هذا الغرض سأعرض للقارئ الكريم من البيت الأول إلى الرابع من التخميس وذلك من قوله :-

جاءت لمولده الآثـــــار واردة * جاءت لمبعثه الآيات شـــاهدة

جاءت لا مداده الأملاك جاهـــدة * جاءت لدعوته الأشجـــار ساجدة

تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنما آثرت خلقا لما نسبـــت * كأنما صرحت تصديق من وجبت

كأنما ندبت نصراً من ابتدبـــت * كأنما سطرت سطراً لمـــا كتبـــت

فروعها من بديع[1] الخط باللقـــم

مثل العريش بملك منذ هاجـــرة * مثل الحمام ليـــوم الفتـــح سائـــرة

مثل الظلال لخير الخلق دائـــرة * مثل الغمامة أنـــى سار ســـائرة

تتبيـــه من حـــروطيس للهجير حمى

أقسمت بالله إن الجذع [2]حن لـــه * أقسمت بالرب إن الضـــب[3] فاه له

أقسمت بالشمس إن الشمس ردله * أقسمت بالقمر المنشـــق إن لـــه

من قلبه نسبـــة مبرورة القسم.

فالآثـــار الـنواردة والآيـــات الشاهدة والأملاك المجاهدة والأشجار الساجدة تعتبر من المعجزات الأولى التي أبرزها الناظم في هذا الفصل وساقها مساق التعجب والإعجاب لأنه

---

(١) الحسن (٢) جذع النخلة (٣) دابة صغيرة تشبه التمساح

مـــن طبيعة الأدباء جذب الأنظار ولفْت العقول في نقطة يريدون إظهارها فإن مجيء هذه المعجزات كان ماشياً بالساق دون القدم.

طالما يعيد القارئ الكريم النظر في البيت الأول والثاني يجد لهما التصاق تام المعنى. والآثار التي هي عبارة عن أحاديثه صلى الله عليه وسلم في المعجزات وإخبار الغيبيات لها تأثير بالغ عـــن تصـــديقه في دعوى النبوة وأما الآيات الشاهدة فكأنها تصرح وتوجب تصديق النبي والملائكـــة المجاهدة كـــأنها فرضت لها نصر من يلزم نصره، والشجرة التي جاءت لدعوته كأنهـــا سطرت سطر كتاب على الطريق في مشيها لوقارها وأدبها في المشي بين يدي نبي أمي وفروعها كأنها خط بديع بالقلم أي خط مستقيم في وسط الطريق.

فالبيت الثالث له تنسيق كامل في المعنى مع البيتين السابقين الآيات صارت له صلى الله عـــليه وسلم مثل الملك في خيمته عندما اشتدت حرارة الشمس وكانت الآيات له صلى الله عليه وسلم ساترة كما كانت الحمام ساترة يوم الفتح ولا أرى هل يقصد الناظم سترة الحمام له صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أو يقصد بالفتح النصر المبين للإسلام وطلوع فجره في الآفاق. وهذا هو الأقرب بقرينة نص البيت.

لأن الحمـــام والعنكبوت كانتا له ساترة عندما أراد الهجرة من مكة إلى المدينة في غار ثـــور[1] وكـــانت الملائكة المجاهدة دائرة للنبي صلى الله عليه وسلم مثل الظلال وأصبحت الشـــجرة مـــثل الغمامة التي تظلل المصطفى عليه الصلاة والسلام قبل النبوة أين سار النبي تسير معه لتقيه من حر الشمس الشديد.

وعـــلى العموم ذكر الناظم أربعة أنواع من المعجزة فأولها على الإطلاق وأخراهما على الـــتقيد وأما اللتان على الإطلاق فهما المعجزة التي كانت عند ولادته والمعجزة التي كانت عـــند بعثـــته صـــلى الله عليه وسلم . واللتان على التقيد هما الملائكة المجاهدة والأشجار الساجدة. ثم أضاف الناظم أربع معجزات أخرى وهي:-

بكاء جذع النخلة لما ترك النبي منبره الأول إلى منبره الثاني الجديد فبكى الأول ثم أسكته النبي صلى الله عليه وسلم. وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالضب فماً بفمه الطاهر عليه الصـــلاة والسلام ، والمعجزة الثالثة هي تأخير الشمس له صلى الله عليه وسلم حتى صلى

---

(١) وهو جبل في أعلى مكة.

العصـــر ورابع هذه المعجزات هي انشقاق القمر إلى شقين شقٌ سقط على جبل أبي قبيس والأخر سقط على جبل الشام والله أعلم.

الغرض الثاني

"عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم "

أنظر ما يقـــــوله الناظـــم :-

وما حوى طه من رفق ومن كرم * وما حوى النجم من قرب ومن عصم

وما حوى الفتح من نصر ومن نعم * وما حوى الغار من خير ومن كـــرم

وكـــــل طرف من الكفار عنه عمى.

في هذا الغرض بدأ الناظم بذكر ما يحتوي البيت الأول من الكائنات الأربع وهي:-

طه والنجم والفتح والغار فحوى طه ليونة الجانب والكرم والشجاعة لأمته صلى الله عليه وســـلم والـــثاني المحافظة على رسالة الله من سرقة الشياطين المردة والثالث الذي هو الفتح حوى النصر المبين والغلبة على الكفار ونيل الغنائم من السراري والنساء والأموال والرابع كونـــه صلى الله عليه وسلم في الغار مع صاحبه الصديق وهما خيرا الدنيا فكونهما في الغار فعميت بصائر الكفار عنهما تعتبر عصمة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

أنظر ما يقوله الأديب في البيت التالي :-

فالصدق والشيخ من إضرارهم سلما * فالصدق من شر من عاداه قد عصما

فالصدق قال الذي آثـــاره علمـــــا * فالصدق في الغار والصديق لم يرما

وهم يقولون ما في الغار من ارم.[1]

ظنوا الظهور فزادوا خيبا خـــــذلا * ظنوا الأمان فزادو الخوف والوجلا

ظنوا النجاة وصاروا عرضة لبـــــلا * ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لـــم تنسج ولـــم تحم.[2]

---

(١) أحد من الخلائق (٢) نطق

ففي الأول من البيتين أوضح الشاعر أن النبي وأبا بكر الصديق قد سلما من ضرر الكفار وعصـــما من عداوة الأعداء مع وقوفهم على آثار خطوات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغار و لم يرهما الكفار بل قالوا لا يوجد إنسان آدمي في هذا الغار ومنه قوله تعالى :-

" والله يعصمك من الناس "[1] فإرادة الكفار من إيقاع الضرر للنبي صلى الله عليه وسلم صـــادف هذا الهدف بخيبه الآمال فظنهم أن القضاء على هذا النبي وعلى فجر الرسالة هو أمنهم واستقرارهم بل هذه المحاولة زادتهم الخوف والوجل وظنهم أيضاً هو النجاة أصبحوا عرضـــة لـــبلاء وتزايد المصائب وأما نفيهما عن وجود الإنسان بنسيج العنكبوت وعش الحمـــام على الغار محضر خير البرية وخاصة إذا أحسّ الحيوان بالإنسان فرّ منه فهـــــذا عصمة الله تعالى على من شاء بما شاء من مخلوقاته.

واستمر الناظم في بيان صيانة الله تعالى لعبده صلى الله عليه وسلم. فقال :-

وقايـــة الله كفت عن مكافحـــة[2] * وقاية الله ســـدت عن محاذفة

وقاية الله صانت عن مكاشفـــة * وقاية الله أغنت عن مضاعفة

من الـــــدروع وعن عال من الأطم.[3]

ويقـــول الأديـــب في هـــذا البيت وهو آخر بيت في هذا الغرض فإن صيانة الله تغني عن المكافحـــة وعن القتال في المعركة وعن أي نوع من الشدائد وكذلك عن مضاعفة الدروع وتكفي أيضاً عن إيجاد المعاصم والملاجئ. وكذلك الملاذ من العدو فالله تعالى يتحمل جميع تكاليف العناية والحفظ والنجاة من أحقاد العدو وغبطهم . والله أعلم.

الغرض الثالث

" التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم."

في هذا الغرض سأعرض للقارئ بعض الأبيات ليتمكن من معرفة هذا التوسل وبيان مضمون ما في الأبيات من المعاني.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧

(٢) مصيبة

(٣) جبال عاليات

أنظر ما يقوله الناظم:-

ما سامني النفس ذنباً اعترفت بـــه * ما سامني الفقر دينا قد ثقلت به

ما سامني القدر حالاً إخطيت به * ما سامني الدهر ضيما[1] واستجرت به

إلا ونلت جواراً منـــه لم يضم.

تبارك الله ما فضل بمقتضـــــب[2] * تبارك الله مـــــا سعـــد بمجتلـــب

تبارك الله ما علـــــم بمنتســـب * تبارك الله مـــــا وحي بمكتســـب

ولا نبي على غيـــــب بمتهـــم.

ولا لمثلي اتجاه يوم مـــــوعده * ولا له مستعـــــاذ مـــــن تعمـــده

ولا وسيلـــة إلا مدح سيـــــده * ولا التمست غنى الداريـــن من يده

إلا استلمـــت الندى من خير مستلم.

لا تنكروا فضـــلا المولى أتم لـــه * لا تنكروا أن رأى بالعيـــن مـــرسله

لا تنكروه وبحر العلم بتلـــــــه * لا تنكرُ الوحي من رؤيـــاه إن له

قلبًـــــا إذا نامـــت العينان لم تنم.

فذاك حين تجلت شمس قدوتـــه * فذاك حين أتـــــاه غـــار خلـــوته

فذاك حين تجلى باسم صفـــوته * فذاك حين بلـــوغ مـــن نبـــــوته

فليـــس ينكـــــر فيـــه حال محتلم.

يقـــول الـــناظم لم تكلفني النفس عمل سوء من الذنوب وتوسلت به أو أحاطني الفقر بديـــنٍ فأصبح ثقيلاً علي. أو أنزل الله عليّ قدراً من أقداره تعالى فوجدت نفسي في حالة ضعف أو بتوالي الأيام أحاط بي الظلم من أهل الدهر وتوسلت بنبي الرحمة واستجرت ببابه إلا وجـــدت ملاذاً ونلت جوراً منه صلى الله عليه وسلم ولم يحقر بل يكرم ويضيف عليه الصـــلاة والسلام فالاتجاه نحو وعده وموعده صلى الله عليه وسلم والاستعاذة منـــــه من الأخطاء والتوسُّل إلى الله تعالى بمدح نبيه والتماس غنى الدارين من هديه حقاً فمن واظب عـــلى هذه الخصال الطيبة يتأثر منه صلى الله عليه وسلم الجود والندى وهو جزاء ما عمل من الحسنات والطيبات من يده صلى الله عليه وسلم وهو خير مستلم. أي خير فتقتدى به.

---

(١) الضيم : الظلم

(٢) المقطع

واســـتمر الناظم قائلاً ولا ينبغي لأحد أن ينكر فضل الله تعالى على نبيه ولا رؤية من أرسله وهو الله سبحانه وتعالى وهي مسألة خلافية بين الفقهاء والذي عليه الجمهور أنه ما رأى النبيُ الله تعالى قط[1] وقوله (بحر العلم) هو عبد الله بن عباس ولا تنكروا أيضاً الرؤى الصـــالحة الـــتي بـــدأ بها في ابتداء الوحي وإن قلبه طاهر قد شق فطهر وإذا نامت عيناه الشـــريفتان لا يـــنام قلبه فرؤياه في المنام كانت إلى أن تجلت رسالته وإلى أن أتاه الملك في الغـــار ومأمـــره بالقراءة التي هي بداية النبوة وجلاء اسم المصطفى الطاهر وكانت تلك الـــرؤية إلى وقـــت وصوله إلى النبوة الحكمة في ذلك استئناس للنبي صلى الله عليه وسلم بملاقـــات المـــلك في المنام قبل اليقظة لأن الوحي في المنام أدنى مشقة من الوحي في اليقظة فملاقاته في المنام صار تمهيداً لملاقاته في اليقظة والله أعلم.

وأمـــا قـــول الناظم في الفضل والسعد والعلم والوحي فهي من نعم الله تعالى يؤتى من يشـــاء من عباده ولا أحد يجتلب الفضل والسعد أو ينتسب له العلم إلا بعطاء الله تعالى له نـــاهيك عن الوحي الذي مهما صعد الإنسان طبقات الاعتزاز والكرم لا يناله فضلاً من كســـب الإنسان يده كالقوت تبارك الله وتنزه الذي تفضل بهذه النعم لمن شاء من عباده. فإنه حكيـــم عليـــم.

الغرض الرابـــع

" رحمـــة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته".

وفي هذا الغرض يقول الشاعر:-

كم أخصبت نعماً للخلق ساحته * كم أسقطت كلفاً عنا سياحته [2]

كم أنقذتنا من البلوى إراحتـــه[3] * كم أبرأت وصباً[4] بالمس راحته

وأطلقت أربـــاً من ربقة اللمم.

وأحيت الزمرة الضعفاء سطوته * وأحيت القلب حتى لأن قدوته

وأحيت الجيش بالإرواء ركوتـــه[5] * وأحيت السنة الشهباء دعـــوته

---

(١) راجع كتب الفقه تجد المسألة مبسطة فيها (٢) الإسراء والمعراج

٣ – بطن كفه صلى الله عليه وسلم

٤ – مريضاً (٥) إناء من جلد

حتى حكت غرة[1] في الأعصر الدهم.

بعارض صبّ رزقاً في مناكبها * بعارض دام سبعـاً في جـوانبها

بعارض قد كفاهم من مجادبها * بعارض جاد أو خلت البطاح بها

سيب مـن اليم أو سيل من العرم.[2]

فإذا نظر القارئ إلى صورة الشفقة المحمدية لأمته سيرى أنها رأفة ربانية تريح كل إنسان آدمـي وغـير آدمي ما دام يعيش في هذه الدنيا ففناء داره كان واسعاً ومعالجاً كل من له أدنى الحاجـة من أمر الدين والدنيا وكثير ما أسقط كلفاً عظيماً عن أمته عند ما ذهب إلى رحلة مباركة من الإسراء والمعراج وهي المراد بالسياحة في قول الناظم لأنه صلى الله عليه وسلم لا يزال يراجع في أمر الصلاة حتى خففت إلى خمس المفروضة بدلاً من خمسين كما أشـارت النصوص ومن دائرة شفقته ورحمته لأمته إنقاذ أمته ببطن كفه من البلوى وإبرائه المـريض باللمس بكفه الطاهر عليه الصلاة والسلام وهو رده لعين قتادة التي أصيبت يوم بـدر إلى موضـعها وقال اللهم أكسها جمالاً فكانت أحسن عينيه وقوله[3] " أطلقت أرباً" وحلت راحته من عقدة الجنون والشياطين.

وفي البيت الأخير شرع الناظم يذكر ما قام به المصطفى صلى الله عليه وسلم نحو رفعة أمـته مـن إحيـاء زمرة الضعفاء عند ما نال قدرة على أعداء الله من المشركين واليهود وغيرهم وذلك عندما فتح البلاد وظهر النصر من الله تعالى.

وأحيـت القـلوب هدايته عليه الصلاة والسلام حتى سهل متابعة الشريعة الغراء كما أحيـا الجيش بإروائه من الإناء عند ما عطش الجيش في غزوة الخندق وكذلك أحيا السنة ذات القحط بدعوته عليه الصلاة والسلام كان إحياء السنة ذات القحط بالسحاب الممطر الـذي نـزل في أرجاء الأرض وبه دام خيراً ورزقاً كثيراً في البلاد وعمت الخيرات العباد جميعـاً وذهب الجدب وأصبحت الوديان مليئة بالماء الغزير فماء اليم هو الذي يجري من فوق إلىأسفل وسيل العرم هو الماء الذي لا يجري على الأرض والله أعلـم.

---

(1) البياض في الجبهة (2) هو السكر والمسنات وقيل هو اسم واد (3) حاشية الباجوري على البردة إبراهيم الرباجوري على بردة المديح ص ٥٥ .

زيادة تسعة أبيات من الناظم تابعة للفصل الخامس في معجـــزاتـــه صلى الله عليه وسلم.

الزيادة كانت تابعة للفصل الخامس ولا أعرف سبب الزيادة و لم يشر إليها الناظم في إحـــدى أبياته و لم يعلق في الحاشية ولا أعتقد أن هناك نسخة تختلف عن النسخة الموجودة التي بأيدينا و لم تكن الزيادة موجودة في البردة أصلاً.

الأغراض الرئيسية في هذه الزيادة.

والمطـــلوب من هذه الزيادة ذكر الأغراض الرئيسية فقط لأنها تابعة للفصل الخامس فسبق تعريفه لغة واصطلاحًا والزيادة تتكون من غرضين رئيسين همـــــا :-

الغرض الأول

" زوال القحط بدعوته صلى الله عليه وسلم".

الغرض الثاني

" الإقتداء بالرسول هو طريق النجاة".

شرح الغرضين شرحاً أدبياً.

خـــلال شـــرح هذين الغرضين سأعرض للقارئ الأبيات قدر الحاجة ثم أسرد الشرح سرداً موجزاً حتى يتمكن من فهم معنى الأبيات فهماً سليماً ونافعاً إن شاء الله تعالى.

الغرض الأول

" زوال القحط بدعوته صلى الله عليه وسلم"

يقول الناظم في هذا الموقف .

اسمع إلى ما يقوله الناظم :-

لما شكـــوا القحط فالرحمن أقبلـــــه * لما شكى محلهم في الحين أنزله

لما شكوا ضرّهُ للبيـــــد حـــوله * لما شكت وقعه البطحاء قال له

على الربـــا والهضاب أهل وانسجم

فأدت الأرض عن طيب خزانتهـــا * فأدت الأرض من حب منابتها

فأدت الأرض للأكمام زينتهـــا * فأدت الأرض من رزق أمانتها

بإذن خـــالقهـــا للناس والنعم.

يلاحـــظ القـــارئ قول الناظم لما شكى النبي صلى الله عليه وسلم القحط إلى الله تعالى بدعوته وقبل الله دعوته في الحال وأنزل المطر لأن دعوة الأنبياء والرسل مستجابة ولما شكي الـــنبي صلى الله عليه وسلم كثرة المطر بقوله عليه الصلاة والسلام حوالينا لا علينا توقف نـــزول المطـــر وكذلـــك دعوته لأهل مكة أصابتهم السماء حتى جرى الماء على الأرض والوديـــان نعمـــة من الله تعالى ثم استمر في البيت الثاني بذكر ما حصل بعد نزول الغيث بدعوتـــه فأصبحت[1] الأرض مخزونة للماء الأبار والوديان والأنهار فأنبتت الحبوب والنخيل فتزينت الأرض بهذه النباتات وانتشر الرزق بإذن خالق الأرض لجميع الكائنات من الناس والأنعام والحيوان.

ووصـــف الـــناظم الأرض في البيت الثالث بأنها لبست من كلل وحضر ووشيٍ وحلل حيـــث أن كـــل واحد يعبر عن زينة شهيرة وهو كناية عن سقاية الله تعالى العباد والبلاد والمـــراد بكلل الإنسان والإبل يرتزقون بنعمة الله فوق الأرض والخضر هو لون زاهيٌ رائع يشـــير إلى نزول الأمطار وانتشار الخير، والوشي عبارة عن النقوش والألوان الزاهية الجميلة والحلل جمع حلة وهو زينة من سندس وذهب وفضة وغيره وربت الأرض حتى على رؤس من الجبال والتلال فصارت مزينة.

ثم قال الأديب :-

فالنخل قد أطلعت ما سرّ رايدهـــا * فالنخل أدت لمن وافقوا يدها

فالنخل أوقت بما اعتادت وزايدها * فالنخل باسقة تجلو فلا يدهـــا

مثل البحهار على الأبصار والعلم.

---

(١) القحط (٢) كل جبل خلق من سخرة واحدة (٣) الانسجام : الجري (٤) رواه البخاري في الصحيح

(٥) النفع (٦) أي ثمارها (٧) فسدت (٨) عود المرض بعد النقاء (٩) السنام

وفارق المحل وجه الأرض واخرثت * وفارق البؤس أحياءُ به شعثت
وفارق مضر الضراء ثم عثـــــت * وفارق الناس داء القحط وانبعثت
إلى المكارم نفس النكس والبرم.

وقـــد تكـملم الأديب في البيت الأول من هذه الطابعة من الغرض على أن النحل قد انبثق خيراتـــه وتكاثر ثماره بجميع أنواعه فأصبح يرى مثل ما ير العين البهار والعلم من بعد ومن قرب لأن كلاً يعجب الإنسان في حالة رؤيته.

وأمـــا البيت الثاني فقال فيه ذهب القحط فأصبحت الأرض صالحة للحراثة والزراعة وتولـــت الشـــدة والفاقة عن الناس هو ما أفسدهم وظهر أثره عليهم وفارقت قبيلة مضر ماتعانيه من الضر وكدارة المعيشة من أجل القحط وفارق الناس ضر القحط وتوجهوا نحو المكارم والسعادة وطيب المعيشة بعد ماسئموا بشديده طول الزمن.

الغرض الثاني

" الإقتداء بالرسول هو طريق النجاة "

هذا الغرض سيعالج قضية طاعة الله تعالى وطاعة رسوله لأن طاعة الرسول هي طاعة الله تعـــالى وسأســـرد الأبيات للقارئ وذلك من البيت السادس وحتى التاسع فعندئذ نشرح شرحاً أدبياً . استمع إلى ما يقوله الناظم:-

إذا اقتديت بأخلاق النبي تســـــد * إذا نزلت به تظهـــر بكل سعـــد
إذا ذكرت المزايا فاق كـــل أحـــد * إذا تتبعت آيـــات الرســـول فقد
ألحقت منعجما منها بمنعجم
قل للمشوق تنشق من روائحـــه * قل للمشوق تنور بـــدر لائحـــــه
قل للذي رام حظى من منـــائحه * قل للمحاول شأوى فـــي مدائحه
هي المواهـــب لم أشدد بها زيم

أنظـــر جيداً أيها القارئ الكريم إلى هذين البيتين اللذين بين يديك تجد أن الناظم يقول إن الذي يقتدي بأخلاق الرسول ويقف عند حدوده المأمورة للوقوف يعيش سعيداً ويصبح كريماً وإذا أردت أن تذكر مزايا الرسول تجد أنه فاق كل آدمي من بني الإنسان ولو تتبعت آياته ومعجزاته لضممت الجليل بالجليل أي الآيات وشخصيته صلى الله عليه وسلم واستمر

في الـــبيت السابع يقول أن مستوى القامة والإعتدال الذي ينشق من روائحه المصطفى من الأخـــلاق وكذلك استواء الذي تنور بدر ظهوره والذي طلب فوزاً من عطائه صلى الله عـــليه وســـلم وكذلك الذي يحاول نيل الفوز بمدح المصطفى عليه الصلاة والسلام هذه الأشياء كلها موهبة وفضيلة لم تكن ثياب تلبس فيلبسها كل أحد كما شاء ومتى شـــاء.

أنظر إلى قول الناظم في باقي البيتين :-

ولا تحاقد لكي وافقـــت مقصدهـــا * ولا تحاسد بمـــا أفلت مواردها (١)

ولا تحقر لأني صرت منشـــــدهـــا * ولا تقل لي بماذا نلـــت جيدها

فما يقال لفضل الله ذا بكم(٢)

لولا الإله الذي قد فضل الرســـلا * لولاه ما أوضحوا للأمة السبـــلا

لولا النبـــي شبهنا سوء مـــــا إبلا * لولا العناية كان الأمـــر فيه علا

حد الســـواء فذو نطق كذا بُكم (٣)

فالـــبيت الأول يقول لا تكن حاقداً أو حاسداً أو محتقراً لموافقتك الصواب أو بفضل من الله على عبد من عباده أو لميزة من الله تعالى على أحد أو تساؤل كيف وجد هذا و لم أكن أجد لأن الله تعالى ما كان يسأل عما فعل ومنه قوله تعالى " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا." (٣)

وخـــتم الـــناظم قوله لولا المولى الذي فضل رسله وأنبيائه ما أوضحوا للناس الصراط المستقيم من خير وشر ولولا النبي والعناية الإلهية لكان الأمر بلغ حد السوء فيصبح الناطق كالأبكم والعياذ بالله.

الفصـــل الســـادس

" في شرف القرآن الكريم ومدحه"

هـــذا الفصل مقيدً والسابق مطلقاً لأن السابق يتكلم عن معجزات النبي صلى الله عليه وســـلم وهـــذا يتكلم عن إحدى تلك المعجزات وبالتخصيص فإن الفصل يذكر لنا النور

---

(١) ما يأكل في غداة

(٢)وحل أبكم حرس بين (٣) سورة الزخرف الآية ٣٢

الـــذي جـــاء به القرآن الكريم وبعض معجزاته وما يحتويه من المناقب والفضل والشرف، وسيكون على النقاط التاليـــــة :-

١- معنى الشرف.

٢- تعريف القرآن لغة واصطلاحاً.

٣- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.

٤- شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

١- معنى الشرف

الشـــرف مصدر الشريف من الناس والجمع شرفاء وأشراف وهو الحسب بالأباء، ومنه شـــرف يشرف شرفاً.[١] والمراد هنا فضائل القرآن ومناقبه وخصائصه وما يحتـــــــويه من المعجزات.

٢- تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

القرآن لغة :

مصـــدر قـــرأ يقال: قرأ قراءة وقراءة وقرانا على وزنة الغفران والرجحان فهو بمعنى القراءة، وهمزته أصلية ونونه زائدة. [٢]

القرآن اصطـــلاحاً:

هـــو كلام الله تعالى المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه المـــنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.[٣]

---

(١) لسان العرب ابن منظور دار المعارف مادة (ش) مع الراء (٢) التيصرة فى علوم القرآن الدكتور سيد محمد الأمين ص ٤

(٣) علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه الدكتور عدنان محمد زرزور ص ٤٦ المكتب الإسلامي دمشق

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل

هذا الفصل يحتوي على سبعة عشر بيتاً ويتكون من غرضين رئيسين الأول معالجة قضية النور الذي جاء به هذا القرآن الكريم، الثاني البيان عن بعض معجزات القرآن وأن معجزات القرآن تصل إلى ألف معجزة وقيل ثلاثة الآف وهذا الفصل يكتفي بذكر أهمها إن شاء الله تعالى. والأغراض كالتالي:-

الغرض الأول:-

النور الذي جاء به القرآن الكريم.

الغرض الثاني :-

بعض معجزات القرآن الكريم.

شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

وعند التحليل والشرح لهذه الأغراض أو الغرضين في هذا الفصل سيكون التفصيل في الأنوار التي جاء بها القرآن الكريم وبيان معجزاته إن شاء الله تعالى.

الغرض الأول

" النور الذي جاء به القرآن لكريم"

في هذا الغرض سأعرض للقارئ الكريم البيت الأول وحتى الخامس كي نخرج الثمرة التي ترمي إليها من الغرض أنظر ما يقوله الناظم:-

دعني ونطقي أوصافاً له زهرت * دعني وذكري أنواراً له بهـــرت

دعني وسردي آثراً له اشتهـــرت * دعني ووصفي آيات لـــه ظهـــرت

ظهـــور نار القرى ليلاً على علم

فالدر باللمع والإشراق مبتســـم * فالدر جوهره بالحســـن متســـــم

فالدر قال الذي في مدحـــه فهم * فالدر يزداد حسنًـــــا وهو منتظم

وليس ينقص قدراً غيـــر منتظم

فما تعاطي ذوى الأفكار والنبلا * فما تطلع فيمن حـــــاز كل عـــــلا

فما يقولون فيمن مدحه نـــزلا * فما تطـــاول آمال المـــديـــح إلـــى

ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

ءايات نصر لحزب الكفر منهزمة * ءايات نـــور بدين الحـــــق مفهمـــة

ءايات صدق لأهل الكفر مرغمة * ءايات حق من الرحمـــن محـــــدثـــة

قديمـــة صفـــة الموصوف بالقدم.

لـــم يقبلوا أنها جاءت تبصرنا * لـــم يتعـــظ حـــزبهم ممـــن تذكرنا

لم يهربوا من عذاب منه تنذرنا * لـــم تقترن بزمـــان وهـــــي تخبرنا

عن المعاد وعن عـــاد وعن إرم.[١٢]

إذا نظـــرت أيهـــا القارئ إلى البيت الأول سترى كأن الناظم يقول أتركني كي أوضح أوصـــافاً زاهيةً وأذكر أنواراً باهرة ،وأسرد آثاراً خالدة للقرآن وأصف معجزات واضحة كوضوح نار الضيوف التي توقد ليلاً على جبل عال كما كان من عادات العرب ثم استمر في البيت الثاني يصف هذا النور الرباني بالدر اللامع والإشراق المنير من الدر وكونه جوهراً وهـــذا الـــدّر يـــزداد حسناً في حال كونه منتظماً ومرتباً ولا تنقص درجته في غير حالة الانـــتظام، وأضـــاف الشاعر في البيت الثالث قوله لذوي التذكر وذوى العقول والأفكار

والمجـــد وماذا يبدو لك لمن جمع كافة الأوصاف الجليلة وماذا تقول فيمن كان مدحه منزلا من عند الله تعالى فإن قصدي وهدفي لمدح الرسول لم يكن ليصل إلى أقصى وغاية ما للنبي صـــلى الله عليه وسلم من كرم الأخلاق وشيمة الآداب التي أثنى الله عليها في كتابه العزيز بنفسه وقال: " وإنك لعلى خلق عظيم".[1]

أنظر ما يقول الأديب في البيت الرابع والخامس في هذا الغرض:-

فـــإن المعجزات التي تكفي النصر على الكفار وهي تنير وتجعل دين الحق مفهوماً واضحاً وتـــرغم الكفـــار الإقرار وتصديق هذا الدين الذي هو حق أنزلت من الرحمن في القرآن الكريم بصفة قديمة وتوصف بالقدم خلاف القائلين بخلق القرآن هداهم الله وأشار بقوله في الـــبيت الآخر من هذا الغرض لم يقبل الكفار هذه الأنوار والمعجزات التي جاءت تنير لنا طـــريق الهدى، ولم يبتعد أيضاً حزب الله للكفار أنها تذكرنا المعاد مع تحذيرها لنا العقاب وتبشيرها لنا الثواب والجنة، ولم يلوذوا إلى الله تعالى من عذابه الذي كانت تنذرنا رسالته وأنواره ومعجزاته، وأن الآيات قديمة صفة لم تقترن بزمن ولو قورنت لكانت حادثة الصفة والوجود وتنذرنا الآيات عن معاد الإنسان بعد فنائه وعن قوم عاد وعن إرم وغيرهم كما جاء به هذا القرآن العظيم والله أعلم.

---

(١)سورة القلم الآية ٤

الغرض الثاني:

" بعض معجزات القرآن الكريم".

سـأعرض للقارئ الكريم بعض الأبيات ثم أتابع ذلك بشرح مضمون ما في الأبيات من المعاني والمعجزات المذكورة إن شاء الله.

أنظر ما يقوله الناظم :-

دامت فأدت إلينا كل معـــززة * دامت فنصـت على حكم بموجزة

دامت فوفت لا وطـار بمنجزة * دامت لدينا ففاقـت كـل معجزة

من النبيين إذ جاء ت و لم تدم

محكمات فما تخفي الذي نبـه * محكمات فكم أرشـدن ذاسفـه

محكمات فكم أبصرن من كمه * محكمات فما تبقين مـن شبـه

لذي شقاق وما تبقيـن من حكم.

ما ساد بل باد محكي الآي بالحطب * ما قاد شيعته إلا إلـى العطب

ما زال كارهها تقـويه بالهـرب * ما حوربت قط إلا عاد من حرب

أعدي الأعـادي إليها ملقى السلم

ردت حقيقتها إبطال ناقضهـا * ردت أساطير أسلاف بـوامضها

ردت فصاحتها الجلاج رافضها * ردت بلاغتها دعوى معـارضها

رد القيـود يد الجاني عن الحرم

إذا نظر القارئ الكريم البيت السادس يرى أول معجزة ذكرها الناظم هي بقاء القرآن بين أيديـنا يعتبر ذلك من أكبر المعجزات لأن صيانة القرآن وحفظه لو كان ذلك من غير الله لقضى عليه أعداء الله من اليهود والنصارى والمجوس وكافة أصناف البشر المعادين له ولهذا الديـن الشريف ومنه قوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[1]".ودوامه بيننا كـان سـبيل العز والاعتزار في الدنيا والآخرة والنوع البشرى كان متوجهاً بهذه الرسالة النبيـلة و لم تكـن الرسـالة موجهة إلى عالم الحيوان أو النبات أو الجماد وتفصيل القرآن أحكامه بإيجاز معجزة أخرى ومعالجة الحاجة البشرية بصفة يسيرة.ومعجزاته صلى الله

---

(١)سورة الحجر الآية ٩

عـــليه' وسلم فاقت كل معجزات الأنبياء لأن معجزاتهم لا تدوم على المحافظة " والصيانة لأن الله تعالى لم يعد بذلك.

وتكـــلم الناظم في البيت السابع بأن الآيات أو معجزات القرآن لم تخف شيئاً للمنتبه وأرشدت الضال الطريق فرجع من حماقته وأبصرت الأعمى الذي لا يبصر بعينه ولا بنور قلـــبه وأن هذه الآيات لم تبق للمعجزة أدنى شكل للخصمين و لم تترك أصغر حاجة لإيجاد القاضـــي بيـــنهما ويشير في البيت الثامن إلى أن الذي يسلك سبيل الضلالة والغواية هو وجماعـــته فقـــد وقفوا في وادي الهلاك وكذلك الذي يعادي هذه المعجزة التي لا يستطيع الوقوف بين يديها إلا ساقطاً وعداً من الله تعالى.

ومـــا حارب أحد هذا الحق المبين إلا ألقى أسلحته على الأرض مستسلماً لآيات الله تعـــالى وأن حقائق معجزات القرآن الكريم ردت وقصت على مكذبيها بنور صدقها وعلى أســـاطير الســـابقين بضيائها المنير وبفصاحتها الوحيدة وعلى المعارضين ببلاغتها السماوية كمثل رد الرجل الغيور على يد الرجل المتعدى على المقدسات.

أنظر ما يقول الشاعر في البيت العاشر والحادي عشر :-

لها علوم علـــت عن جمع مجتهد * لها شواهد قـــوّت قول مقتلد

لها خوارق عـــادة الفهم بالعدد * لها معان كموج البحر في مدد

وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما بغت ملل مذم لاحبهـــا * فما يراقب أنواء[1] ثـــواقبهـــا

فما يكون من المسبوق صاحبها * فما تعد ولا تحصـــى عجائبهـــا

ولا تســـام على الإكثار بالسام

وإذا نظـــر القارئ الكريم إلى هذين البيتين علم قول الناظم أن للقرآن معجزات فاقت عن جمـــع كل عالم مجتهد وفيه شواهد أقوى من أن يقال إنه قول رجل مقلد وتوجد خوارق عادات من علوم الغيب وأخبار الأمم والأنبياء وحوادث الملوك وفيه من المعاني التي تعبر عن

---

(١) أنواء جمع نوء، وهو سقوط النجم من المنزل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق

المعجـــزات أكثر من موج البحر في المدد وله أيضاً معاني فوق الجوهر المستخرج من البحر في حسنها البديع وفي قدرها وشرفها والمراد " الدر".

واستمر الناظم بقوله لم يبق دين مقبول عند الله لما ظهرت معجزات ونور هذه الرسالة فأصـــبح الديـــن عند الله دين الإسلام فما عادل ضياء النجوم التي تسقط على الأرض من المغرب نحو المشرق ضياء ومعاني القرآن وأن الكتب السماوية السابقة لا تعادل ولا تقرب مـــن هذا القرآن العظيم ولا تعد ولا تحصى على التحديد العجائب التي فيه من المعجزات وكذلك لا يمكن أن توصف على الكثرة بالملل فإن من أدنى ما فيه من الواجبات والفرائض ولو كان قليلاً وأحيا ليله بالنوافل وواظب ترتيله وقراءته. فقد قرت عينه فطوبى لـــه يوم القيامة لأنه ظفر وفاز باعتصامه بحبل الله تعالى فليحاول أن يعتصم بها كل مؤمن بربه تعالى.

وأظهر الناظم في البيت الثالث عشر معجزات القرآن في اصطلاح الأمة وكون آياته معجزة تعجز كل إنسان فقال:-[1]

إن خفت نقصي من نقصان عملك لتقرب إلى الله تعالى فاتعظ بآيات الله ، وإن وفقك الله بالعمل بها تفوز بخير الدنيا وثواب الآخرة وإذا خشيت فتنة خذ واعتصم بآيات الله تنجُ من كل معصية وبلوى وإن تتلوا آيات الله تكون لك حصناً متيناً من النار عندئذ حقاً إنك أطفـــأت حر النيران وخاصة نار لظى التي خصَّها بالذكر في البيت ولعل بسبب أم لا من أجل موردها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".(١)

ثم ذكر الناظم صفة إطفاء النار وشبّه ذلك بالغيث حين ينفى القحط وكالبدر المنير حـــين يشرق بعد غروب الشمس وكأنها النهر تحي الوحوش بشاطئه وكأنها الحوض تجعل الوجوه بيضاً من وجوه العصاة حين جاءوا الحوض بوجوه حمراء كجمرة النار.

وكان القرآن وسيلة كالطريق الموصل إلى الجنات- اللهم اجعلنا منهم- وكذلك في تفصـــيل أحكـــام المـــبين وكان مثل الصراط في تحليل مسائل الناس وشؤونهم والاهتمام بقضـــاياهم خاصـــة المعاملات وكان شبه الصراط والميزان في قضية العدل حيث بين حق

---

(١) رواه البخاري في صحيح مع فتح الباري لحافظ بن حجر الأسقلاني باب قرءة القرآن

الإنسان كما بين حق الله تعالى مع مراعاة استحقاق كل ذي حق في حقه وقدرته ومشيئته وكـــل عـــدل وقسط من غير القرآن لا يدوم ولا يثبت مهما طال. واستمر قائلاً في أمر القرآن وأمر هذه المعجزة الباهرة.

أنظر إلى قول الناظم في البيتين التاليين :-

لا تعجبن لضنين ليس يذكـــرها * لا تعجبن لعمى ما كان يبصرها

لا تعجبن لعين ظل يكفرهـــــا * لا تعجبن لحســـود رام ينكرها

تجـــاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر الحق أعلام مـــــن الجحد * قد تنكر الحجـــة الخصماء من لدد

قد تنكر الفضل الضراة من حسد * قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفـــم طعم الماء من سقم

هـــنا يريد الأديب أن يوضح أنه لا تتعجب من بخيل إذا كان البخيل لا يقرأ القرآن ولا يتذكر بآياته وكذلك الأعمى الذي عمي نور بصيرته ولو لم تعم عيناه لا تستغرب إذا لم يدرك نور تلك المعجزة الجليلة ولا غرابة والعجب للشقي المحروم بالثواب والفوز من الله بات يكفرها.

وكذلـــك الحســـود الذي قام يجحدها تجاهلاً بها لأنه لو يعلم ما في هذه الرسالة من خـــيرات الله تعـــالى إلى عباده لما أنكرها وما جحد تلك النعم العظيمة. ثم قال في البيت الأخـــير من هذا الفصل وهو البيت السابع عشر أئمة العلم قد ينكر الحق الجلي من أجل الجحـــد والهـــوى وقـــد ينكروا أيضا للحجة الدامغة والدليل الواضح من أجل المخاصمة وكذلك الضرّات من الزوجات قد تنكر فضل ضرّها لا لسبب سوى الحسد، وتنكر العين ضوء الشمس من رمد السقيم، فكل هذه التشبيهات التي نشأت من الرمد والسقم والحسد وأمـــا بدون ذلك فلا مجال للجحد وإنكار هذه المعجزات الباهرة النيرة الواضحة كوضوح الشـــمس وظهـــور الحق بين يدي العالم وفضل المرأة على أختها من حسن ونسب وجمال وأخلاقاً السامية وغيره والله أعلـــــــم.

البـــاب الرابع

دراسة أربعة فصول من التخميس.

٧ــــــ١٠

وهـــذا الباب، يشرح لنا كلاً من إسرء النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه وجهاده وكيفيـــة التوســـل به والمناجات وعرض الحاجات، وفي خلال الشرح سأشير إلى كل ما حـــدث من الناظم كتغيير، وتقديم وتأخير، ونقص وزيادة، كما حدث في بعض الفصول السابقة إن شاء الله تعالى. والباب يحتوي على أربعة فصول وهـــــي :-

١ - الفصل السابع:

" في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم ".

٢ - الفصل الثامن:

" في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ".

٣- الفصل التاسع :

" في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ".

٤ - الفصل العاشر :

" في المناجاة وعرض الحاجات ".

الفصل السابع

" في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم".

وهـــذا الفصل سيقوم بمعالجة قضية إسرائه من مكة إلى بيت المقدس وقضية معراجه صـــلى الله عـــليه وســـلم وهو صعوده إلى السماء السابعة من بيت المقدس وما لاقاه من العجائب في رحلته الربانية والفصل يتضمن ثلاثة عشر بيتاً وسنحلله في النقاط التالية :-

١- تعريف الإسراء والمعراج لغة واصطلاحاً.
٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.
٣- شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

تعريف الإسراء والمعراج

الإسراء لغة :

مـــن (سرى) يسري بالكسر (سُرى) بالضم و (مَسْرًى) بالفتح (أسرى) أي سار ليلاً وبالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما جميعاً. (١)

١- قوله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده". (٢)

٢- قوله تعالى : " والليل إذا يسر ". (٣)

الإسراء في الاصطلاح :

هـــو ذهـــاب النبي صلى الله عليه وسلم من بيت أم هاني إلى المسجد الحرام ثم إلى المسجد الأقصى على البراقة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.(٤) ومنه قوله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير". (٥)

---

(١) مختار الصحاح زين الدين الرازي مكتبة الطبية طبعة عام ١٩٨٧ مادة الشين تحقيق محمد خاطر حمزة فتح الله (٢) سورة الإسراء الآية ١- ٢ (٣) سورة الفجر الآية ٤ (٤) هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب أبو بكر الجزائري دار الشروق جدة طبعة الثانية ١٩٨٩ م ص ١٥٣٠ (٥) سورة الإسراع الآية ١-٤

المعراج في اللغة :

هـــو شبه سلّم أو درجة تعرج عليه الأرواح إذا قبضت والجمع معاريج ويجوز معارج والمعراج : السلم ومنه ليلة المعراج. (١)

المعراج في الاصطلاح :

هـــو صعود النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة بواسطة معراج ممتد ما بين السماء والأرض فعرج بصحبة أخيه في الرسالة جبريل عليه السلام فانتهيا إلى السماء الدنيا وحتى السماء السابعة.(٢)

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل

في هـــذه النقطة سنذكر أغراضاً مهمة كي نحدد عدد الأغراض التي سنقوم بتحليلها إن شاء الله تعالى وهي ثلاثة كالأتي :-

الغرض الأول:

" معجزة الإسراء والمعراج "

الغرض الثاني :

" فضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والرسل".

الغرض الثالث :

" فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم ".

شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

ســـنقوم بتحـــليل هذه الأغراض تحليلاً أدبياً حتى نخرج الثروة العلمية المدفونة، والمسألة الجوهرية الموجودة فيه، إنشاء الله تعالى :-

الغرض الأول:

---

(١) لسان العرب ابن منظور طبعة دار المعارف مدة (ع) المصدر السابق (٢) هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ص ١٣٥ المصدر السابق

"معجزات الإسراء والمعراج "

في هذا الغرض سأعرض للقارئ الكريم ستة أبيات كمثال ثم أقوم بشرح ما في مضمونها حتى ندرك الثروة العلمية والثقافية التي بداخله إن شاء الله تعالى اسمع إلى قول الأديب :-

يا خير من مـــدّ للإعطاء راحتـــه * يا خير من نرتجي الأخرى إراحتـــه
يا خير من ملأ الدنيا سمـــاحتـــــه * يا خير من يتّـــم العافـــــون ساحته
سعياً وفـــوق متون الأنيق الرسم
وأنت بحر طمى(1) موجاً لمشربهـــم * وأنت بدر منيراً في كـــــواكبهـــم
وأنت أفضلهم في عد منصبهـــم * وأنت تخترق السبع الطبـــاق بهـــم
في موكب كنت فيه صاحب العلم (2)
ومن هو أعظم البشرى لمنتظـــــر * ومن هو الدرجـــة العليا لمبتـــــــدر
ومن هو العز مع نصر لمنتظـــــر * ومن هو الآيـــات الكبرى لمعتبـــــر
ومن هـــو النعمة العظمى لمفتنم
سريت ذا أرق من حب ذي القسم * سريت كي تدرك المـــأمـــول من أمم
سريت تزها بما خلويت من كـــرم * سريت من حرم ليـــلاً إلـــــى حـــرم
كمـــا سرى البدر في داج من الظلم
وبتّ مرتحلاً للعرش مرحلـــــة * وبتّ ما رأى على الأملاك محفلـــــة
وبتّ تروى من الآيات مـــرسله * وبتّ ترقـــى إلى أن نلت منـــــزلة
من قاب قـــــوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك كرام للصلاة بهـــــا * وقدمتك بما تعنيـــــــه منتبـــــــهاً
وقدمتك وقد أثنت لمرحبـــــها * وقدمتك جميع الأنبيـــــاء بهـــا
والرسل تقدم مخدوم على خدم

---

(١) بحر تام (٢) المراد بكبير القوم المقدم عليهم

بـــدأ الـــناظم بياء النداء كأنه يقول يا أيها نبي الذي مد يده وكفّاه للإعطاء والجود ونـــرجو مـــنه في الآخرة الشفاعة والسعادة ، ووسع عطاءه هذه المعمورة بتوزيع الإيمان والإسلام للناس والدعوة إلى الهداية والنور، وحب الخير لأمته وفتح باب بيته كملاذ وملجأ لقصد الخير للناس، وسعى على ظهر الناقة التي تؤثر على الأرض في مشيتها.

ثم قال بصيغة الاستفهام الإنكاري، ومعناه لا يوجد أعظم البشرى لمنتظر البشارة وأعظم العـــزة والنصـــر والآية الكبرى، للذي ينتظر رؤيتها ولا يوجد أيضاً أعلى مبادرة ولطالب النصـــر ولعـــاقل معتبر ومفكر في آيات الله تعالى أكبر بشرى من هذه، وهي نعمة عظيمة وجليلة، لكل طالب غنيمة وربْح.

ثم انطلق الأديب قائلاً: ذهبت إلى الإسراء والمعراج مع ما تعانيه من التعب وعدم النوم لأجل حب الله تعالى وذهبت لتلتحق بمولاك عن قريب وذهبت تفتخُر بما نلت من احترام وتشـــريف وذهبت ليلاً من البيت الحرام إلى بيت المقدس (الحرام) وهو ثالث الحرم ومنه قوله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله."[1] ثم مثل الأديب رحلة المصطفى صلى الله عليه وسلم المباركة بسير القمر في ليـــلة مظلمة كيف يكون فجر نوره وسطع ضوئه وهكذا كان سفره ورحلته المباركة. ثم قال في البيت الثالث وصرتَ تذهب إلى العرش وترى جموعاً من الملائكة وتروى الآيات الـــتي أرســـلت بها إلى أمتك وهي أمر الصلاة وغيرها، ولم تزل تصعد إلى أن وصلت إلى درجـــة عالية من المقام لم يدركه غيرك من الأنبياء والرسل. ولا يطلب غيرك إدراك هذا المقـــام العظيم. ثم أشار الناظم إلى تقدم الأنبياء له صلى الله عليه وسلم ليؤمهم في الصلاة لمـــا وصلوا في بيت المقدس، وقدمتك بما تقصده من عبادة الله تعالى في اليقظة. وقد أثنوا على الله تعالى بالحمد والشكر للترحيب هذا السفر الكريم، وقدمتك كافة الأنبياء والرسل بصفة تقديم الخادم على الذي يخدم له.

ثم أضـــاف الأديـــب بأنه صلى الله عليه وسلم بحرٌ واسع لمشربهم وهو بدر منير يضيئ كواكبهم وهو أكثرهم منصباً وكيف لا، الإسراء والمعراج حادثة وحيدة فذة في عالم

---

(١) سورة الإسراء الآية ١-٢

الملكوت وفي هذا الكون جميعاً. فأصبح يخترق السماء طبقاً مع الأنبياء جميعاً وهو صلى الله عليه وسلم في مركب وهو الصاحب المشار إليه كالعلم.

الغرض الثاني:

" فضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والرسل".

هذا الغرض يشرح لنا جلالة فضل النبي صلى الله عليه وسلم وعزيز قدره وأنه فاق الأنبياء والرسل، وإن دل الإسراء والمعراج على شيء فإنه يدل على كمال قدره وخصوصيته عند الله تبارك وتعالى.

اسمع إلىقول الناظم:-

حتى إذا جزت قصوا كل ذي سبق * حتى إذا عمت بحراً خيف من حرق

حتى إذا تبصر الكبرى من الخرق * حتى إذا لم تدع شأوًا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

حفضة حمية ما قد كان قبل نَبذْ * حفضة عيشة من الجوع قبل حُنذْ

حفضة كل المنى والخير منك أخذ * حفضة كل مقام بالا ضاعة إذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تنال هدى من وحي مقتدر * كيما تعى ما يشيد الدين من ذكر

كيما تخفف عنّا حمل معتسر * كيما تفوز بوصل أي مستتر

عن العيون وسرٌ أي مكتتم

وجل قدرك فيما منتهى الأدب * وجل جاهك في الإنجاح للأدب

وجل صيرك عن زيغ من العجب * وجل مقدار ما وليت من رتب

وعن إدراك ما أوليت من نعم

بدأ الناظم بقوله في البيت إلى أن تجاوزت أعلى من كل مسابق يا هذا النبي وإلى أن شملتْ قدرك بحراً وهذه كناية عن كثرة فضله صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة وإلى أن كنت ترى آيات الله العظام التي لم تكن تعتاد رؤيتها، وإلى أن كنت لم تدع غاية لطالب

لما أتانا قبلنا مـــن هدايتـــه * لما اجترمنـــا طمعنـــا في شفاعته

لما حملنا شهرنا باسم أمتـــه * لما رعى الله داعينا لطـــاعتـــه

بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم.

إذا نظر القارئ الكريم إلى البيت الأول يجد كيف عبر الناظم عن كلمة البشرى لهذه الأمـــة مـــع التأكيد بأن خالق كل شيء أعزنا وأكرمنا، ثم بشرى أخرى حيث أن كانت أفضل الدين أو دين أفضل الأنبياء كان لنا وكنا له .

وأن أحســـن الحاكم جعله الله لنا، ويا معشر أهل الإسلام ابشروا إن لنا أفضلية عند الله تعـــالى ولعل هو عدم إهلاك هذه الأمة جميعاً كما كان للأمم السابقة ركناً منيعاً غير ساقط ومنتهى للغاية بإذنه تعالى. ثم قال الأديب وحين أتانا النبي تبعنا دعوته وقبلنا رسالته ولمـــا عصـــينا الله تعـــالى وأحاطنا الذنوب رجونا في شفاعته يوم القيامة، وكذلك ظهرنا واشتهرنا بسم أمته صلى الله عليه وسلم وهذه نعمة كبرى لمن يعرف قيمتها عند الله تعالى، ثم لما دعا الله تعالى أمة محمد إلى عبادته ودعانا كذلك لطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الرسل وبهذا كنا أكرم الأمم لمن تبعه وأطاعه في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

الفصـــــل الثامـــــن

" في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم".

وهـــذا الفصـــل ســـيذكر لنا ما يتعلق بغزواته وحروبه وسراياه والخسائر التي كبدها الكفـــار والنصـــر الـــتي نالهـــا والصلح وشجاعته صلى الله عليه وسلم، وبسالة أصحابه واســـتعداده وعبقريته في ميدان الوغى. وغير ذلك، وسيكون تحليل هذا الفصل في النقاط التالية :-

١- تعريف الجهاد لغة واصطلاحاً.

٢- الأغراض الرئيسية في هذا الفصل.

٣- شرح الأغراض شرحاً أدبيـــاً.

تعريف الجهاد لغـــة وشرعًـا.

الجهاد لغـــة :

مـن (جهـد) بابته و (أجهدها) إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (جهد) الرجل أي:جد فيه وبالغ و (جاهد) في سبيل الله أي بذل وسعه.(١)

الجهـاد شـرعاً :

بـذل الجهـد في قتال الكفار ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق. مجـاهدة النفس تعلم أمور الدين ثم العمل بها فمجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار تكون باليد والمال واللسان والقلب . وأما الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب إنتهى.(٢)

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل

في هـذه الـنقطة المهـم إظهار الأغراض الحساسة لنتمكن من إبراز النقاط الذهبية المطلوب إن شاء الله تعالى والأغراض الرئيسية في هذا الفصل ثلاثة وهـي :-

١- الغرض الأول :

" الهزيمة التي حلت بالكفار حسًا ومعنًا "

٢- الغرض الثاني .

" بسالة المجاهدين في ميادين المعارك "

٣- الغرض الثالث :

" أن الـنبي صـلى الله عـليه وسـلم جعـل أمـته على صراط الله المستقيم".[١]

---

(١) مختار الصحاح زين الدين عبد القادر مادة (ج) المصدر السابق (٢) نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار محمد لآل شوكاني طبعة مصطفى البابي وأولاده مصر الطبعة الأخيرة دون ذكر التاريخ ٧ / ٢٣٦

شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

المطلوب في هذا شرح الأبيات شرحاً أدبياً رائعاً وسأحاول أن أحلل كل غرض تحليلاً يخصه حسب غرضه إن شاء الله تعالى:-

الغرض الأول :

" الهزيمة التي حلت بالكفار حساً ومعناً ".

الواجـــب في هذا الغرض أن أعرض للقارئ الأبيات المتصلة به كي نتمكن من شرح هذا الغرض شرحاً موجباً إن شاء الله تعالى اسمع إلى قول الناظـــم :-

راعت ملوك النصارى فجأ إمرته * راعت أساقفهم إشفاق دعـــوته

راعت قبائلهم إقبال نصـــرتـــه * راعت قلوب العـــدا أنباء بعثتـــه

كنبأة أجفلـــت غفلاً من الغنم

ما زال ينعم من يرعى حمى الملك * ما زال ينذر من يصبـــو إلى الهلك

ما زال يدعوهم في البـــر والفلك * ما زال يلقاهم في كـــل معتـــرك

حتى حكـــوا بالقنـــا لحماً على وضم

ودوا الظهور فزدوا خائبين بـــه * ودوا النجاة فأبلاهـــــم بمضـــربه

ودوا بيوتهـــم من حر محربـــة * ودوا الفرار فكـــادوا يغبطـــون به

أشلا أشالت مع العقبان والرخم

تمضي الدهور وهم في شغل فتنتها * تمضي الشهور ولا يـــرعون غرتها

تمضي المواعد ولا يأتون عرضتها * تمضي الليالي ولا يدرون قامتهـــم

ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

كأنما جسمهم وازي فصاحتهم * كأنها مسند الأخشـــاب قـــامتهـــم

كأنما بهم يعنـــون صيحتهـــم * كأنما الديـــن ضيف حـــلّ ساحتهـــم

بكل قـــرم إلى لحم العدى قرم

يجر ذيل وقار فـــوق صـــالحة * يجر برك كمـــال بـــين نـــاضحـــة

يجر عالي رمح نحـو طـائحـة * يجر بحـــر خميس فوق سابحـــة

يرمي بمـــوج من الأبطال ملتطم.[١]

من كل منتذر بالغـز ومرتقب * من كل منتصر بالخـير محتجـب

من كل مستقى للـه مكتسب * من كل منتدب للـــــه محتسب

يسطو بمستأصل للكفر مصطلم .

إذا نظـرت بدقة تجد ما عبر الناظم عنه من خوف شديد ورعب فظيع الذي حـــل بالكفـار وقـال: فزع ملوك النصارى من سيادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكذلك علماؤهم وسـادتهم وخـافوا أمر دعوته وأن أممهم وقبائلهم ارتجفت عند مجيء سطوته ونصـرته عـليهم، وأن قلوب الأعداء والكفار فزعت برسالته فصار هذا الفزع كصيحة الأسـد أخاف جموع الغنم في وقت الغفلة وعدم الظن بوقوع الصيحة. ثم وأن المصطفى صـلى الله عليه وسلم ما زال يعذب الأعداء بقتال من يعتدي على شريعة الله تعالى، حينا وينذر بالإرشاد والنصيحة من يركن ويميل إلى الهلاك حيناً آخر، وكان يدعو الناس في البر وفي الفـلك. ويقـاتل من أبى هذا وذاك في ميدان المعركة. واستمرت الحرب إلى شبه الكفار لحم الذي يضعه الجزار على الوضم من شدة الهول ونكارة اللقاء.

ثم أضاف بأن الكفار طمعوا في الظهور والشهرة فإذا هم رجعوا وصاروا خائبـــين فابـتلاهم الله بالقتل بسيوف المسلمين يضربون على أعضائهم ولاقوا شدة منكرة.بضرب أعـناقهم، وأردوا أن يلتجـئوا إلى بيوتهم من شدة حربه وبأسه لهم صلى الله عليه وسلم وأرادوا الفـرار ولا يسـتطيعون وشـلت أعضاؤهم من شدة الضرب بالسيوف والطعن بالرماح وغيره فأصبحوا طعاماً الطيور والعقبان والرخم. ثم قال ومن شدة هذا الأمر يضم لـه أيضاً تمر العصور ولا يزالون في أمر القتال وتذهب الشهور ولا يحفظون بياضها وهذا عبارة عن شدة البأس ومشقة الحال، وتمر المواعد ولا يأتون إلى مكانها ولعل هذا إشارة إلى موعد بدر التي وعدها الكفار بقرابة سنة وذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للوفاء بهـا ولم يف كفار قريش. وتمر الليالي ولا يعرفون عددها. اللهم إلا إذا كانت ليال أشهر الحرم لأنه لا قتال فيها وهي : " رجب و ذي القعدة وذي الحجة والمحرم. وفيها السلـم.

---

(١) الرمح (٢) آلة يضع الجزار اللحم عليه (٣) اسم الطير (٤) اسم الطير أيضا يشبه النسر (٥) الشجاع (٦) مضارب

ثم قـــال الناظم: وكان للكفار حكمة وكأن أجسامهم خشب مسندة إلى الجدار وهي طـــول قامتهم ومنه قوله تعالى : " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كـــأنهم خشـــب مســـندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فأحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكـــون"[1]. وهذه الآية الكريمة توضح صفة هؤلاء القوم خلقاً وخُلقاً وتفضحهم وأنهم أعـــداء الله تعـــالى وكأن دين الإسلام غريب نزل في ديارهم وكل شجاع إلى لحم العدو شديد الشهوة إلى تمزيق لحم الأعادي.

ثم قال الأديب في البيت السادس وأن هذا الشجاع يقود ذيل الطمانية وبردُ الكمال وعال من الرمح نحو الكفار وبحر خميس وهو عبارة عن خمس قوائم. مقدمة ، وميمنة، وميسرة والســـاقة، والقلب، وأن الشجاع الذي يقود هذه الكتائب إنما هو يقودها إلى موافقة نصر وقتال وهلكة الكفار والسابحة في البحر الذي يرمي موجه البطلة المتضارب بعضه البعض .

فقال أيضاً في آخر المطاف من هذا الغرض فإن كلاً من منذر ومنتصر الذي يريد النصر وخـــائف لله تعـــالى ومجيب لدعوة الله تعالى يحفظ ما أنذره عليه ويرجوا خير الذي يريده ويـــرغب في اكتســـاب الخيرات ليقيه من غضب الله تعالى ويحتسب ثواب الله تعالى تجده يصول بسيفه كي يستأصل الكفار ويقلعهم من أصل كفرهم إستئصالا مقطعاً.

---

(١) سورة المنافقون الآية ٤

(٢) خيار الخيل (٢) خيار الناقة (٣) ناظرهم (٤) الموت (٥) مصيبة (٦) من الوباء (٧) جمع لمة وهو شعر إذا جاوز شحمة الأذن

الغرض الثاني:

" بسالة المجاهدين في ميادين المعارك."

في هـــذا الغـــرض سأتكلم حول الشجاعة وبسالة المجاهدين وما أبرزوه من الرجولة في ميدان القتال وأرض المعركة والمبارزة. إن شاء الله تعالى، سأعرض للقارئ بعض الأبيات عـــلى سبيل النماذج لتلك البطولة السامية والشجاعة الإيمانية الوحيدة في تاريخها وأيامها الخالدة. اسمع إلى قول الناظم :

حتى عيت أسدهم عن نصرنا بهم * حتى بقوا عقراً من ضرب غاربهـــم

حتى تعزُّوا بقتـــل من أقاربهـــم * حتى غدت ملة الإســـلام وهي بهم

من بعـــد غربتهـــا موصولة الرحم

مكفولة بسيوف الله من سحـــب * مكفولة بقضاة النجب مـــن نجب

مكفولة بولي أي ذي حـــــدب * مكفولة أبداً منهـــم بخير أب

وخير بعـــــل فلم تيتم ولم تئم

هم النجوم هدوا للقصد شافهـــم * هم الوساة من استعفى مكارمهم

هم البزاة إذا سلموا صوارمهـــم * هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وسل معاركهم عن قتلهم بدداً * وسل تبوك وسل عكلاً وسل قردا

وسل قريظ وسل أم القرى تبدا * وسل حنيناً وسل بـــدراً وسل أحداً

فصول حتف لهـــم أدهى من الوخم

المصدر الأسد غرباناً إذا مردت * المصدر القرن قتلى طـــال ما بردت

المصدر الأكميا بالرمح قد سفدت * المصدر البيض حمراً بعد مـــا وردت

من العدى كـــل مسود من اللمم

إذا نظـــر القارئ الكريم إلى البيت الأول من هذا الغرض يجد كيف عبر الناظم عن عجز الكفار عن مقاومتهم لجيوش المسلمين مع ما بهم من القوة وأصبحوا عرضة للطعن وضرب مناكـــبهم وحـــتى تعزوا بهلاك أقاربهم وإخوانهم وأصبحت ملة الإسلام شائعة حيّة متصلة

بعضها ببعض وهو دليل على ازدهارها وتقدمها من بعد ما كانت غريبة ولا تقدم شعائرها إلا خفية.

ثم قـــال الأديب: فأصبحت شريعة الإسلام مكفولة بسيوف الله تعالى وهو قتال الأعداء بخيول مختارة والنوق المنتخبة مكفولة أيضاً بولي ذي رحم ومضمونة أبداً بخير أب وهو النبي صـــلى الله عليه وسلم وخير زوج ولا تكون ملة الإسلام يتيمة ولا أرملة أبداً. ثم أضاف أيضـــاً الأبطال الذين هم ضامنون لهذا لدين هم نجوم الهدى للذي ينظرهم كمثال وقدوة وهـــم السادة لمن يقتدي بمكارمهم وهم أهل المبارزة إذا أخرجوا سيوفهم، وهم الجبال ، واسأل خبر ملاقاهم في المعارك مع العدو هل ما جاءك من خبر مصادمتهم بالعدو والجواب نعم طبعاً.

واســـأل عن جميع معارك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كيف كان قتلهم للكفار قتلاً مريراً، واسأل تبوك وحادثة قريظة وفتح مكة يظهر لك وكذلك سل خبر حنين وقتال بـــدر وصدمة أحد وكيف دارت رحى الحرب في تلك الميادين من معارك دارت فأصرع الكفـــار وشتد بلاء لهم . ثم استمر الناظم بقوله عن الشجاعة الذي كالطير الغربان الجّبار في أمـــر الحق، والشجاع الذي يطعن بالقرن فيقتل الكافر صدمة واحدة والشجاع الذي يصـــمد كالجبل يطعن برمح فيريق دماء الكفار هدراً وله من الله تعالى الثواب والجزاء يوم الحساب والسيف الذي يصدر أبيضاً فيصير أحمراً لمّا صدر في جسم العدو فمزقه تمزيقاً ثم زاد الناظم بيتاً جديداً.

لا يوجد أصلاً في قصيدة البردة المديح وهو قوله :

إن كان صوم فلم تفطر حروبهـــم * إن نيم عن بسط تنعـــى جنوبهم

إن كان بارزاً القرن لم تفزع قلوبهم * إن قام في جامع الهيجاء خاطبهم

تصامت عنه أذناً صِمَةِ الصمم

وهـــذا البيتُ يتكلم عن الشجاعة وأبطال المجاهدين و إن كانوا صائمين هم لا يفطرون مـــن أجل الحرب وإن نام الأعداء والمراد إذا جاء الليل لا ينامون وإن كانت هناك مبارزة بالأســـلحة لا تخـــاف قـــلوبهم وإذا قام الخطيب في المسجد يصغون إليه ويتبعون أوامره وإرشاداته في ميدان الحرب والله أعلم .

استمع إلى قول الأديب في الأبيات التالية:-

شاكي السلاح لهم غرم ينجزهـــم * شاكي السلاح لهم صبر يعززهم
شاكي السلاح فلا ينجو مبارزهم * شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدي إليك طباع الجود خيرهـــم * تهدى إليك مراض الله صيرهـــم
تهدى إليك نياح السبي بشرهـــم * تهدى إليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهـــر في الأكمام كل كم
كأنهم شركاء الضيف والقربـــا * كأنهم معقل الذهـــم قـــربـــا
كأنهم جبل إن باشروا الحـــربا * كأنهم في ظهور الخيل نبت ربـــاً
من شـــــدة الحزم لا من شدة الحُزم
طارت قلوبهم من رهم شفقـــا * طارت صدورهم من حبه عشقـــا
طارت بنومهم أشواقـــــه قلقا * طارت قلـــوب العدى من بأسهم فرقا
فمـــا نفرق بين البهم والبهم

وأما البيت الأول فقد استمر فيه بذكر الأبطال بقوله وهؤلاء الرجال أسلحتهم حادة لهم نيـــة يقويهـــم ويدفعهم ولهم صبر جميل يعزهم بهمة عالية. ولهم أسلحة حادة فلا يخافون مبارزة الكفار ولهم علامة تميزهم من غيرهم وشجر الورد يتميز بعلامة من شجر السلم في طيب الرائحة وخشونة الملمس وغيره.

ثم أضـــاف بقولـــه تهب صبغة الجود أفضلهم وكذلك تهدى إليك رضى الله تعالى كما تهـــدى صوت الريح لبشارتهم وتهدي إليك طلائع النصر أخبارهم فتصير الزهرة في غلاف كـــل شجاع. ثم قال وكان الأبطال شركاء الضيف والقرباء وكأنهم جبال حين يباشرون الحـــرب وإذا رأيـــتهم كأنهم في الثبات على ظهور الخيل، نبت ربا أي نباتات الأماكن المرتفعة فتكون وثيقة لعمق جذورها وتأصله في الأرض . وذلك لشدة الثبوت على الخيل وإقـــبالهم عـــلى الحرب لا من شدة ربط الحزام على الخيل فقط. ثم قال إن قلوب الأعداء اضـــطربت وكأنمـــا انخلعت من أجل الخوف وشدة البأس والهول واضطرت قلوب العدو حـــتى في الـــنوم والأشواق جمع شوق وفي اللفظ المغايرة لأن المراد لا يريدون اللقاء به من

شـــدة الإزعـــاج وهكذا بقيت حال قلوب الأعداء في ضيق شديد ولا يمكن أن تفرق بين أولاد الضأن الشجاع من شدة المزج واختلاط الأمر والحال.

والمـــراد امتزاج الكافرين والمجاهدين ذوي البسالة والشجاعة ولكن الكفار أهل جبن ولا هوض لهم في ميدان المعركة ولا الشجاعة.

ثم استمر الأديب بقوله :

ومن على سنـــة المختار سيرتـــه * ومن على شرعة الإســـلام فطرته

ومن نبا من معاصي السر فكرته * ومن تكن برسول الله نصـــرتـــه

إن تلقه الأسد في آجامها تجم

ولن ترى من صديق غير مبتدر * ولن ترى من ضعيف غير مصطـــبر

ولن ترى من قوى غير مهتصر * ولن ترى من ولى غير منتصـــــــــر

بـــه ولا من عدو غير منتصم

أنظـــر إلى هذيـــن البيتين يظهر لك مقصود الناظم من قوله من كان أخلاقه اتباع سنة المصطفى وفطرته سليمة على ملة الإسلام وفكرته ناشئة عن الإيمان وكان برسول الله صلى الله عـــليه وســـلم طلب انتصاره إن يلقى بالأسد في غابته يسكت الأسد وهذا كناية عن هيبته فما بالك بالكافر الذليل عند الله تعالى ثم عند الناس ومن لجأ إلى الله وجاوره سبحانه وتعـــالى أحسن جوار له موعد عند الله ولن يخلفه. ثم قال في البيت التاسع عشر ولن ترى كـــلاً من حميم وضعيف وقوى وولى حبيب لله إلا كان بادراً وصابراً أو هو يميل بنفسه ومنتصر بالنبي صلى الله عليه وسلم وكما لا ترى من عدو إلا وهو باكس الرأس المقطوع من أصله.

الغرض الثالث:

" أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أمته على صراط الله المستقيم".

في هذا الغرض سأذكر الأبيات الثلاثة كلها كي نستطيع أن نخرج الثمرة المطلوبة خلال شرح هذا الغرض إن شاء الله تعالى . اسمع إلى قول الناظم :-

أحل عصبته في أمر عصمتـــه * أحل صحبته في رفـــع حـــرمته

أحل أنصاره في صـــون غيبته * أحل أمته فـــي حـــرز ملتـــه

كالليث حل مع الأشبال في أجم

كم نسخت ملة المختار من ملل * كم قد نفى حقه الوضـــاح من هبل

كم ردت السنة المثلى لمعتـــزل * كم جدلت كلمات الله من جدل

فيه وكم خصم البرهان من خصم

كفاك بالآي جاءت فيه بارزة * كفاك بالنور در الظـــل معـــــوزةً

كفاك بالرؤية الأشياء ناشزة * كفاك بالعلم في الأمـــي معجزة

في الجـــاهليـــة والتأديب في اليتم

أنظر أيها القارئ إلى قول الناظم : أنه صلى الله عليه وسلم أقام جماعته في حصن رسالته وجعل أصحابه في عمل نشر دينه وأنزل أنصاره في حفظ شرائعه وأحل أمته في حفظ ملة الإسلام مثل الأسد يحفظ أولاده في غابته. ثم قال وكثيراً ما نسخت شريعته الغراء المختارة ، الأديـــان السابقة ونفى دينه الظاهر الأديان والملل، وكثيراً ماردت السُنَّة على المتعدين على هذا الدين وكثيراً ما جادل المجادل لكتاب الله تعالى من أجل الخصومة والجدال فقط، لا يطـــلب الصواب في إثبات حقائق الأمور. وقد قطع دليله صلى الله عليه وسلم برهان المجـــادلين شـــديدي الخصومة. وقال كفاك البرهان يا هذا النبي أن جئت بالآيات بارزة بالنور الذي رد على الكفار، ورؤيتك الأمور يكفيك أن يضم أمر ك وكفاك أن أعزك الله تعـــالى بالعلم والحال أنت لا تقرأ ولا تكتب معجزة باهرة وأنك أمي. وفي الجاهلية تولى الله تأديبك وفي حال اليتم تولى أمورك جميعاً. والله أعلـــــــم.

الفصل التـــاســـــع

" في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ".

وهـــذا الفصل سيشرح لنا توسل العبد إلى الله تعالى بمحاسن أعماله ورجائه فقد توسل البوصـــيري بقصيدة البردة، وتوسل الشيخ شئت بن عبد الرؤوف بتخميسه لبردة المديح. وقد ذكر علماء التوحيد أنواع التوسل فهو ينقسم إلى نوعين : التوسل الشرعي و البدعي فليراجع القارئ الكريم كتب التوحيد يجد المسألة مبسوطة هناك.

وسيكون تحليل هذا الفصل على النقاط التالية :-

١- معنى التوسل.

٢- الأغـــــراض الرئيسية في هذا الفصل.

٣- شرح الأغراض شرحاً أدبياً.

معنى التوسل:

التوســـل معناه : التقرب إلى الله تعالى،[٥] توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليـــه بعمل، وتوسل بكذا تقرب بحرمة آصرة تعطفه[٦] عليه ومنه قوله تعالى : "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ".[٧]

وفي حديث الآذان " اللهم آت محمد الوسيلة " والمراد بالوسيلة[٨] في حديث الشفاعة يوم القيامة وقيل منزلة من منازل الجنة.

الأغراض الرئيسية في هذا الفصل

الغرض الأول :

" إظهار الندامة فيما مضى من عمره "

---

(١) لسان العرب ابن منزور مادة (و) المصدر السابق (٢) مذكرة في العقيدة لدورة التدريبية لمعلم اللغة العربية وثقافة الإسلامية أعداد الدكتور صالح بن سعد السحيمي من مطبوعات جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دون ذكر التاريخ الطبع (٣) سورة الإسراع الآية ٥٧ (٤) صحيح رواح البخاري باب الدعاء عند النداء (٨) الحديث رقم ٦١٤

ومن يسلف هدى في ربح باطله * ومن يبع آجـــلا منـــه بعاجلـــه
يب له الغبـــن في بيع وفي سلم

الغرض الأول :

" إظهار الندامة فيما مضى من عمره" .

في هذا الغرض إذا نظر القارئ بدقة يلاحظ ما قام به الناظم من إظهار الندامة والاعتراف بزلاّته وتقصيره من أمر الدين واستقباله إلى الدنيا الفانية الزائلة، ففي البيت الأول عبر بأنه قـــدم خدمـــة إيمانية بقصد التقرب بها إلى الله تعالى، وليرد في حوضه صلى الله عليه وسلم أيضا. ونظم هذه المنظومة في آدابه صلى الله عليه وسلم وقدم عمله في مدح النبي ليكفر الله عـــنه خطاياه ويحط به آثامه ووزره التي اكتسبها في أشعاره للأمراء والوزراء، واكتساب الرزق وجلب المنفعة الدنيوية. ثم قال وهذان الأمران هما سبب خطيئتي وقد رفعاني وأثقلا عـــلى عـــنقي عيـــباً كبيراً زل بي هذا العار وجعلاني في الضلال ، يتخيب عواقبه لراغبه وأرغمـــاني ما أخاف نهايته فصرت بهما كالهَدْيِ من الإبل الذي يربط عنقه ويجر إلى بيت الله الحرام. ثم أضاف في البيت الثالث قوله اتبعت هواي باللذات وشهواتها الشديدة وحب لـــبس الجديـــد دون الرديء ووقعت في الضلال والهلاك في أيام فتوّتي وشبابي فإذا أنا لم أحصـــل على خير سوى الذنوب والندامة بما كسبت يدي. فيا كربة من باعها بغرض من الدنيـــا وحُطامها الفاني . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " فكل الناس يغدو فبائع نفسه فنعـــتقها أو موبقها"[1]. وقال أيضاً ياويل نفسي في هذه التجارة الخاسرة لم أشتر أعمال الخـــير بـــثمن من الدنيا بل العكس و لم تطلب الشراء، وقال في الخامس ومن غيّر الطاهر برديئة وأعرض عن الباقي بالشراء الفاني وهذه كناية عن الآخرة وهي الباقية والدنيا وهي الفانيـــة ومـــن استمر من عمل الصواب إلى الخطأ وباع جزاء يوم القيامة بالدنيا يظهر له النقص في بيعه وفي أخذ المبلغ الذي ينتهي قريباً. والله أعلـــــم.

---

(١) رواه مسلم شرح مسلم للنواوي كتاب الطهارة ١/٥٠١

الغرض الثاني :

" ثقة رجائه بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم".

في هـــذا عـــبر الـــناظم غاية ثقته وكبير رجائه وشدة تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وســـأعرض للقارئ الأبيات المتصلة بالغرض لتشاهد جميل عباراته وحلاوة منطوقه وحسن صياغته اسمع إلى قوله :

إن سلت فعلاً فما عقدي بمرتفضي * إن زدت وزراً فما قلبي بمنقبض
إن دام كسلي فما ظني بمنتفض * إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقـــض
من النبي ولا حبلي بمنصرم
فإن لي منه كفالاً بتنجيـــــتي * فإن لي قرضاً يحظى بتبـــريئـــــتي
فإن لي سعة تمحو عـــــلانيتي * فإن لي ذمـــــة منه بتسميتـــــــي
محمداً وهـــــو أوفى الخلق بالذمم
إن لم أطف كعبة يا ضيفة العهد * إن لم أزر طيبـــــة واحسرة الأبـــد
إن لم أنل جاهـــه واحرقة الجسد * إن لم يكن في معـــادي آخذاً بيـــــد
فضـــلاً وإلا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن تحرق النيران خادمه * حاشاه من بعد أن يجزي جرائمـــــه
حاشاه أن يمنع الأخرى مراحمه * حاشاه أن يحرق الراجـــــي مكارمـــه
أو يـــرجع الجار منه غير محترم.

أنظـــر إلى ما يقوله الناظم : في الأبيات السابقة وهو إذا اخترع فعلاً فنيته الصادقة لا تـــرفض وإن زاد إثمـــا ولا يكن قلبه واقع في عدم حب الخير، وإن استمر في تكاسله فما رجاؤه بممقوت ، وإذا ارتكب ذنباً فما وعده بمنقطع من نبي الرحمة ولا الحبل الذي يتوصل بينهما بمنقطع !! ثم قال حقاً لي كفاله بنجاة منه صلى الله عليه وسلم لحبه له، ولا شك إن لـــه تقاصراً في أداء واجبه ويرجو نجاته، وله منظومة في الثناء ومدح نبوي تذهب به آفاته الظاهـــرة وكان له ميعاد في ذكر اسمه الطاهر وهو حبيبه صلى الله عليه وسلم . والحبيب لا يـــترك محـــبوبه في شدة أو ضيق والحال أنه أو في الخلق في المعياد والمواثيق. ثم قال في البيت الثاني فإن لم أطف البيت العتيق الذي طال شوقي له وإليه ضيافة الناس عبر الدهور،

وإن لم أزر طيبة طه فإنني خاسر أبداً وإن لم أجد حرمته، واخيبة جسدي ونفسي، وأكبر الويل لي إن لم يكن المصطفى آخذاً بيدي يوم القيامة. وهي عبارة عن عدم شفاعته صلى الله عليه وسلم له. وإن لم يحصل له هذا فقد حق عليه الهلاك والويل. ثم بَعَّد عدم شفاعته في البيت التالي بقوله حاشاه صلى الله عليه وسلم أن تحرق النارُ من يخدمه بشعره له وثنائه لـــه أيضـــاً رجاء صفوته وعطائه وكلاً أن يتركه المصطفى يُعاقبهُ على ذنبه وكلا أن يمنع الآخـــرين رحمته وهيهات أن يبعد الطامع الراغب عطائه وجوده أو يتقلب الذي يلوذ إليه غير مكرم ولا محترم.

الغرض الثالث:

" أنه قصد بمدحه رحمة الله تعالى لا حطام الدنيا ".

في هذا الغرض أبرز الشاعر قصده لثواب الله تعالى ورجاء فضله وشفاعته صلى الله عليه وسلم غير زهرة الدنيا. اسمع إلى قول الأديب :

ومنذ لبيت داع المدح صـــائحة * ومنذ سارعة استقراء صـــــلائحه

ومنذ نظمت ما عازي نصـــائحه * ومنذ ألزمت أفكـــاري مـــدائحه

وجـــدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الرضى نفساله ذهبت * ولن تخيب إذاً في حقـــه تعبـــت

ولن تبور غداً إن روضه صحبت * ولن يفوت الغنى منه يـــداً تـــربت

إن الحيا ينبت الأزهـــار في الأكم

و لم أرد سرباً واردها ضعفـــت * و لم أرد زخرفاً أنباؤهـــا اكتنفت

و لم أرد لبداً أشعارهـــا تنفت * و لم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفـــت

يدا زهيـــرا بما أثنى على هرم

وحيـــنما أجبت دعوة المدح بصوت مرتفع ومنذ أن أسرعت في قراءة جميلة ومنذ أن نظمـــت ما ينسب إلى نصائح أخلاقه وإرشاداته ومنذ أن كلفت تفكيري في نظم قصيدة مدحـــه وجـــدت الإخلاص في ذلك خير كفيل وهو راض عني. ثم قال ولن تفقد النفس رضى الله تعالى مادام حاولت لذلك ولن تخسر إذا كانت في حق النبي صلى الله عليه وسلم عمـــلت، ولن تهلك غداً إن شاء الله تعالى ما إن صحبت ما يريده الله تعالى ولن يبعد الغنى

والـــرزق مادام يد الفقير من حبه جادت إن الماء ينبت الأزهار في قرص من بذره. ثم قال في الـــبيت الأخير من هذا الغرض أنه لا يريد ثواب الدنيا ولا زخرفها ولا مالاً كثيراً ولا جزاءها الذي ناله غيره، لأن عواقب ذلك وخيمة خاسرة كما كان لزهير في شعره لأحد لمـــلوك العـــرب وهو هرم فأعطاه ما أعطاه فانتهت إليه الدنيا و لم يرد بذلك عمل الآخرة وثوابها.

الفصـــــل العاشـــــر

" في المناجات وعرض الحاجات ".

في هـــذا الفصـــل أظهر الناظم حاجته لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم . لأنه أكرم الخلق وأولى بشفاعة أمته وأن رحمة الله تعالى واسعة ثم ختم بالصلاة في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم الدعوة للمؤلف نفسه وسائر المسلمين، وذكر عدد أبياته المنظومة وهو مائـــــة وستون بيتاً. ولكن صاحب التخميس لم يصل إلى نهاية الفصل، وتوقف في البيت التاســع والحاصـــل أنـــه توقف وترك أبيات الخاتمة فقط. وهذا الفصل يكون شرحـــــه علـــــى نقطتين هما:-

١- معنى العَرْض والحاجات.
٢- شرح الأبيات شرحاً أدبياً

معنى العرض والحاجات.

معنى العرض :

عرض له كذا أي ظهر وأبرزه[١] إليه. ومنه قوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة"[٢].

معنى الحاجات:

الحاجـــات و(حاجـــة حاجٌ) وِحوجٌ جمع بوزن عِنب ومعناه احتاج إليه وعلى غير القياس حائجة وأنكره الأصمعي[٣] ومنه قوله تعالى : " ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفْس يعقوب قضاها ".[٤]

---

(١) مختار الصحاح الرازي المصدر السابق المادة (ع)
(٢) سورة البقرة الآية ٣٠
(٣) مختار الصحاح الرازي المصدر السابق المادة (ح)
(٤) سورة يوسف الآية ٧٦

شرح الأبيات شرحاً أدبياً

في هـــذا الفصـــل انطلق الناظم في سرد حوائجه ورغباته ومقاصده وسيكون التحليل والشـــرح وفق الأبيات دون ذكر الأغراض لعدم حاجة ذلك وأن الناظم توقف عند البيت التاسع من الفصل العاشر وسيكون الشرح بيتين بيتين حتى يكون واضحاً جلياً إن شاء الله تعالى .

اسمع إلى قول الناظم:-

يا أكرم الرسل في إعلاء منصبـــه * يا أكرم الملأ الأعلـــى بموكبـــه
يا أكرم الناس يا مختار منسبـــــه * يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عنـــد حلول الحادث العمم
ولن يجيد ولن يلجي إلى العطـــب * ولن يذود ولن يـــردي إلى لهـــب
ولن يرد ولن يخفـــوا بمكتســـب * ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذ الكريم تخلى باسم منتقم

بدأ الناظم بنداء المصطفى الذي أختاره الله لمقامه الجليل وهو أكرم عند الله تعالى وهو الأعلى بموكبه وأحسن الناس الذي أختاره الله تعالى لمقامه العظيم. وهو أكرم الخلق الذي يـــلاذ لي بشـــفاعته يوم القيامة ولا أحد يُلاذ له في ذلك اليوم الرهيب سواه. ثم قال ولن يصـــل أحـــد إلى النجاة في يوم القيام ولن يطرد من شفاعته ولا يَرِدُ إلى النار ذات اللهب الذي أحاطت به شفاعته صلى الله عله وسلم . ولن يصرف ولا يشقى بخطيئة ولن يضيق جاه النبي صلى الله عليه وسلم من حيث يظهر الكريم الجواد للانتقام وهذا جواب لن الذي دام في البيت يتكرر.

ثم قال الأديب:-

فإن مـــن هديك السمحا وفطرتهـــا * فإن من نـــورك الخضر وزهـــرتها
فإن مـــن أجلك الحسنى ونضـــرتها * فإن من جـــودك الدنيا وضرتهـــا
ومـــن علومك علـــم اللوح والقلم

يا نفس لا تجزعي من ضعفت قدمت * يا نفس لا تبخلي في نعمـــة قسمت
يا نفس لا تعجبي من سترة كتمـــت * يا نفس لا تقنطـــــي من زلة عظمت
إن الكبـــــائر في الغفران كاللمم.

ثم قـال مـــن هديك رسالة السماء وفطرتها الصافية ومن نورك لقمتها وزهرتها ومن أجـــلك الجـــنة وجمالها ومن جودك الدنيا والآخرة. وأما قوله ومن علومك علم اللوح والقـــلم فهـــو خطأ لقوله تعالى : " ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء".[1] ثم قال في البيت الرابع يا نفس لا تخافي من تقصيرك ولا تبخلي قسمة الله تعالى التي وزعت، ولا تعجبي من سركتم وحُفظ ولا تقنطي من رحمة الله تعالى لعظم خطيئة إن كبائر الذنوب إذا أراد الله أن يغفرها كالصغائر عنده تعالى.

اسمع إلى قول الناظم في البيتين التاليين :-

لعل ذا الفضل بالأقلام يلهمهـــــا * لعل بالمدح والإشفاق يرحمهـــــا
لعله بشفيع الخلـــق يكرمهـــــــا * لعل رحمـــة ربي حيـــن يقسمهـــا
تأتي على حسب العصيان في القسم
يا رب أرحم عبيداً ضاع في هـــــوس * يا رب اغفر له مـــا كان في غبـــس
يا رب وافككـــه من أسر ومن حبس * يا رب واجعل رجائي غير منعكس
لـــديـــك واجعـــل حسابي غير منخزم.

قد يهب الله الفضل على من يشاء وقد يكون بهذا المدح، وبالخوف من عذابه يرحم هذا النفس الطامعة لرحمه الله، ولعل الله يكرمها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. ولعـــل الله تعالى حين يقسم نعمته وفضله تكون القسمة على حسب العصيان . أقول : " إنمـــا هذا مجرد الرجاء وإلا فإن وعد الله حق ولن يخلف الله وعده فقد أمر بالطاعة وبشر بجزائها وأنذر من المعصية وتوعد عقابها فلا مجال لهذا الكلام فوق الرجاء". والبيت السادس دعـــاء هـــتف به الناظم فقال: يا رب إرحم عبدك الذي ضل عقله وكفّر ماله من جهل وأطلق سراحه من حبس واجعل رجاءه غير ناقص عندك ولا تجعل ظني خائباً.

واللطف لمن أمره في العمر أشكله * واللطف لمن حرصه بالـــوزر حمّلـــه

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٨

والطف بمن خوفه في الحشر أذهله * والطف بعبدك في الدارين إن لـــه

صبـــراً متى تدعه الأهوال ينهزم

وأذن بجود صلاة منك ساجمة * وأذن بوبل صـــلاة مـــن مخيمـــة

وأذن بغيث صلاة أي راحمة * وأذن لحسب صلاة منـــك دائمـــة

على النبي بمنهـــل ومنسجم

ما لام برق وصاب المزن منسكباً * ما سال بحر وكان المـــوج مضطربًـــا

ما دار موج وعام الفلك بالقربا * ما رائحت عذبات ألبان ريح صبـــا

واطرب العيس حادي العيس بالنعم

إذا نظـــرت إلى هذه الأبيات بدقة تجد كيف أوى الناظم إلى طلب الملاذ والملجأ فقال: واللـــطف بي بمـــن يبتعد من الذنوب واللطف بمن خوفه لله في أمر القيامة أشغله واللطف بعبدك الفقير في الدنيا والآخرة فإن عبدك في صبر لهذه الحاجة على إجابة دعوتك. ثم قال وأمر ببركة صلاة منك سائلة وأمر ببركة صلاة كانت في مخيمة وأمر بخير صلاة النبي صلى الله عـــليه وســـلم وأمر بمطر صلاة منك التي كانت دائمة على النبي صلى الله عليه وسلم وأنـــزل الله به ماءاً غزيراً، وما جرى بحر وكان الموج متضارباً ومالت أغصان شجر البان الـــتي تـــأتي ريحها من قبل المشرق واضطربت الإبل من نعموتها ولذتها وصار الإبل ينتقم بصوت طيب حسن .

وهذا آخر بيت صاحب التخميس وهو البيت التاسع من هذا الفصل.

الحمـــد لله والصـــلاة والســـلام علـــى رســـول الله.

البـــاب الخـــامـــس .

هذا الباب يتكون من ثـــلاثة فصـــول وهـــي :-

الفصـــل الأول | القيم التربوية والأخلاقية في تخميـــس البردة. |

الفصـــل الثاني | خصائص المدح النبوي في التخميس. |

الفصـــل الثالث | المظاهر الفنية في التخميـــس. |

الفصل الأول:

" القيم التربوية والأخلاقية في تخميس البردة".

في هذا الفصل جدير بي أن أقوم بمعالجة أهداف التربية السامية ، والأخلاق الفاضلة النبيلة التي آثارهما الأديب في تخميسه وأجاد في بيانهما فقسمتها حسب الأهداف إلى خمسة أهداف رئيسية وهي :-

الهدف الأول :

" محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واحترام ذاته الشريفة".

الهدف الثاني :

" تجريد النفس من المعاصي وتطهيرها من الدنس ".

الهدف الثالث:

" إعداد الإنسان الإعداد التربوي بمعالم القرآن ونور هدايته."

الهدف الرابع :

" إثبات عقل المسلم وتمكينه على تصديق أمر الغيب ".

الهدف الخامس :

" تكوين شعور المسلم على الإقدام والشجاعة وحب البسالة."

شرح الأهداف شرحاً أدبياً

في هذه النقطة سأشرح كل هدف على حسب وروده في التخميس مع مراعاة الإهتمام والتركيز والإجادة الأدبية في كل هدف إن شاء الله تعالى :-

الهدف الأول:

" محبة الرسول واحترام ذاته الشريفة ".

فقد أظهر الأديب نار المحبة وحرارة الشوق للنبي صلى الله عليه وسلم مما أدى إلى انسكاب دموعه مدراراً بل فقد جاوز الأمر بنزول الدم من شدة التأسف وإيلام النفس لتلك الذكريات الخالدة وتأجج غرام احترام شخصيته الجليلة.

ومن ذلك يقول :-

أمن توهم أوطان من الإرم * أمن تنسم ريح المسك في الخيم
أمن سواطع أنوراً من العلم * أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ثم ذكر الأديب مدى القلق والشعور الأليم والعشق الكبير للحبيب و ما يعانيه من السهر وما يصادفه من الفرح لذكر الحبيب حيناً والآلام لعدم اللقاء به حياً آخر، فأنطق لسانه معبراً عن الشوق فقال:-

نعم سرى وصف من أرضي فأقلقني * نعم سرى نوره السام ففتقني
نعم سرى حسنه فالعشق علقني * نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
والحب يعترض اللذات بالألم

ومن أهدف التربية الأخلاقية السامية الانقياد لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند سنته الطاهرة الباهرة التي لا اعوجاج فيها.

ومنه قول القائل :-

يا مدعى حب طه لا تخالفه * والخلف يحرم في الدنيا المحبينا
أراك تأخذ شيئاً من شريعته * وتترك البعض تدوينا وتهوينا
فخذها جميعاً خيراً تفوز به * أو فأطرحها فتخطفك تلك شياطينا

و أيضـــاً إذا نظرت إلى البيت الأول في الفصل الثالث يكفيك ما عبر عنه النـــــاظـــم من اعترافه بتقصيره وإظهار شجونه بفرطه ومحاولة إلقاء غرامة الشعور الصادقة الجليلة في قلب القارئ ليدفع عاطفته في تنفيذ أوامر النبي ونواهيه وسد إمكانية وقوع مثل هذا الفرط في قلب الإنسان المسلم.

اسمع إلى قول الأديب :-

ظلمت سيرة من أسرى بمن وإلى * ظلمت قربة من صلى أمام ملـــى

ظلمت فطرة من عنا يذود بلـــى * ظلمت سنة مـــن أحيا الظلام إلى

أن شتكـــت قدماه الضر من ورم

ومن أهداف التربية الأخلاقية الحسنة الشوق إلى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والسعي للحصـــول عليها يوم القيامة لأن ترك الواجبات والإقدام على المنهيات الزاجرات يعتبر من أكبر المبالات. بشفاعته والورود إلى حوضه صلى الله عليه وسلم .

اسمع إلى قول الناظم:

هو الذي زين الدنيا وضـــاء ته * هو الذي كبت الأصنـــام طلعتـــه

هو الذي أخجل الأقمار غرتـــه * هو الحبيب الـــذي يرجى شفاعتـــه .

لكـــل هول من الأهوال مقتحم

وكذلك من أهداف التربية الأخلاقية الجليلة التي تصون أخلاق المسلم عن الغلو في الرسل والأنبياء وعدم نسبهما فيما لا يليق بذاتهم الطاهرة وفي ذلك قـــــولـــه:-

دع ما ادعته براهيـــم لغيهـــــم * دع ما ادعته الكلاب في غويهـــــم

دع ما ادعته اليهود في عليهـــــم * دع ما ادعته النصارى في نبيهـــــم

واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى نفسه ما شئت من عفف * وانسب إلى قلبه ما شئت من عطـــف

وانسب إلى جسمه ما شئت من عرف * وانسب إلى ذاتـــه ما شئت من شرف

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

ومـــن الأهداف في هذا الصدد صون العقيدة والتوحيد في قلوب المسلمين وعدم الغلو في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والزجر عن التعدي إلى خارج النطاق الشرعي وألا يعتقد

أنه من الملائكة أم من الجن كما ادعت بعض الطوائف الدينية الضالة وأنه يعلم الغيب صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى[1]

: " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما إلهكم إله واحد". (1) اسمع إلى قول الناظم في هذا الهدف:-

فمبلغ الضبط فيمن وجهه بدر * فمبلغ الدرك فيمن دينه يسر

فمبلغ الفهم فيمن علمه بحر * فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم

ومن أهداف التربية الأخلاقية الهامة العبر في حوادث يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وأنه أول فجر قدم إلى أمة ونهاية ظلام أدبر عنها في تاريخه وأن تلك الحوادث والمعجزات تقوي على تصديق ما جاء به من رسالة الله تعالى إلى خلقه وفي ذلك قول الأديب في الفصل الرابع والبيت الثاني :-

يوم به هم بالكفار أمرهم * يوم به فزعوا وأهد صرحهم

يوم به فطنوا أن زال ملكهم * يوم تفرس فيه الفرس أنهم

قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

ومن الأهداف التربوية أيضاً تصديق معجزاته والاعتبار بها والتسليم لها وأن الاعتراض عليها يعتبر من الكفر البواح، وتصديقها يكون مجملاً، وحاول العلماء تحديد عدد معجزاته صلى الله عليه وسلم وذكروا عدداً كبيراً. ومن آياته ومعجزاته كون النبي وصحبه الصديق في الغار و لم يرهما الكفار. اسمع إلى قول الأديب :-

وما حوى طه من رفق ومن كرم * وما حوى النجم من قرب ومن عصم

وما حوى الفتح من نصر ومن نعم * وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمى.

---

(١) سورة الكهف الآية ٥٣

الهدف الثاني:

" تجريد النفس من العاصي وتطهيرها من الدنس".

ومـــن الأهداف التربوية تغذية النفس بالأعمال الصالحة وتدريبها على القيام بواجبها وضـــبطها بقيـــود الإيمان وتقويمها تقويماً حسناً حتى تنطلق إلى المجتمع انطلاق أداء واجب جميـــل وبـــث ما ينبت منها من جميل المنظر وحسن السلوك. وكما يجب مجاهدة النفس لطاعة الله تعالى والإقدام على الخير كذلك ، ويلزم الحوض في محاربة الهوى والتقيد بالقيود الشـــرعية واستعمال لِجَامِهَا وفطرتها لوضعه على منهج الله تعالى وترك جميع المعاصي وما يسخط الله تعالي فعله وفي دلك قول الناظم :-

والنفس من لومها لا تنجح الأملا * والنفس من حرصها لا تنجح العملا

والنفس قد قال فيها حاذق مثلا * والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومـــنه قوـــله تعالى : " وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفـــور رحيم".[1] الذي يخطر على بال كل أحد إدراك أن النفس لا بد من المداومة على علاجهـــا واستعمال الأدوية اللازمة لصحتها ونيل سلامتها وإلا ستزلق فتهلك نفسها ثم تنطـــلق إلى غيرها فتملأ الدنيا ظلاماً وجريمة، فتتعدى الجريمة إلى الأبرياء الذين لا ضير لهم ولا علم في اكتساب تلك الخطيئة. وفي ذلك قول الأديب :-

فاصرف هواها ولازم أن تقـــاليه * فاصرف هواها وجنب أن تواليـــه

فاصرف هواها ولا تأمن معلّيـــــه * فاصرف هواها وحاذر أن تويلـــــه

إن الهـــــوى ما تولى يصم أو يصم.[1]

الهدف الثالث:

" إعداد الإنسان إعداداً تربوياً بمعالم القرآن ونور هدايته ".

لاشـــك أن القرآن كان وما يزال باقياً في أمة محمد صلى الله عليه وسلم كي يصون تربيـــتهم عـــن الزيغ، وحتى لا تنسى هذه الأمة مبادئها وأصالتها من حمل أمانة الرسالة المحمديـــة، والتحلى بنظمها التشريعية الدينية، ولم يترك القرآن الكريم مجالاً في حياة الفرد

---

(١) سورةيوسف الآية رقم ٥٣

والمجتمع وحياة الأسرة وغيرها إلا بسط له بساطاً ووضح قواعد يقوم عليها إيجاداً لقيم التربوية والحفظ على العرض والكرامة التي تميز بها الإنسان في هذه المعمورة. لذلك يختلف هذا الكتاب العظيم عن غيره سواء الكتب السماوية أو الكتب التي قام نخبة من الرجال بتأليفها وتلخيصها وتهذيبها تهذيباً جوهرياً.

ومنه قول الأديب :-

لها علوم علت عن جمع مجتهد * لها شواهد قوّت قول مقتلد

لها خوارق عاداة الفهم بالعدد * لها معان كموج البحر في مدد

وفوق جوهره في الحسن والقيم

فإن القيام بواجب كتاب الله تعالى من ترتيليه وحفظه والعمل بمقتضى هدايته ونوره في الفرد والجماعة وعدم الغلو في بقائه لأداء مهمته بين الأمة وإجلال أهله والسهر المتكاتف في تسهيل وايصال معلوماته وأحكامه الواضحة في قلوب الناس من أكبر الأصول في نشر القيم التربوية الأخلاقية وهذا معنى: " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".[1]

وفي ذلك قول الناظم :-

إن تخش من زلل بالآي فاتعظا * إن نلت سعياً بها تظفر بكل حظا

إن حفت من فتنته خذها لتحتفظا * إن تتلها خيفة من حر نار لظى

أطفأت حر لظى من وردها الشبم.

يصعب جداً أن نحيط بالمميزات التربوية للقران في مثل هذه النقطة إلا أن تطبيقه تطبيقاً كلّياً لا جزئياً يعتبر ذلك من أشمل العناصر التربوية الفعّالة في حياة المجتمع والفرد.

الهدف الرابع:

" إثبات عقل المسلم وتمكينه على تصديق أمور الغيب".

فمن أهداف التربية الأخلاقية تصديق الأمور التي تتعلق بالغيب والتي كانت خارقة للعادة و لم يتعود المرء على مشاهدتها وقد لا يخطر بباله وقوعها في أدنى وقت فإنه لا بد من إيجاد تربية تمكنه من إدراك وقوع ذلك على ثبات المعجزة عند الله تعالى، فأمر الإسراء

---

(١) سورة آل عمران رقم الآية ١٠٣

والمعـــراج في أيـــام تصعب الرحلات والفراسخ القلائل تأخذ أشهراً فما فوق في اجتيازها فما بالك برحلة لا تستغرق يوماً وليلة والمسافة بين مكة والبيت المقدس ثم العروج إلى عالم الملكوت. ومنه قول الناظم :-

سريت ذا أرق من حب ذي القسم * سريت كي تدرك المأمول من أمم
سريت تزها بما خلويت من كرم * سريت من حرم ليلاً إلى حـــرم
كما سرى البدر في داج من الظلم.

القـــلوب التي أثرت عليها التربية الإيمانية قد صدقت بهذه الواقعة من أول وهلة كأبي بكـــر الصـــديق قـــال لصناديد قريش أنا لأصدقه بأكبر من هذا ولكنهم في حالة الدهش والحيران بهذه الحادثة العظيمة المستحيلة عند البعض، والتوقف عند الآخرين والتربية القوية الأصـــلية التي تمتد من أصول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي التي تكون مرتبطة مع الله سبحانه و تعالى.

الهدف الخامـــس:

" تكوين شعور المسلم على الإقدام والشجاعة وحب البسالة".

هذا الهدف لا بد أن تقوم به كل أمة من الأمم لأن الدفاع عن النفس والمال والعرض أمر لا يـــزال يتماشى عبر العصور والدهور فأمة الإسلام أحق بالاهتمام بهذا الأمر لقد نادى القـــرآن إلى القيام بهذا الجانب الحساس خير قيام،وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً حيـــاً حيث شاهد معارك وحروباً وأظهر فيها الشجاعة والبسالة ويمثل ذلك قدوة عالية لأمـــته إلى يـــوم القيامة . واسمع من قول الناظم إلى البأس الذي أكبَّ على الكفار وصار دليلاً على ضعف قوتهم وشوكتهم وصار للإسلام عزة وكرامة. ومنه يقول :-

مازال ينقم من يدعى حمى الملك * ما زال ينذر من يصبو إلى الهلك
ما زال يدعوهم في البر والفلـــك * ما زال يلقاهم في كل معتـــرك
حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم

ثم ذكـــر الأديـــب ميادين القتال والمعارك التي لقي فيها النبي صلى الله عليه وسلم العدو وأذاقهم بأس الحرب، ونكال الموت فقال :-

وسل معاركهم عن قتلهم بدداً * وسل تبوك وسل عكلاً وسل قرداً
وسل قريظاً وسل أم القرى تبدا * وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحداً
فحول هتف لهم أدهى من الوخم.

الفصـــــل الثـــاني

" المميزات في المدائح النبوية ".

سنحاول في هذا الفصل أن نبين المميزات التي تتميز به المدائح النبوية من غيرها قـــد يمتـــاز شعر المدح النبوي بذكر المعجزت وسرد جبال الأدلة وقوة التفكير والتعظيم والتمجيد مقامه صلى الله عليه وسلم العظيم.

إسمع إلى قوله:-

أقسمت بالله إن الجذع حن له * أقسمت بالرب إن الضب فاه له

أقسمت بالشمس إن شمس رد له * أقسمت بالقمر المنشق إن لـــــه

من قلبه نسبـــــة مبرورة القسم

تلاحـــظ في هذا البيت قد بادر الأديب إلى القسم بالله تعالى على أن جذع النخلة بكى مـــن أجل حبه له لما ترك النبي صلى الله عليه وسلم منبره وخطب على منبر جديد وأقسم ايضـــا بـــرب العـــالمين إنه صلى الله عليه وسلم تكلم فما بفم بالضب وهي دابة صغيرة كالتمســـاح وذكر تأخر الشمس وسقوط القمر بدعوته صلى الله عليه وسلم لا شك إن هـــذه ميزة فارقة تتميز به المدائح النبوية وصار خط فاصل بين المدح والمدائح أخرى غير النبوي.

وكذلـــك تـــتميز المدائح النبوية بميزة منبثقة من شمائله ولطافته ولين الجانب وحسن المعاشـــرة والمعاملة وحب المساكين والمحتاجين فاندلع النور الحب والمودة من داخل صميم القلب ومن عمق النفوس إلى اللسان معبراً هذا حب الإيماني اسمع إلى قوله :-

وما حوى طه من رفق ومن كرم * وما حوى النجم من قرب ومن عصم

وما حوى الفتح من نصر ومن نعم * وما حوى الغار من خير ومن كـــرم

وكل طـــرف من الكفار عـــــنه عمى

ففي هذا البيت بيان على ما تراكم من صفات محمودة وأخلاق فاضلة ورفق ولطف وكرم ثم عبر أيضا أن الغار الذي ضم شخصيته الطاهرة قد نال درجة وميزة مخصوصة فما بالك بشخصيته الطاهرة.

وقد تشترك الميزة. وعند ذلك نشير في سياق الكلام . إن شاء الله تعالى:

وتتميز هذه القصيدة من غيرها بالمميزات الآتية:-

" المصطفى" و " سيد الكونين ".

وهذا اللقب لا يوجد كلاهما في آية قصيدة أو منظومة إلا ويراد بهما مدح النبي صلى الله عليه وسلم. اسمع إلى قول الأديب:-

محمد المصطفى من سر ءال قصى * محمد شرفت منه شعوب لـــوى

محمد ساد من ماتوا ومن هو حي * محمد سيد الكونين والثقلـــي

ن والفريقين مـــن عرب ومن عجم.

وكذلك من مميزات المديح النبوي لفظ (النبي) قد تشارك قصيدة أخرى نبي من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن هذا صعب جداً وشاذ لذا يعتبر هذا اللقب من مميزات هذه القصيدة أو التخميس اسمع إلى قول الأديب :-

نبينا وحيه حبل لنا مســـد * نبينا حظنـا من جاهـــه سعـد

نبينا وردنا من حوضه شهد * نبينا الآمر الناهـي فلا أحـــد

أبر في القول لا منه ولا نعم.

ومن مميزات هذا التخميس قوله : " الحبيب والشفيع" إذا كان على اللقب لا على الاسم يعني الحبيب ومنه قول الأديب :-

هو الذي زين الدنيا إضاء ته * هو الذي كبت الأصنام طلعتـــه

هو الذي أخجل الأقمار غرته * هو الحبيب الذي يرجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

ومن مميزات التخميس لفظ (رسول الله) إنه من روائع وخصائص مميزاتها .

اسمع إلى قول الأديب :-

فإن خالقه للوحي أهلـــه * فإن مرسله بالعلـــم فضلـــه

فإن ناصره للرعب نوّلـــه * فإن فضل رسول الله ليـــس له

حد فيعرب عنـــه ناطق بفم

ومـــن مميـــزات التخميس قوله في البيت (خير خلق الله) فإنه من خصائص مميزات في المدح عليه الصلاة والسلام. ومنه قول الأديب :-

فمبلغ الضبط فيمن وجهـــه بدراً * فمبلغ الدرك فيمن دينه يسر
فمبلغ الفهم فيمن علمه بحـــــر * فمبلغ العلم فيه أنـــه بشر
وأنه خير خلـــــق الله كلهم

ومن الألفاظ التي تمتاز بها التخميس قوله (خير البرية) في قوله :-

ظنوا الظهور فردوا خيباً خذلا * ظنوا الأمان فزادوا الخوف والوجلا
ظنوا النجاة وصاروا عرضة لبلا * ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علـــى
خيـــــر البرية لم تنسج ولم تحم

وكذلـــك من مميزات هذا التخميس كلمة (المعجزة) إذا أضيفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيفهم تلك المعجزة الشرعية لا اللغوية ومنه قول الأديب :-

دامت فأدت إلينا كل معززة * دامت فنصت على حكـــم بموجزة
دامت فوفّت لأوطار بمنجزة * دامت لدينا ففاقت كل معجـــزة
من النسيب إذا جئت ولم تدم

ومن مميزات هذا التخميس قوله (طـــــه) في قوله :-

وما حوى طه من رفق ومن كرم * وما حوى النجم من قرب ومن عصم
وما حوى الفتح من نصر ومن نعم * وما حوى الغار من خير ومن كـــرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي.

الفصـــــل الثالث:

" المظاهر الفنية فـــي التخميـــس ".

في هـــذا الفصـــل ســـنحاول تطبيق بعض المظاهر الفنية الرائعة التي قام بها الأديب في التخميس وقد قسمنا المظاهر إلى ثلاثة أقسام ليسهل علينا توضيح كل مظهر بشكل جدير به، إن شاء الله تعالى: والمظاهر هي :-

المظهـــــر الأول	الصورة الأدبية في التخميس
المظهر الثاني	الصورة البلاغيـــة في التخميس
المظهر الثالث	صورة الوزن والقافية في التخميس

المظهر الأول:

" الصورة الأدبية في التخميس "

الهـــدف في هذا المظهر إخراج الصورة الأدبية الرائعة التي تصور أفكاراً متكاملة العناصر والمعاني السامية والأسلوب الأدبي الرصين، الذي يعبر عن عبقرية الشاعر وأدبيته الجذابة.

ولا شك أن التخميس من أصعب المنظوم حيث يلزم على الشاعر مراعاة وحدة أعضاء المنظومة أو القصيدة بصفة جزئية أو بصفة عامة حتى يترتب على القصيدة تماسك سلسلة المعـــاني والايقاعـــات الفنية الصوتية، والنغمات والأوزان والقوافي، مع هذا فقد استطاع الشـــاعر إخراج صورة أدبية خالصة تمتع بها الأديب وعلى ذلك نضرب أمثلة متنوعة حتى يتضح قولنا أكثر إن شاء الله تعالى.

ومن أمثلة ذلك قوله :-

ظلمت سيرة من أسرى بمن وإلى * ظلمت قربة من صلى أمام مـــلا

ظلمت فطرة من عنا يذود بلى * ظلمت سنة من أحى الظلام إلى

أن اشتكت قدمـــاه الضر من ورم

إذا نظـــر القارئ إلى هذا البيت يرى كيف استعمل الأديب على المقدرة الفعالة لتنسيق عناصر البيت بصفة بناءة تضم قوة المعنوي ورونقاً أدبياً.

وكذلـــك درجـــة الألفـــاظ العاليـــة الإجادة المتقاربة بين الأديبين مع بعد عصريهما ومساكنهما وقد تقاربت كذلك الصورة الفكرية الجزالة التي توحى بغزارة المعاني المنشودة.

ونشـــم أيضاً رائحة المحاكات في البيت بين الشاعرين في بعض الألفاظ فقول البوصيري "ظلمت" فقد عبر شئت عن نفس الكلمة في بداية كل عجز من البيت وصدره فصار هناك مشـــاكلة لفظية. وينبغي أن نأخذ مثالاً آخر كي نجد ونلمس الجدية الأدبية عند الشاعر حـــتى ندعّـــم بما نقول، تعال نتذوق العبارة الأدبية الطنانة ذات الرونق والنوع الأسلوب وذلك في قوله :-

أبان منظره عن صدق مخبره * أبان مبعثه عن فضل معشره

أبان سؤدده عن عظم مفخره * أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيـــب مبتـــــدأ منه ومختتم

أنظـــر كيف رتب الأديب أسلوباً أدبياً حسناً والصورة الفكرية الجميلة وأن الإبانة قد ظهـــرت في صدق المخبر وفضل المعشر وعظم المفخر كما أظهرت الإبانة نفس المعنى في طيب العنصر فصار هناك خط المشابهة الفكري الكثيف.

ولا أحـــد يـــنكر دعوانا في أن الأديب يمتاز بأسلوب أدبي عال يعبر عن غزارة علمه واطلاعه على الشعر الجاهلي وما بعده من عصور الخلافة إلى أيام الجمود وإلى أن تفتحت طلائـــع النهضة الأدبية الجديدة فقوله في الفصل السادس البيت التاسع يسدد خُطَا قولنا وذلك في قوله :-

ردت حقيقتها إبطال ناقضها * ردت أساطير أسلاف بوامضها

ردت فطاحتها جلاج رافضها * ردت بلاغتها دعوى معارضها

رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ومهمـــا يكـــن من أمر فإن القارئ يؤكد ما تحقق من قولنا عن عبقرية الشاعر في تكوين العبارة اللطيفة المعنى الموضحة الأسلوب فلتنظر إلى البيت السابق لا تجد كلمة غريبة المعنى أوركيكة العبارة أو متنافرة الألفاظ .

وإن دل ذلـــك عـــلى شيء وإنما يدل على عبقريته وتبحره ومساهمته لدفع عجلة الـــتطور الأدبي خلال أطوارها عبر العصور وأن الأمثلة التي تمثل شخصية الأديب وتوصف لنا علمه وفهمه وقوة إدراكه على العموم كثيرة جداً.

فقـــول الشاعر في البيت الخامس من الفصل الثاني للقصيدة قد صدر منه منطوق أدبي حـــي حيث استطاع الشاعر أن يحلل بشعوره وهدفه في ثلاثة جوانب معاً الجانب الفكري المعنوي نال مقدرة وكفاءة عالية في هذا الجانب الإبراز معنى ما يريد أن يبرزه في البيت ثم جانب الألفاظ والكلمات المستعملة في السياق كانت سهلة وأنها ليست كلمات فقهية أو علمية الهندسية أو طب بل أنها كلمات تبرز من داخلها شعور يعبر لطافة أدبية جليلة ممتعة اسمع إليـــه :-

فلا ترم بالأمان نيل صفوتهـــا * فلا ترم هملها في حال قســـوتها

فلا ترم عالجاً أمراض جفوتها * فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

إن الطعام يقوى شهوة النهم

قـــد صدر الأديب النهي الشديد والزجر الرهيب ولكن كون الكلمات أدبيه في محلها لا يشـــعر القـــارئ بضيق الصدر عن الزجر أو النهي بل ينتهي فوراً طبق المطلوب ويتفخر شعوراً بما سمع من النهي مع التصديق من صميم القلب بآفات الهوى وخطورة زلاتها.

وأمـــا جـــانب الأخير فهو ترتيب الكلمات والجمل ترتيب أدبي مع ما بها من السهولة وبهذا سار البيت رسولاً إلى القارئ يحمل في طياته مصداق الرسالة لأنه استُعد قبل الرسالة بالاوازم القيام بعمل المطلوب.

ومـــن الصور الأدبية التي تظهر مصداق قولنا عن كفاءة هذه الشخصية العبقرية قوله في الفصل الخامس البيت الأول من القصيدة وقد ذكر فيه أهدافاً متنوعة في سياق واحد وكأن الـــبيت يوحي ثقافة الشاعر وأنه بحر في كل من السير والمغازي وكذلك في حقل البلاغة وميدانهـــا فأطبَّ القول وأفاد خلال بيت واحد ثم ذكر المعجزة الخالدة لمولده وكذلك في وقت بعثته صلى الله عليه وسلم والمعجزة أخرى في أيام غزواته والأخيرة في رسالته ودعوته اسمع إليه :-

جائت لمولده الأثار واردة * جائت لمبعثه الآيات شاهـــدة

جائت لإمداده الأملاك واردة * جائت لدعوته الأشجار ساجدة

تمشي إليه على ساق بـــلا قدم

وإذا نظـــرت إلى هـــذا الـــبيت مرة لأخرى يظهر لك التنوع الذي غاص فيه الأديب واســـتعمله حتى يتنوع الذوق والطعم لقراءة هذه القصيدة عموماً وعند ذلك تتأكد خلفية الأديب على مسألة الأدب وفنونه ومهارته وخاصة في عصره وأيامه.

ومـــن الصور الأدبية أيضا والرائعة قول الأديب في الفصل السابع من القصيدة حيث تعمق الأديب في الخيال والشعورفذكر جوانب المزايا والأفضلية التي تفوز به الأمة المحمدية كـــنوز مـــن هدايته ، وشفاعته ، وأن هذه الأمة خير الأمم وأن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة أكرم الأنبياء والرسل وبهذا صرنا أكرم الأمم فهتف بهذه المميزات فصار البيت نموذجاً أدبياً شاملاً اسمع إليه :-

لما أتا نا قبلنـــا من هدايته * لما اجترمنا طمعنا في شفاعته

لما حملنا شهرنا باسم أمتـــه * لما دعى الله داعينا لطا عته

بأكر الرســـل كنـــا أكرم الأمم

ولا شـــك في غضـــون قراءتك لهذا البيت تجد دواءاً شافياً لصدرك وطبيباً يعالج فكرك وشـــعورك وأنك في آخر الدنيا وكأنك في أول أيامها لما جاءك من الخير الذي لم يدركه غـــيرك من الأمم السابقة فيهلل بهذا من جوف صدرك الفرح ورائحة السرور وتسلية في النفوس وتولى من القارئ شعور التفاني وسوء العاقبة.

المظهر الثاني :

" الصورة البلاغية في التخميـــــــس"

في هذا المظهر نحاول قد الإمكان أن نظهر صورة بلاغية واضحة مما يمس الأقسام البلاغية الشـــهيرة من علم البيان والمعاني والبديع والمطلوب في ذلك ذكر الأمثلة حتى يظهر للقارئ المظاهر الفنية التي تمتع بها الأديب وسنبدأ بمظهر علم البيان ثم المعاني ثم البديع.

أنظر إلى صورة التشبيه في قول الناظم :-

كأنما جسمهم وازى فصاحتهم * كأنها مسندة الأخشاب قامتهم

كأنما هم يعنون صيحتهـــــم * كأنما الدين ضيف حل ساحتهم

بكـــل قرم إلى لحم العدى قرم

إذا نظـــر القـــارئ سوف يرى كيف استطاع الأديب أن يأتي بتشبيه مجمل في هذا البيت حيـــث ذكر أداة التشبيه والمشبه به ولكنه لم يذكر وجه الشبه فعرفنا أنه اشتاق إلى موضع ظاهـــرة بلاغيـــة في التشبيه المجمل. ومن الصور البلاغية أيضاً ظاهرة المجاز أنظر إلى قول الأديب في الفصل الثالث البيت الثالث أيضاً قوله :-

وراودته الجبال من غير ما نصب * وراودته بحرق العرف عن سبب

وراودته كنوز الأرض عن طرب * وراودته الجبال الشم من ذهـــب

عن نفسه فأراها أيما شمم

إذا نظـــر القارئ العزيز إلى هذا البيت يدرك كيف أسند الناظم مراودة كل من الدنيا، وكنوز الأرض والجبال إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا شك مجاز وإن كان الله تعالى بقدرتـــه قادراً على أن يجعل كلاً من الدنيا وكنوز الأرض والجبال أن تراود على حقيقته ولكن كما عبر الأديب فهو مجاز لا على الحقيقة فإنه من روائع البلاغية النفيسة.

ومن روائع المظاهر البلاغية التي يتضح صورتها في التخميس " الاستعارة ".

أنظر إلى قول الأديب في البيت التالي :-

مثل العريش بملك منذ هاجرة * مثل الحمام ليوم الفتح ساترة

مثل الظلال لخير الخلق دائرة * مثل الغمامة أنى سار سائرة

تقيه حر وطيس للهجير حمي.

إذا نظـــرت إلى الـــبيت تلاحظ صورة الاستعارة التصريحية في البيت استعار المصنف الحـــرارة لضـــوء الشمس وأن الاستعارة من المجاز اللغوي وأنه تشبه خذف أحد طرفيه فصارت علاقتها المشابهة دائماً. اسمع إلى قول الأديب :-

يجر ذيل وقار فوق صالحـــــة * يجر برك كمال بين ناضحـــة

يجر عالى رمح نحو طائحـــــة * يجر بحر خميس فوق سابحـــــة

يرمي بموج من الأبطال ملتطم.

ففي هذا البيت كناية حيث شبه الخميس الذي كالبحر بداية يجر برسن تشبيها مضمراً والنفس وحذف اسم المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البحر فهو تخيل بالكناية.

ومن الظواهر الصور البلاغية " الخبر " في قوله :-

كم زينت زلة للبر غائلـــــة * كم حرصت زهداً المقيت مزبلة

كم حولت حالة علياء سافلـــة * كم حسنت لذة للمرء قاتلـــــة
من حيث لم يدر أن السم في الدسم

ومن ظواهر البلاغية الرائعة "النداء" الإستفهام

فإذا أراد الإنسان إقبال أحد إليه دعاه بذكر اسمه أو لقبه أوصفة من صفاته وذلك بعد حـــرف نائب مناب أدعو وأنادي ويسمى هذا نداء وقد ذكر البلاغيون أدوات النداء منها الهمزة، وأي ، ويا، وآه، وآي الخ.(١)

وقد ينقسم النداء إلى نوعين نداء القريب ونداء البعيد. وقد يكون دون ذلك حسب القرينة والأدلة فقد قام أديبنا بهذا الجانب البلاغي العجيب فقال :-

يا لائمي في الهوى قد فاق مقدرة * يا لائمي في الهوى في النصح تبصرة
يا لائمي في الهوى للعدل مغفـــرة * يا لائمي في الهوى العذر معـــــذرة
مني إليك ولو أنصفت لم تلم

إذا نظـــرت إلى هـــذا البيت تجد أن الأديب استعمل يا الذي لنداء القريب ولكن يقصد بذلـــك نـــداء البعيد لأن المخاطب في غفلة وذهول كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد فخالف الأصل من النداء لسبب.

ومن ظواهر البلاغية الحسنة"الإستفهام"

والإســـتفهام وظيفة هامة في صورة كلام العرب وستعمل الهمزة وهل في بناء الإستفهام وأما الهمزة له مقطعين الأول معرفة نسبة وعندئذ تسمى معرفة المفرد قصوراً والثاني معرفة نسبة تصديقاً . انظر إلى قول الشاعر :-

أمن توهم الأوطان من الإرام * أمن تنسم ريح المسك في الخيم
أمن سواطع أنواراً من العلـــم * أمن تذكر جيران بذي سلـــم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أنظـــر إلى هذا البيت تجد أن أدوات الإستفهام التي قام بها الأديب هي الهمزة ولكن تجد كأنـــه مترددبين ثبوت النسبة ونفيها فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها فهل

---

(١) علي الجارم وزملائه البلاغة الواضحة ص ٢١٠ طبعة الأخيرة.

كان توهم الأوطان من إرم أم تنسم ريح المسك كان في الخيم ولا يريد أي جواب سوى نعم، أم لا. وبهذا عرفنا أن نوع الإستفهام هنا هو إدراك النسبة لا غير .

وكذلك من صور البلاغية في التخميس " الجناس"

فقـــد قـام الأديـــب بأسلوب رائع الذي مال فيه إلى فن من الجناس البلاغي وقد عرف الـــبلاغيون نـــوع الجناس وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى اسمع إلى قول الأديب :-

طارت قلوبهم من رهم شفقا * طارت صدورهم من حبه عشقا

طارت بنومهم أشواقه قلقـــا * طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

فما نفـــرق بين البهم والبُهم

إذا نظـــرت إلى هـــذا الـــبيت تجد كيف أدلى الأديب دلوه في نوع الجناس حيث جاء بكلمتين متفقتين في اللفظ ومختلفتين في المعنى وهي كلمة البَهم والبُهم فعلمنا أن الأديب قد مـــال إلى ذكـــر نـــوع الجناس وقد ذكر البلاغيون شروط الجناس وهو مآتفق عليه نوع الحـــروف، وشكلها وعددها وترتيبها. إلا أن الجناس عند أهل الأدب غير محبوب لأنه قد يؤدي إلى التعقيد وخاصة ما جاء من قبل التكلف وأما غيره فلا بأس به.

ومن طواهرها في التخميس " السجع " في قوله :-

محمد المصطفى من سر ءال قص * محمد شرفت منه شعوب لوى

محمد ساد من ماتوا ومن هو حي * محمد سيد الكونين والثقلـــي

ن والفريقين من عرب ومن عجم

فإذا نظرت إلى هذا البيت تجد أن الظاهرة الفنية البلاغية الممتعة " السجع " وهو قوله: " كونين " و " الثقلين " و قوله من " عرب " ومن "عجم".

ومن الظواهر البلاغية صورة " الطباق " أنظر إلى قول الناظم في هذا البيت :-

فما لوجدك إن أرفضته ثبتا * فما لثغرك إن أنطقته صمتـــا

فما لجنبك إن تنشرهما جرتا * فما لعينك إن قلت اكففا همتـــا

وما لقلبك إن قلت استفق يهم.

فإن الطباق في هذا البيت قول الناظم في كل من " أرفضته ثبتا وأنطقته صمتا" وتنشرهما جرتا و تكففاهمتا.

" الطباق " هو جمع بين الشيء وضده في الكلام كما شرحه البلاغيون والله أعلـــــم.

المظهـــــر الثالث:

" صـــورة الوزن والقافية ".

أولاً " الـــــــوزن "

فإن الوزن في التخميس من بحر البسيط ووزنه العمود التقليدي وهـــــو :

" مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مـــــرتيـــن."

ثـــانيـــاً " القافيـــة ".

وأما مظهـــــر القافية:

فالقصيدة كلها مبنية على روي ميمي مجراها حركة الكسر ولم تخرج عن هذا النظام حتى النهايـــــــة.

الخاتمـــــــــــة

الحمـــد لله المجيد الكبير المتعالي الذي تكرم بتأديب رسوله بآداب حسنة وأخلاق فاضلة، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين وآله وأصحابه الكرام.

لقد تعرض هذا البحث في التمهيد إلى ذكر الأهداف الرئيسية له والتنبيه إلى أهمية تلك الأهداف المنشـــــــودة.

كما تعرض الباب الأول إلى بيان ترجمة الأديبين ويشمل ذلك نبذة تاريخية عن الحياة الاجـتماعية والسياســية والاقتصادية والثقافية. وفيه كذلك ذكر تاريخ ولادة البوصيري ونسبه ونشأته وثقافته وقصائده وأشعاره، وكذلك علماؤه وشخصيته من خلال شعره. ثم ذكـــرت تلاميذه ووفاته. وهذه هي الترجمة التي قمت بتسجيلها للشيخ شنت بن سعد بن عـــبد الـــرؤوف في الفصـــل الثاني من ولادته إلى وفاته بما فيه انتقاله إلى زاريا وتأثيره في حـــــارة كسفا خاصة وفي زاريا عـــــامـــــة .

وأمـــا الفصل الثالث فيحتوي على نشأة فن المديح عبر العصور وفن المديح في الأدب العـــربي الإسلامي، والمديح الإلهي، وكذلك المديح النبوي وكيف كان طوابعه لدى علماء هـــــــوســـــا.

وأما الفصل الثاني قد رأينا تحليل التخميس ومضت بنا الفصول الرئيسية في هذا الباب وشرح أغراضها الرئيسية وأهدافها الواضحة السامية.

وأما الباب الثالث فهو على دراسة ثلاثة فصول وتحليلها تحليلا أدبياً رائعاً. وفي خلال التحـــليل رأينا الأغراض السامية في إظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم والأحزان التي نزلت بالكفار لوجود المصطفى عليه الصلاة والسلام ومجادلتهم للحق بعد التبيان ومعجزة المصطفى عليه الصلاة والسلام والأغراض المرادفة لهـــــــا.

وأما الباب الرابع فقد تناول فيه البحث دراسة تحليلية لأربعة فصول ابتداء من الفصل الســـابع وحـــتى العاشـــر بما فيه إسرائه ومعراجه وجهاده والتوسل به والمناجات وعرض الحاجات ورأينا التحليل فيها وشرح الأغراض شرحاً أدبياً مع ذكر التعريفات.

وأمـــا الباب الخامس الذي هو الأخير من هذا العمل فيحتوي على دراسة ثلاثة فصول الـــتي هـــي عـــبارة عـــن نـــتائج الـــتخميس بمـــا فيـــه القـــيم التربوية والأخلاقية في

التخميس من محبة الرسول وحب ذاته الشريف والطاعة لما جاء به ورجاء شفاعته وتخلى عن الغلُو في الصالحين والحوادث التي وقعت يوم ولادته، وتجريد النفس من المعاصي وتطهيرها من الدنس، واثبات عقل المسلم على الأقدام والشجاعة وحب البسالة.

ثم المميزات والخصائص التي في المدح النبوي لما فيه الألقاب والأسماء والكنى ذات المميزة بغيرها من المدائح غير النبوية.

ثم الصورة الأدبية البلاغية من التصوير الفني والفكري وغزارة المعنى وتلوين الألفاظ والتشبيه والسجع والطباق والخبر والاستفهام والكناية وظواهر بلاغية أخرى التي تعبر عن جمال عظيم لهذا التخميس. وكذلك صورة الوزن والقافية وأنها من بحر البسيط وقافيته ميمية من أول القصيدة حتى نهايتها.

هذا ومن جانب آخر قد رأينا كيف كانت الدراسة التحليلية لتخميس الشيخ شئت بن سعد بن عبد الرؤوف لبردة البوصيري نرجو أننا قد حاولنا أن نحقق الأهداف بصفة متواضعة يمكن تلخيصها في النقاط التالية :-

١- إلقاء الضوء على الأدبيين .

٢- إلقاء الضوء على بردة البوصيري.

٣- شرح المعاني اللغوية والمفردات التي وردة في النص حسب ما وردت في المعاجم والمصادر اللغوية المعتمد عليها.

٤- تخصيص الأغراض الأساسية والأهداف الرامية مع شرحها شرحاً أدبياً رائعاً مقترنة بالأدلة النقلية والعقلية إن لزم ذلك .

٥- تحليل الصورة الأدبية البلاغية تحليلاً شيقاً وجذاباً.

٦- بيان حكم الوزن والقافية في القصيدة.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم:

٢- الشيخ إبراهيم الباجوري: حاشية الباجوي على البردة طبعة الرابعة ٩٥١ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني وأولا بمصر.

٣- أحمد مقري سعيد: الشيخ شنت بن عبد الرؤوف وإسهامه في الدراسات العربية لنيل درجة الليسانس (١٩٨٦) جامعة بايروا كانوا.

٤- أبو بكر الجزائري: هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب طبعة دار الشروق جده طبعة الثانية ١٩٨٩م ١٤٠٩هـ.

٥- أحمد زيات حسن: تاريخ الأدب العربي الطبعة الخامسة والعشرون دون ذكر التاريخ الطبعة دار النهضة مصر للطبع والنشر.

٦- أحمد الإسكندري وزملائه: المفصل في تاريخ الأدب العربي المعارف العمومية طبعة وزارة المعارف العمومية دون ذكر تاريخ الطبع.

٧- الحارم علي ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة دار المعارف ١٩٥١م دون ذكر المكان.

٨- الشيخ شنت بن عبد الرؤوف: قصيدة الرائية مخطوطة في مكتبة حفيدة في حارة كسفا.

٩- آدم عبد الله الورى. الإسلام في نيجيريا، الطبعة الثالثة طبعة دار العربية بيروت لبنان ١٩٧٨م.

١٠- أحمد جعفر: الشيخ شنت ومساهمته للغة العربية والدراسات الإسلامية لنيل درجة الليسانس جامعة أحمدو بلّوا زاريا (١٩٨٩)م.

١١- الشيخ أحمد الإسكندري: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه طبعة سادسة عشر دار المعارف بمصر دون ذكر التاريخ.

١٢- الأب لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والأعلام طبعة دار المشرق بيروت لبنان الطبعة الثالثة والعشرون دون ذكر التاريخ.

١٣- إبن القيم الجوزية: تحفة الودود بأحكام المولود طبعة دار الكتب العلمية طبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤- ابن منظور: لسان العرب طبعة جديدة محققه ومشكولة شكلاً كاملاً ومزينة بفهارس مفصلة طبعة دار المعارف تحقيق عبد الله علي كبير وزملائه دون ذكر التاريخ.

١٥- بطرس بستاني: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب بيروت لبنان طبعة مؤسسة إسماعيليان قمران سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م.

١٦- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي الطبعة البولسية بيروت لبنان دون ذكر التاريخ.

١٧- حنا الفاخوري: الجديد في الأدب العربي طبعة مكتبة المدرسة بيروت طبعة الخامسة ١٩٦٢ م.

١٨- د. جميل عبد الله المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضاياة المعاصرة طبعة مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٩-زين الدين محمد بن أبي بكرالرازي: مختارة الصحاح مكتبة المدينة المنورة شارع الشاحة عام ١٩٨٧م.

٢٠- سامي برهان: فنون الأدب العربي الفن لغنائي الرقم الرابع الطبعة الثانية دار المعارف بمصر دون ذكر التاريخ.

٢١- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العباسي الأول طبعة دار المعارف الطبعة الثامنة دون ذكر التاريخ.

٢٣- شفت بن عبد الرؤوف: المخطوطة ونسختها موجودة عند الباحث وعند حفيد الشيخ في حارة كسفا ما لم عمر مالمن ماتا.

٢٢- شوقي ضيف : فصول في الشعر ونقده طبعة دار الفكر بيروت لبنان دون ذكر تاريخ الطبع.

٢٣- شفيق أبو سعده: الأدب العربي بين التماسك والانحدار مذكرة الجامعة دون ذكر تاريخ الطبع.

٢٤- صفى الرحمن المبار كفوري: وحيق المختوم دار القلم بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- صالح بن سعد سحيم: مذكرة العقيدة لدورة التدريبة لمعلمي اللغة العربية والثقافية الإسلامية طبعت في الجامعة الإسلامية دون ذكر التاريخ.

٢٦- عربى حمزة : البوصيري وقصيدته البردة بحث لنيل درجة الليسانس عام ١٩٩٤م كانوا

٢٧- عبد القادر سعيد الرافعي الفار وقي: نيل المراد في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد. الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة.

٢٨- علي أبو بكر "الدكتور" الثقافة العربية في نيجيريا الطبعة الأولى مؤسسة عبد الحفيظ البساط سنة ١٩٢٢م.

٢٩- عدنان محمد زرزو الدكتور: علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه طبعةالمكتبة الإسلامي دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨١م

٣٠- عبد الله بن حار الله بن إبراهيم آل حار الله : بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين دار الطيبة لنشر والتوزيع رياض طبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣١- عباس محمود العقاد: مجموعة أعلام الشعراء طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى عام ١٩٧٠م.

٣٢- عرب طن ظوهو زاريا: قصيدة الحاج عمرالكبوي: " الحق رب الورى " عرض وتحليل ونقد طبعة الأولى ١٩٩٨م كانو

Visible Printer, Kano

٣٣- محمـــد فؤاد عبد الباقي: معجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم طبعة دار الـــــحديث القاهرة طبعة الثانية عام ١٩٨٨م.

٣٤- زغـــلول ســـلام "الدكتور" الأدب في العصر المملوكي ج الأول طبعة دار المعارف ١١١٩ كورنيش القاهرة. ..

٣٥- محمـــد ســـيد كيلان: ديوان البوصيري نظم شرف الدين ابن عبد الله محمد سعيد،القاهرة شركة مكتـــبة ومطبعـــــة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر للطبعـــة ١٣٧٤ هـــ ..

٣٦- مختـــار أبو بكر: البوصيري وقصيدته الهمزية بحث مقدم لنيـــل درجة الليسانـــس بايرواكانوا عام ١٩٩٦م.

٣٧- محمـــد مختار رأتم: ظاهرة المديح الديني في الشعر العربي بحـــث مقدم لنيـــل درجـــة الماجستير بايروا كانوا عام ١٩٩٠م.

٣٨- محمـــد الأمـــين: أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحبـــــاب والخلان الطبعة الثالثة دون ذكر تاريخ ..

٣٩- محمد علي شوكاني: نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأخيرة دون ذكر التاريخ. ..

٤٠- محمد سيدي محمد الأمين

" الدكـــتور" : تبصـــرة في علوم القرآن مطبعة جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـــ.

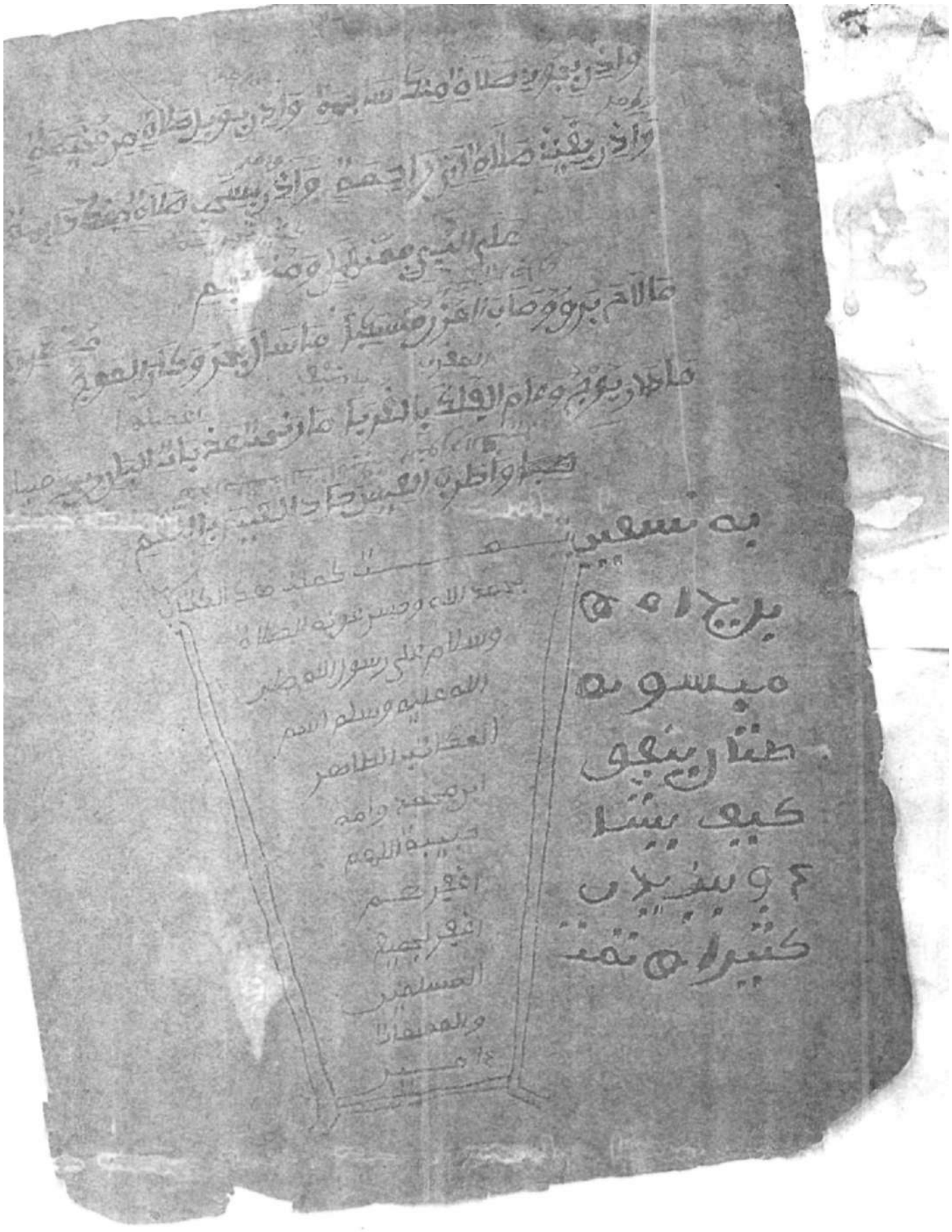
٤١- محمـــد آدم أبو بكر : مظاهر تأثير قصيدة البردة في الحياة الأدبية والروحيـــــة لـــدى بعض علماء مدينـــة كـــانوا. بحـــث مقدم في جامعة بايروا لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية عام ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م.

٤٢- نـــوح طاهر تاج الدين: المنهج الفني في الأدب الإسلامي البيجيري مساهمة الشيخ عبد الله بن محمد بـــن فـــودي بحث على مكمل لنيل درجة المـــاجستـــير في الأدب العربي جامعة أحمد بلّوا زاريا ١٩٩٧-١٩٩٨م .

٤٣- يوسف بن إسماعيل: مجموعة النبهانية في المدائـــــح النبوية أربعـــــة أجزاء دار الفكر بيروت ص ٧٠٦١ دون ذكر التاريخ. ..

٤٤- محمـــد صـــالح حسين: جامعة بايروا كانوا دراسات عربية إعداد قسم اللغة العربية العدد الخامس العام الدارسي ١٩٨٢/٨١م.

ملحق: مخطوطة القصيدة



يا من هديت السعداء فجعلتها فارحم فقيرك أن تصير أثيرها

يا من أجلك الحسرى ونضرتها فارحم مريضك أن تضيء نضيرها

ومن علومك علم اللوح والقلم

يا أنيس لا تجزع من خضعة فدمًا يا أنيس لا تبخل بنفحة قسمًا

يا أنيس لا تلجئ من سترة كتمًا يا أنيس لا تفطم من زلة عظمًا

أو الكبائر من الفجار والكلم

لعزة العقل بالآلام يلهمها لعل بالعدم والأشقاء يرحمها

لعله بشفيع الخلق يكرمها لعل رحمة ربي حين يقسمها

ثلاثين على حسب العصيان من القسم

يا رب وارحم عبيدًا ظالمين هووا يا رب فاغفر لما كان من غبش الجهل

يا رب وافك كل الحبس من أسر ومن تبيس يا رب واجعل رجاه غير منعكس

لديك واجعل حسابهم غير منخرم

والطف لمن أمره في العمر أشكله والطف لمن حرصه بالعوز حمله

والطف بمن خوفه في الحشر أذهله والطف بعبدك الداري يسوءله

صبرا أقله لدعة الأهوال ينهزم

ومنه ليبلد داعي العدم صايحه ومنه سارعه استقرت حاليه
ومنه نطفا ما عازني نصايحه ومنه الزمه افكاري مدايحه
وجدته لخلاص خير ملاذ
ولن يعبوه الرض بعسالة ذهنه ولن تحيد اذا ام حفه نعيه
ولن تبور غدا ارضه صحيه ولن يعبوا الغنى منه يد اتربه
ولم ار دهر با وراد ها ضعفه ولم ار دهر با ابنا وها اكتف
ولم ار لبد الشعار ها تنجد ولم ار زهره الدنيا تحطف اللي
يا اكرم الرسل اعلاء منصبه يا اكرم الطلا الاعلى بعوكبه
يا اكرم الناس يا ممتاز نسبه يا اكرم الخلوه الى مر الوذبه
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يحيه ولن يلجى الى الطنب ولن يذوده ولن يرد الى لعب
ولن يرد ولن يجبو معكتسب ولن يضيع رسول الله جاهلهم
اذ الكريم تجلى باسم منتقم

هذا الله تعالى ذا
من المجرم منه

ومن يبادل منفعة من حنانه ومن تضرع ما ينفي بذاله

ومن يسلك عدى يوم باطله ومن يبع اجلا منه بعاجله

يبذل له الغفر يوم ولم يسلم

اسلمه جهلا جهاعفه بغير نقض اردده وزاجما قلبه بقبض

اردام كسلى عما ظنم بمنقض اراد ذنبا فما عهد بمنقض

من النبي ولا جبل بمقتدم

قل له منه كلا لا يتنعيم قل له قرطا يجعل البيت بيده

قل له صه حه نعم علا يتم قل له ذمه منه يتصيم

ذمة

اراه اطلق كعبة باضيقه الفهم اراه ازرطيبة واخسوة الايم

اراه ابذل جاهله واخرقه البسه اراه يبكي جم مقاد اخ ابيه

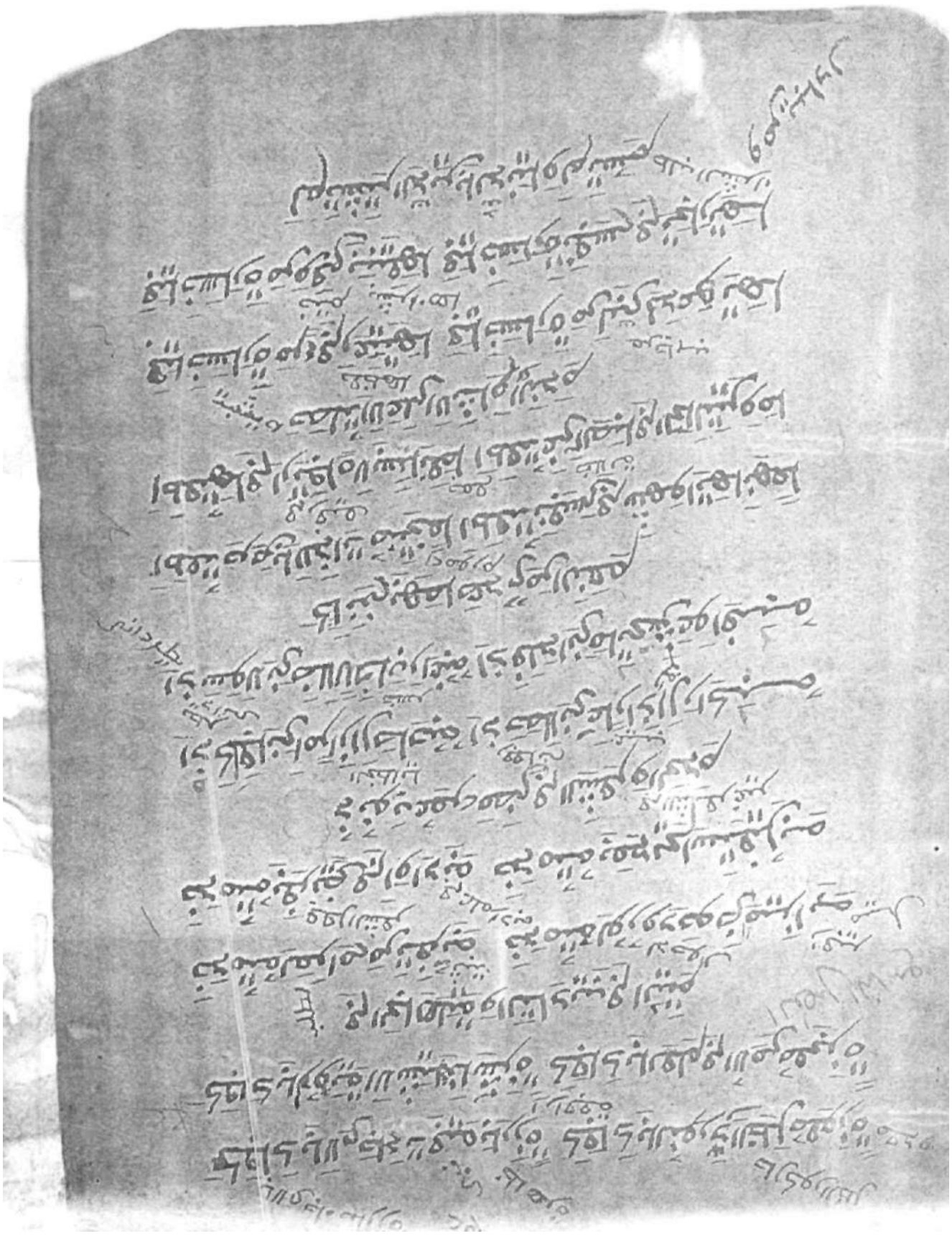
فضلا والافضل بازله القدم

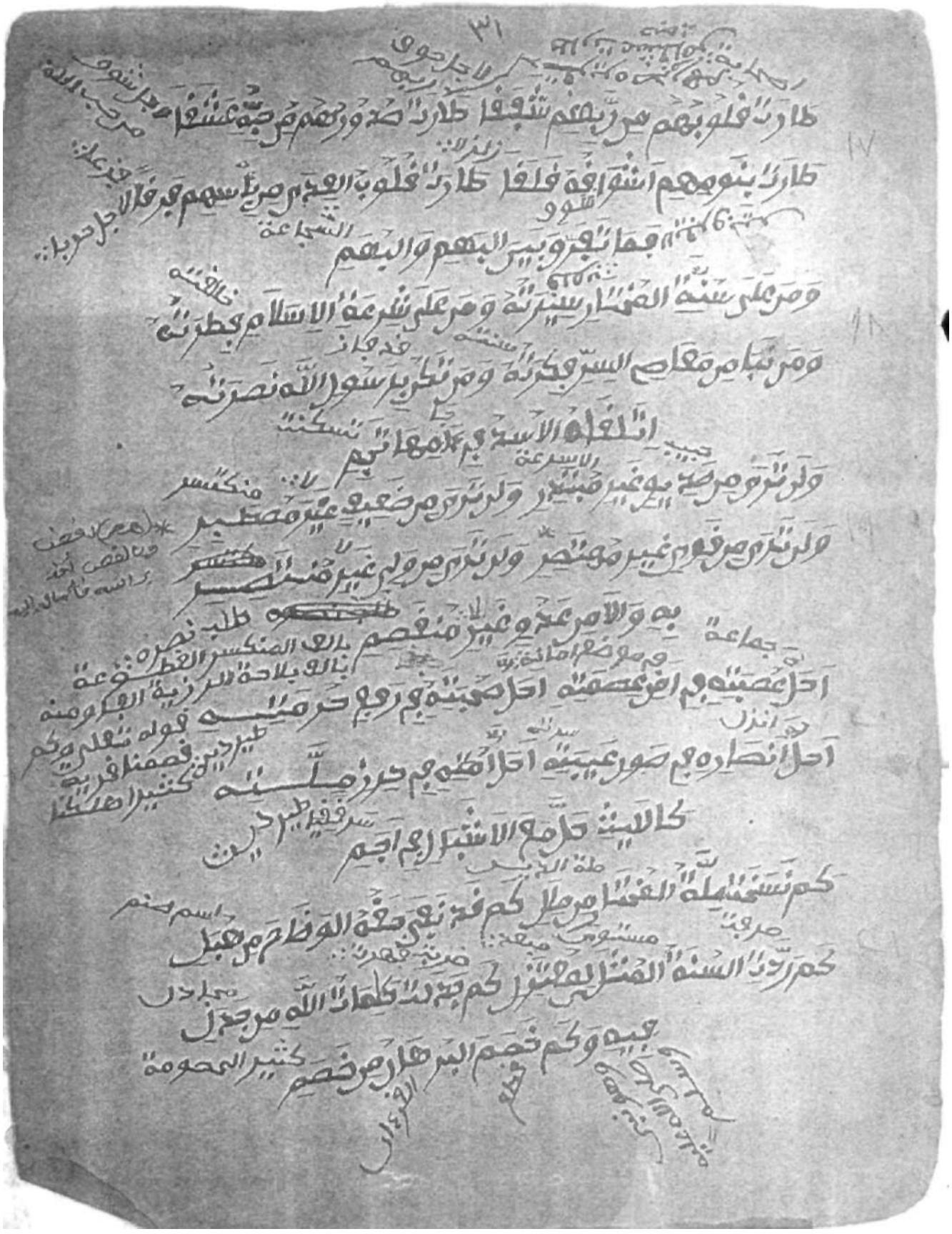
حاشاه ان يجر والنيران خادمه حاشاه من رفق ان يجزا جرابهه

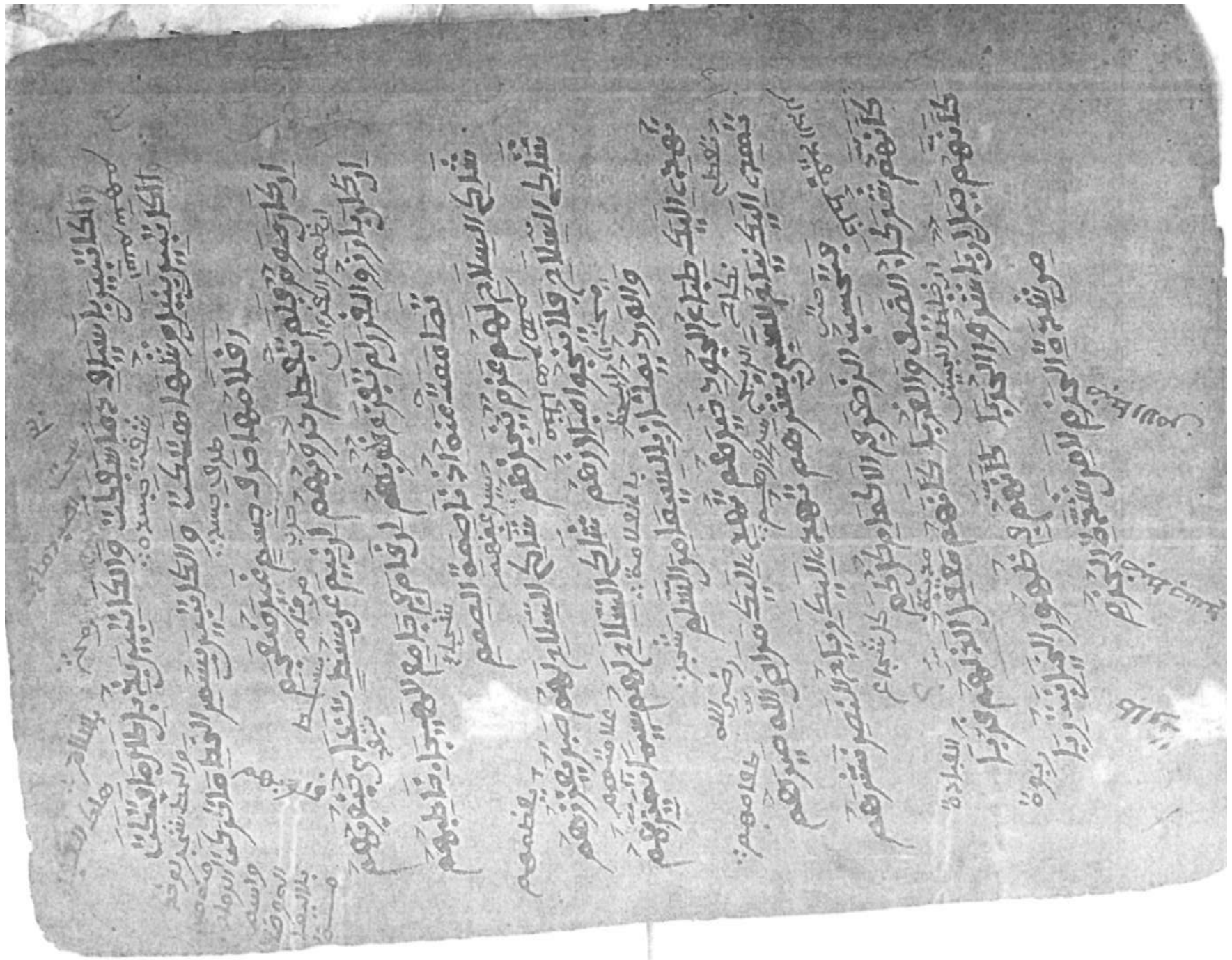
حاشاه ان يمنع الاخرى مراحمه حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه

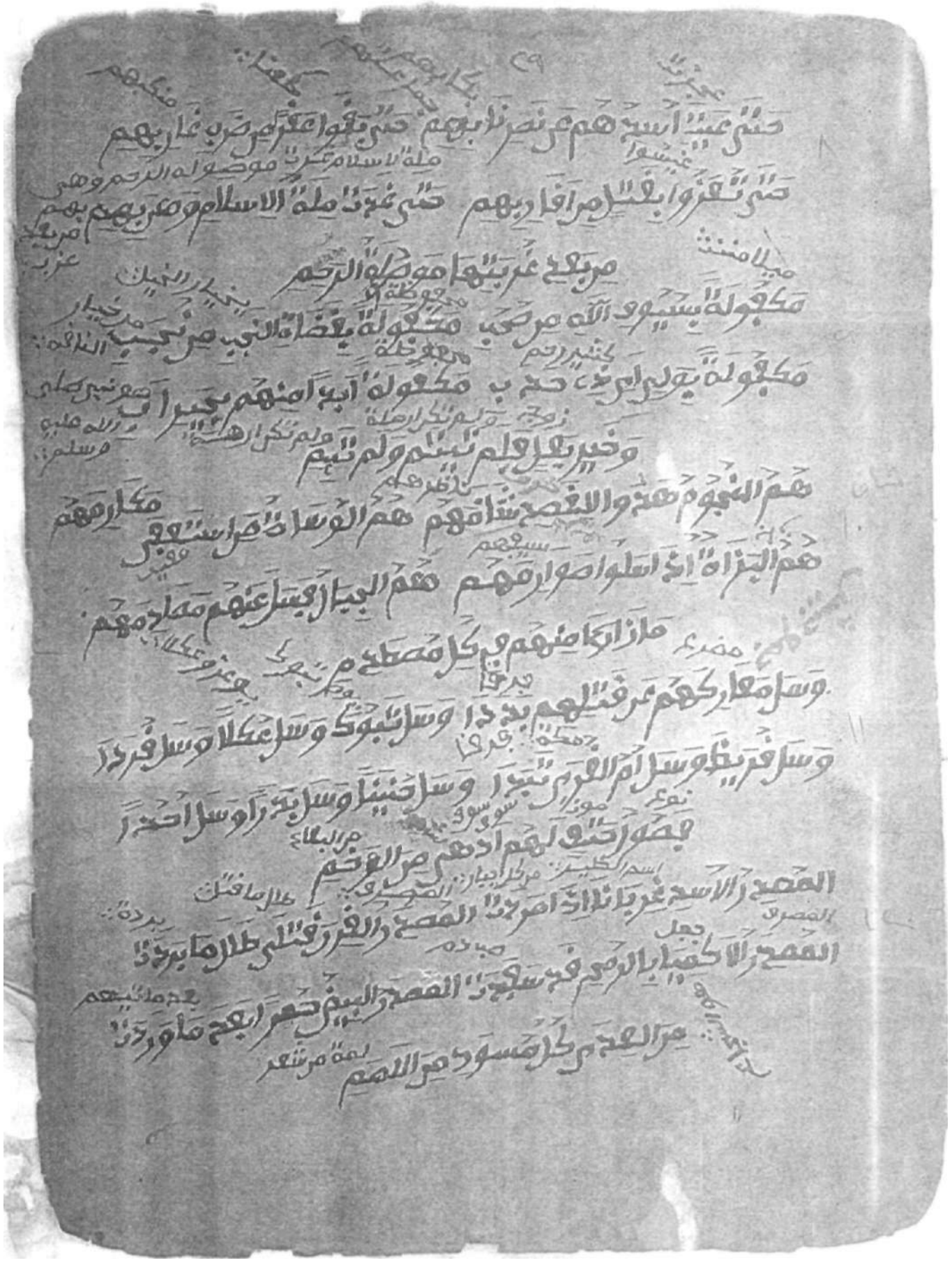
او يرجع الجار منه غير محترم

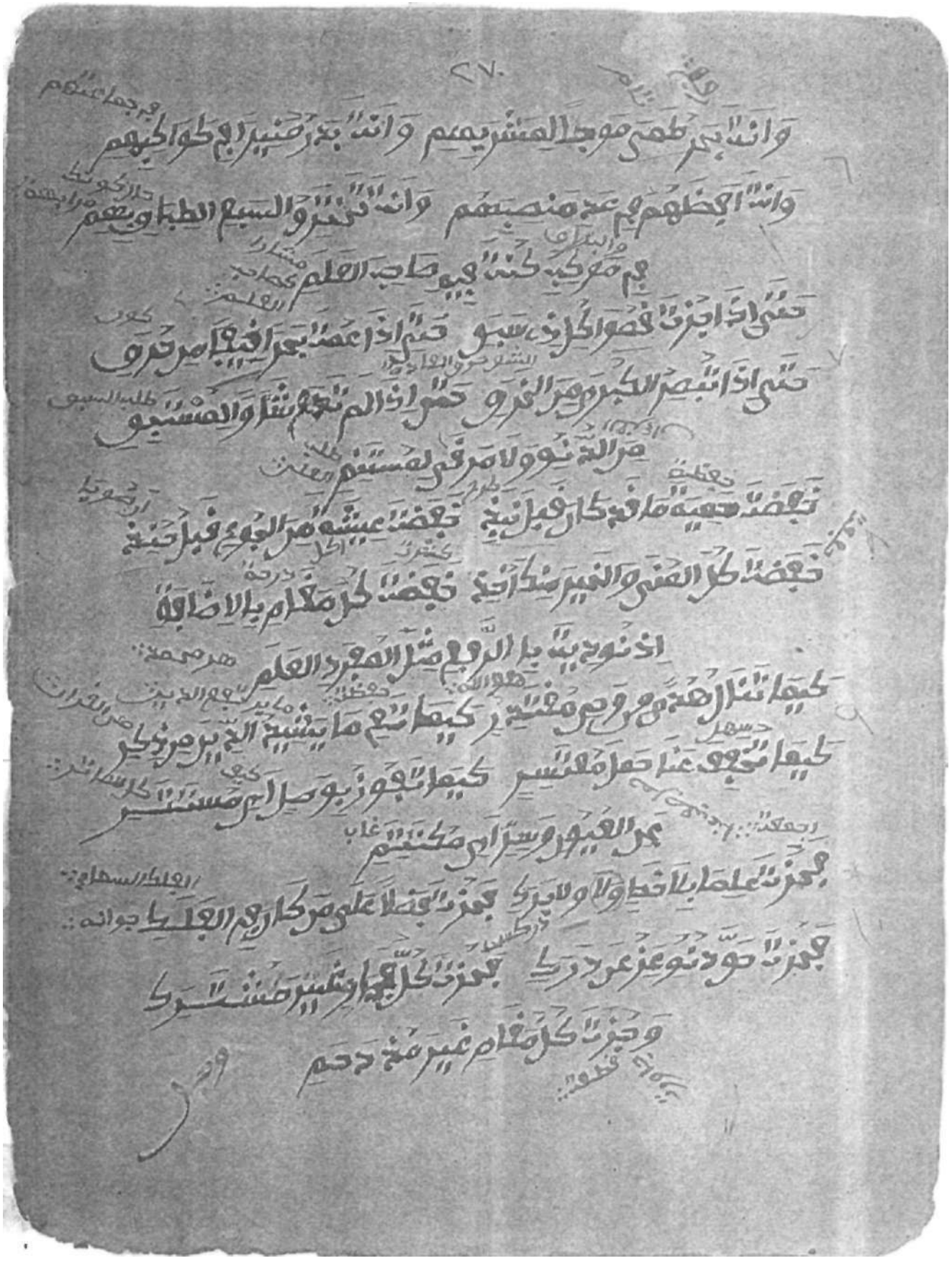
الاخ والوجاه

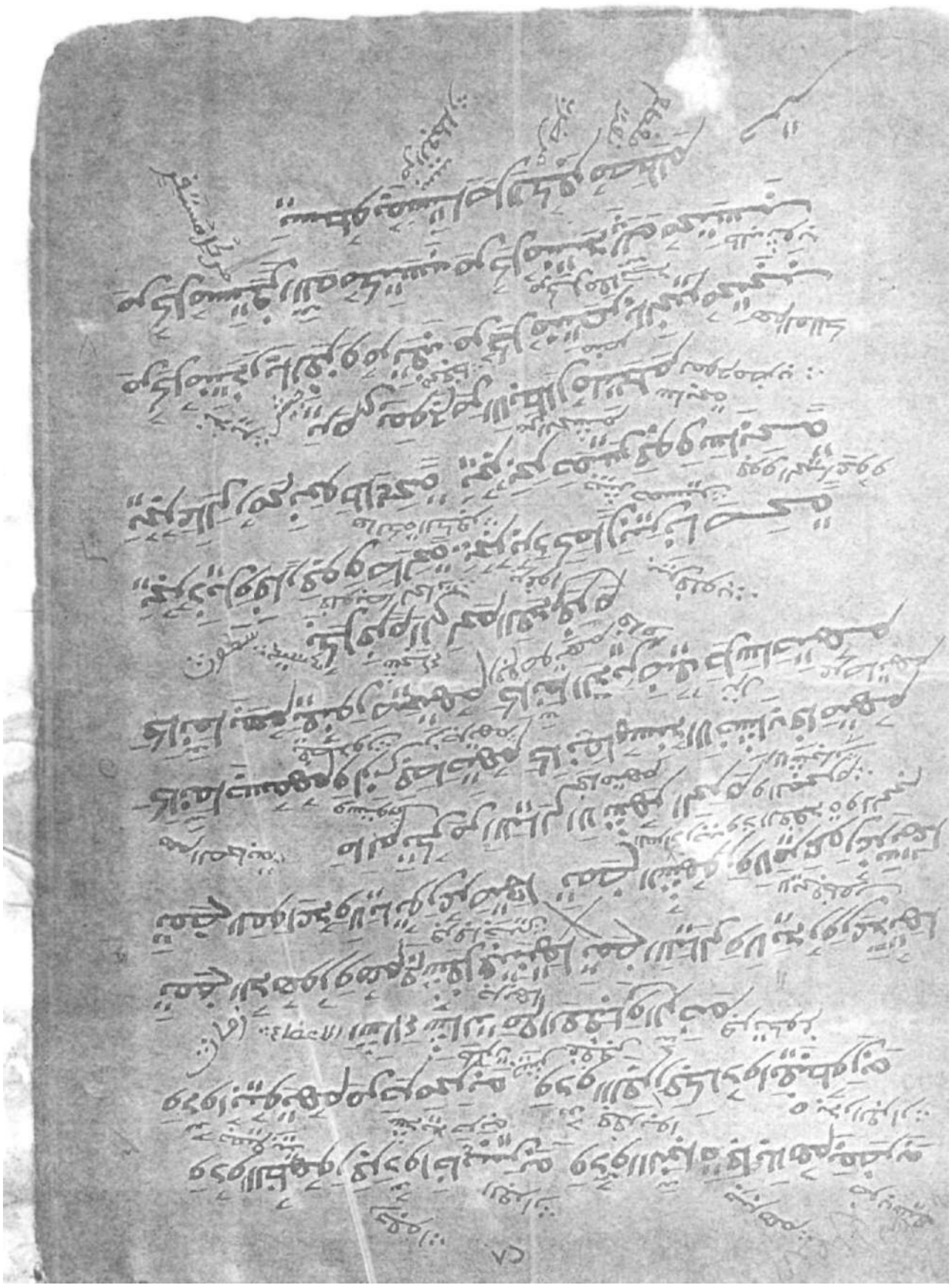


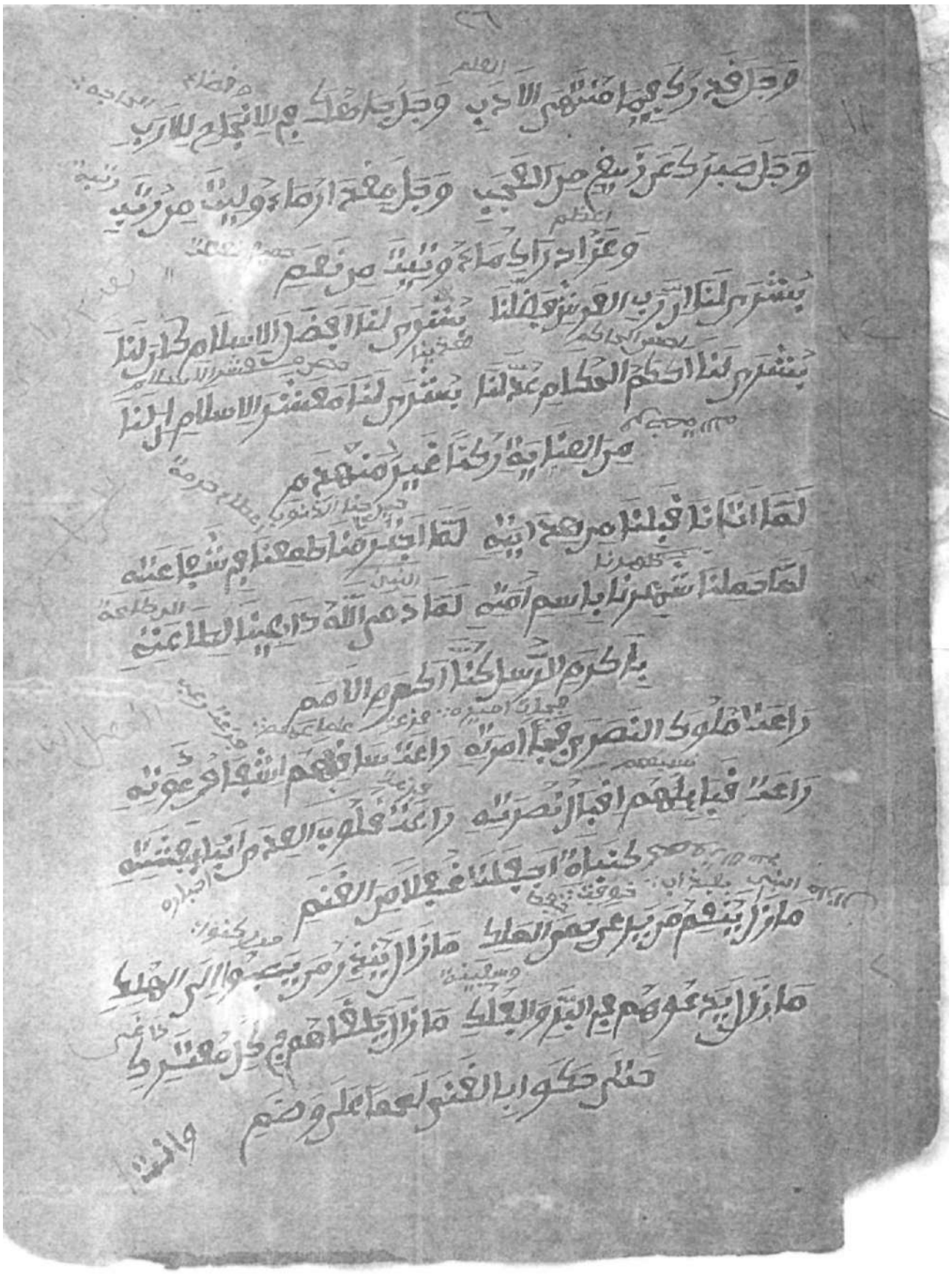


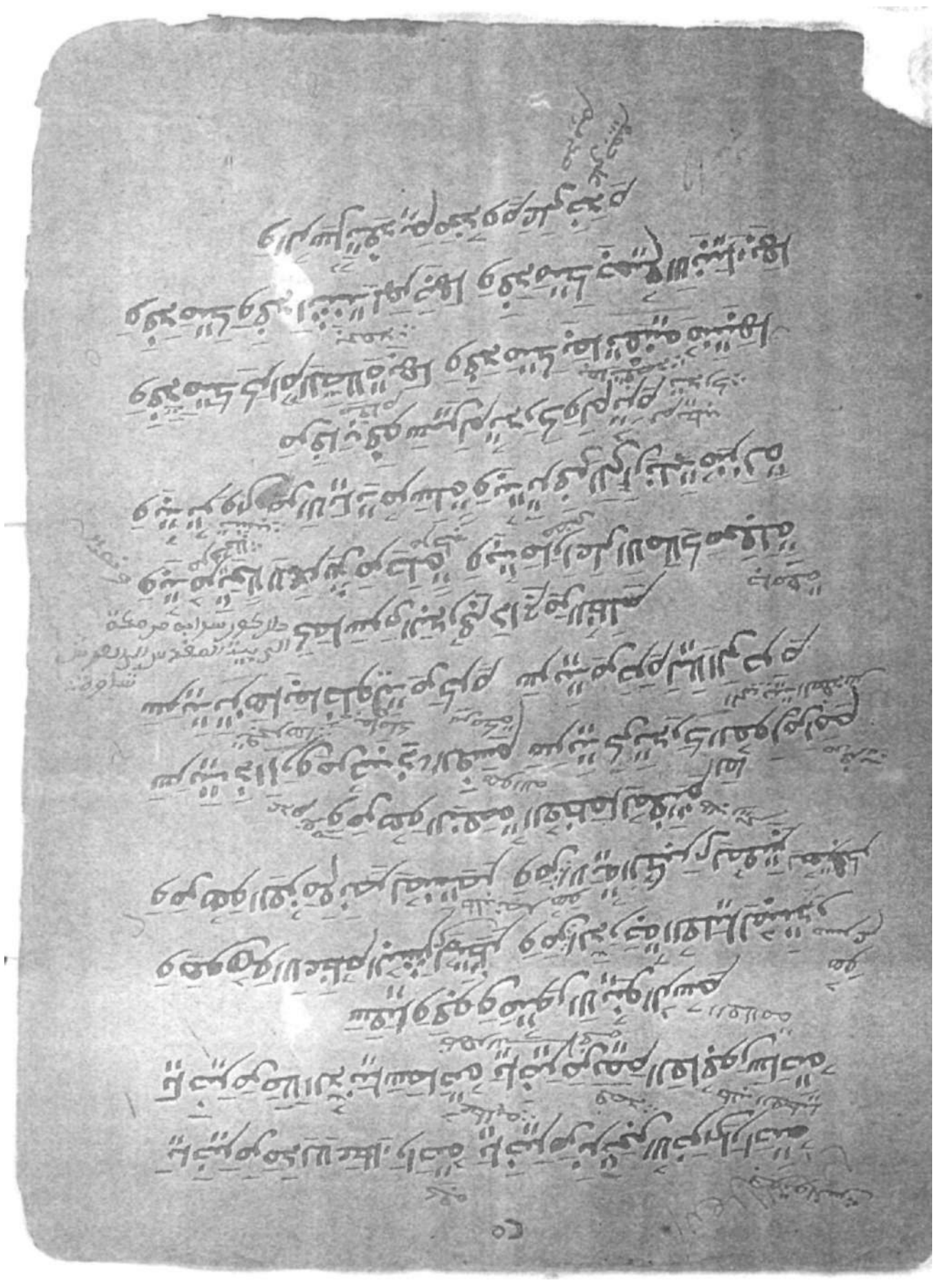


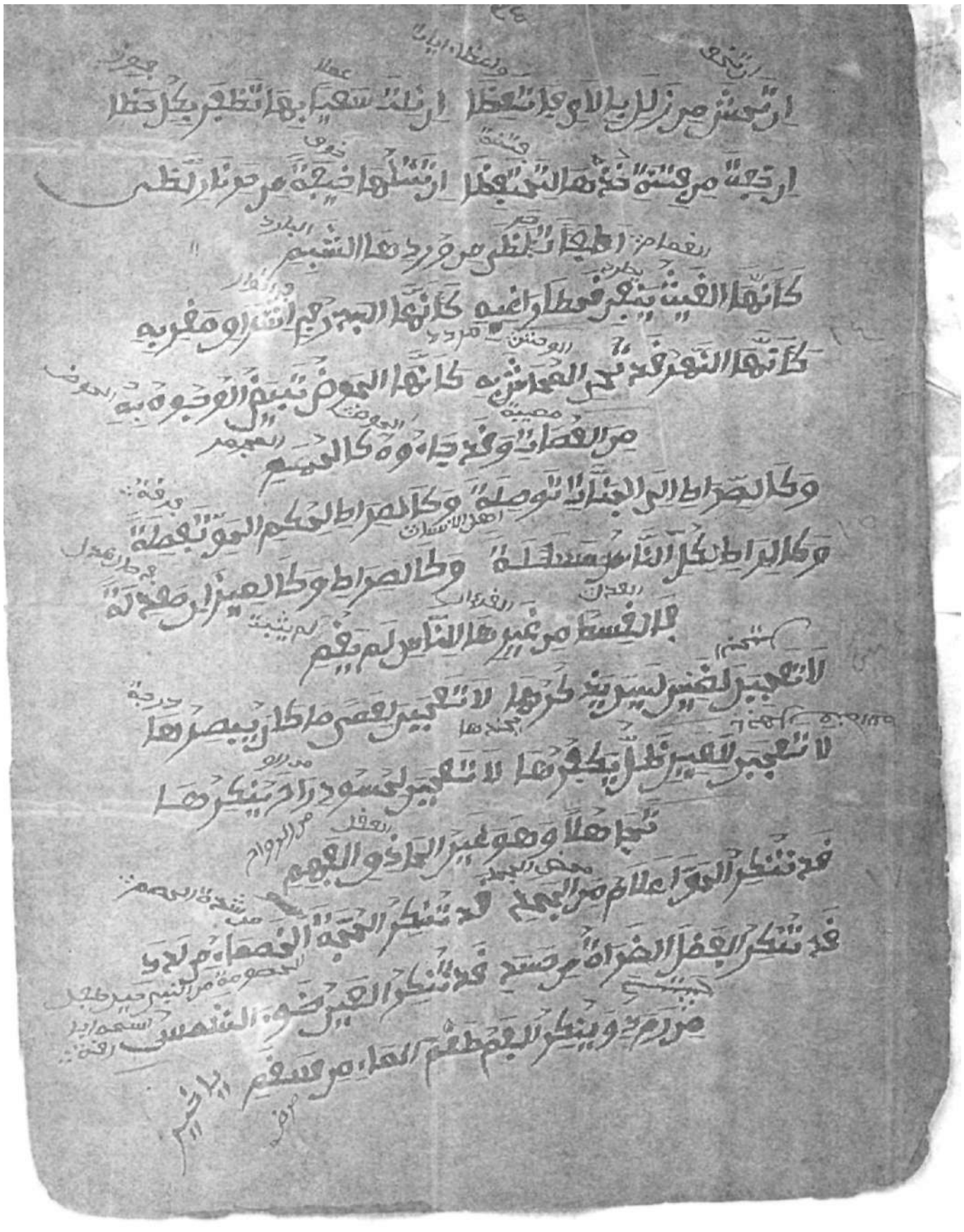


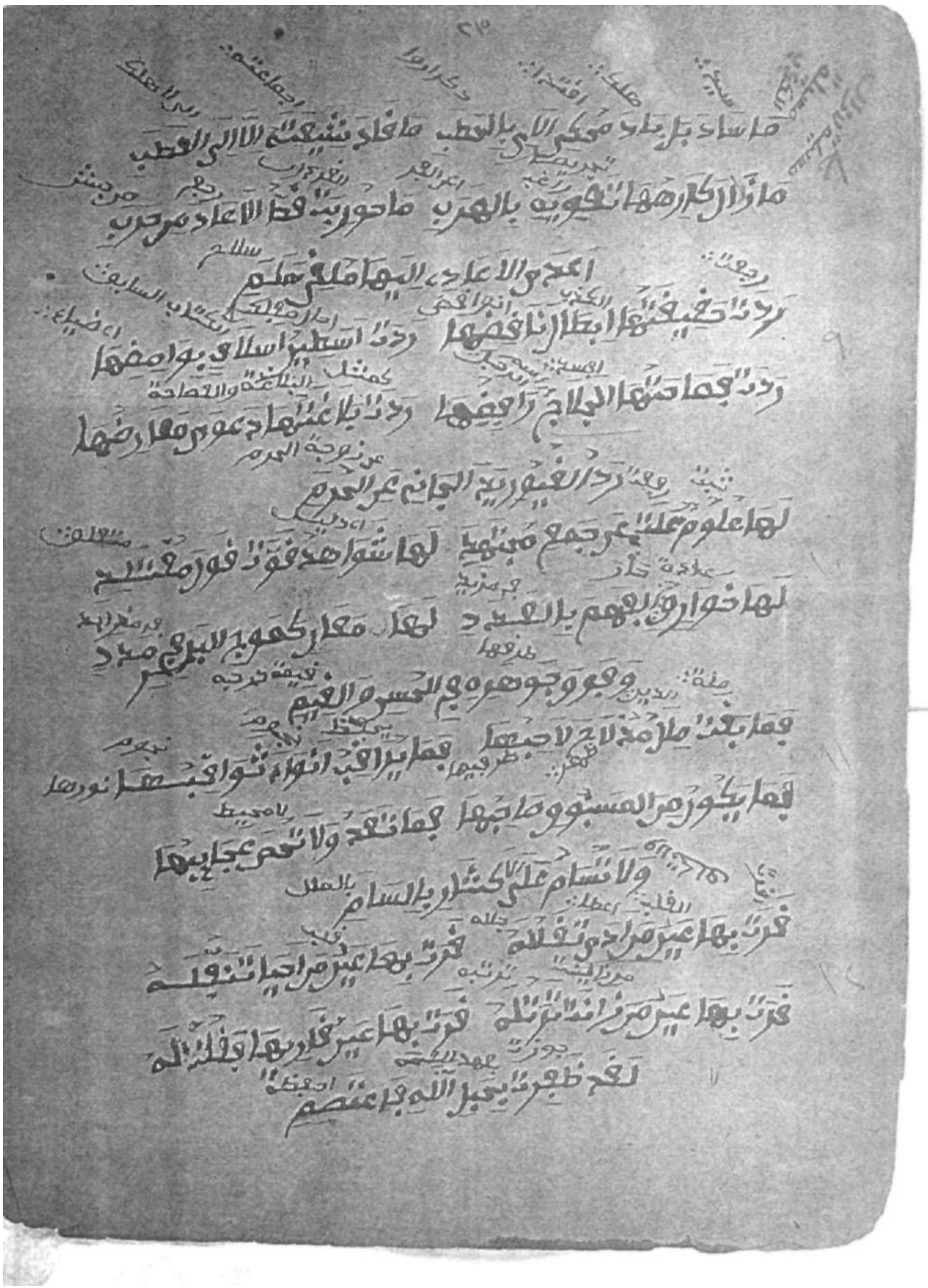


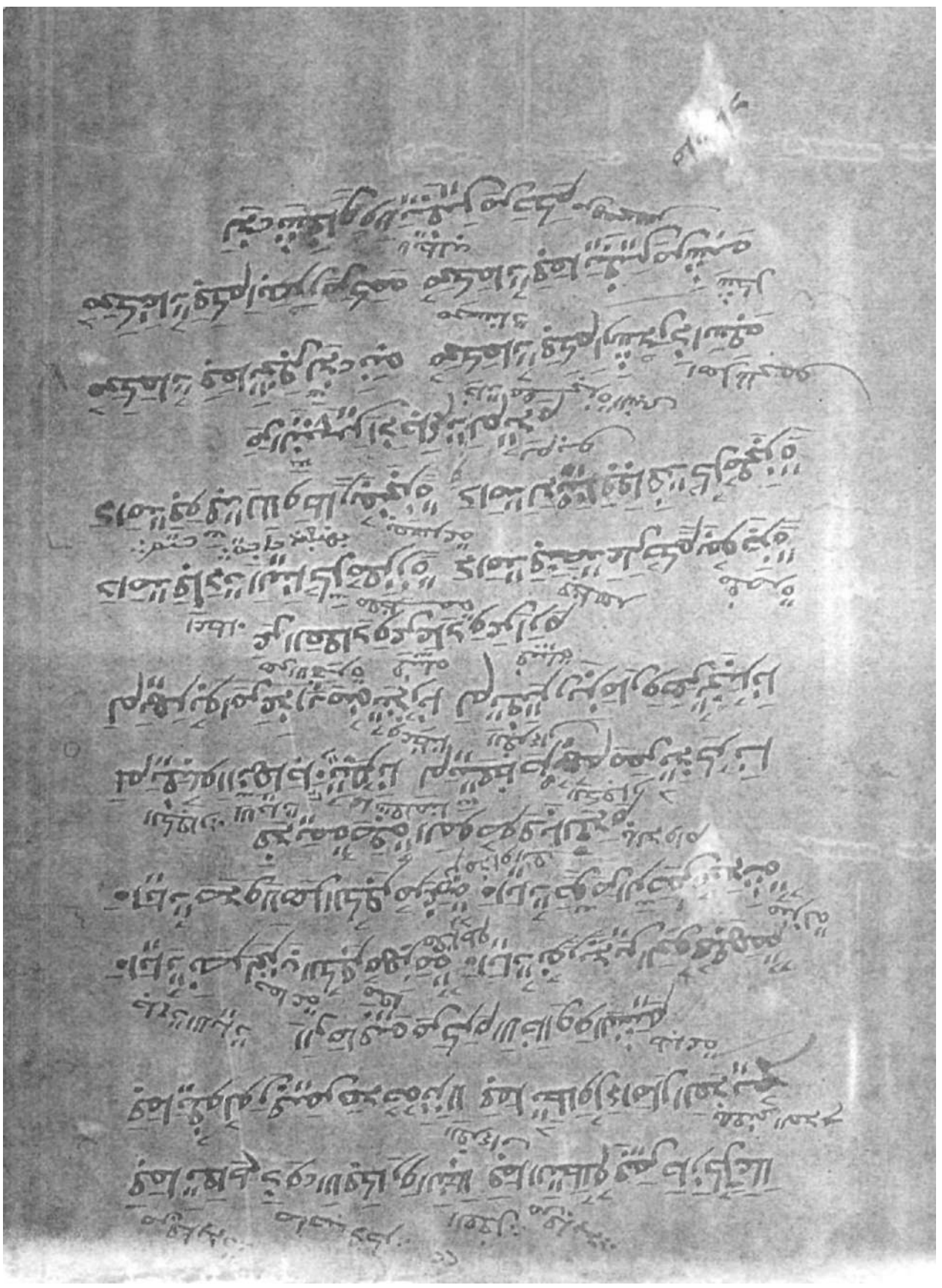


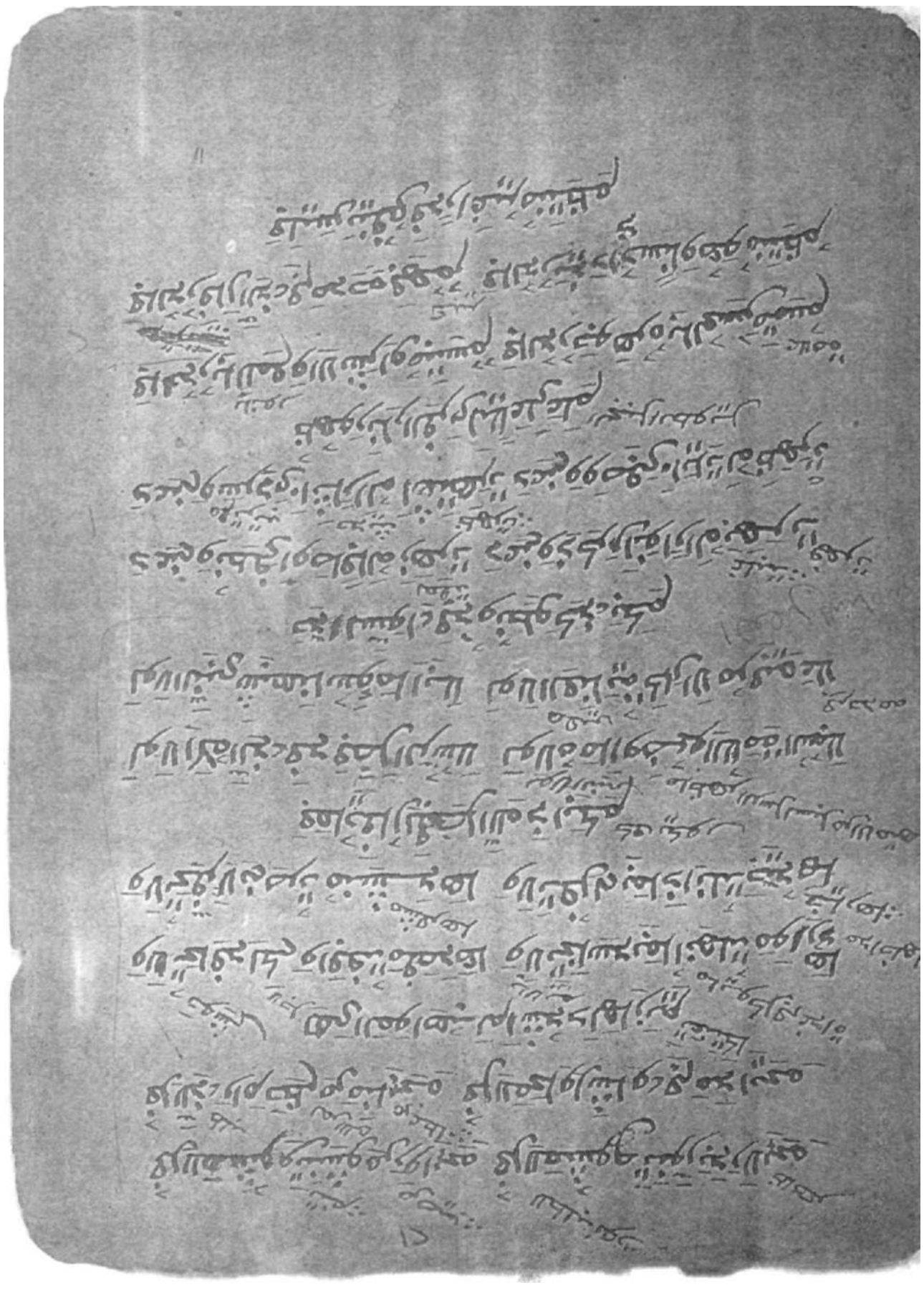


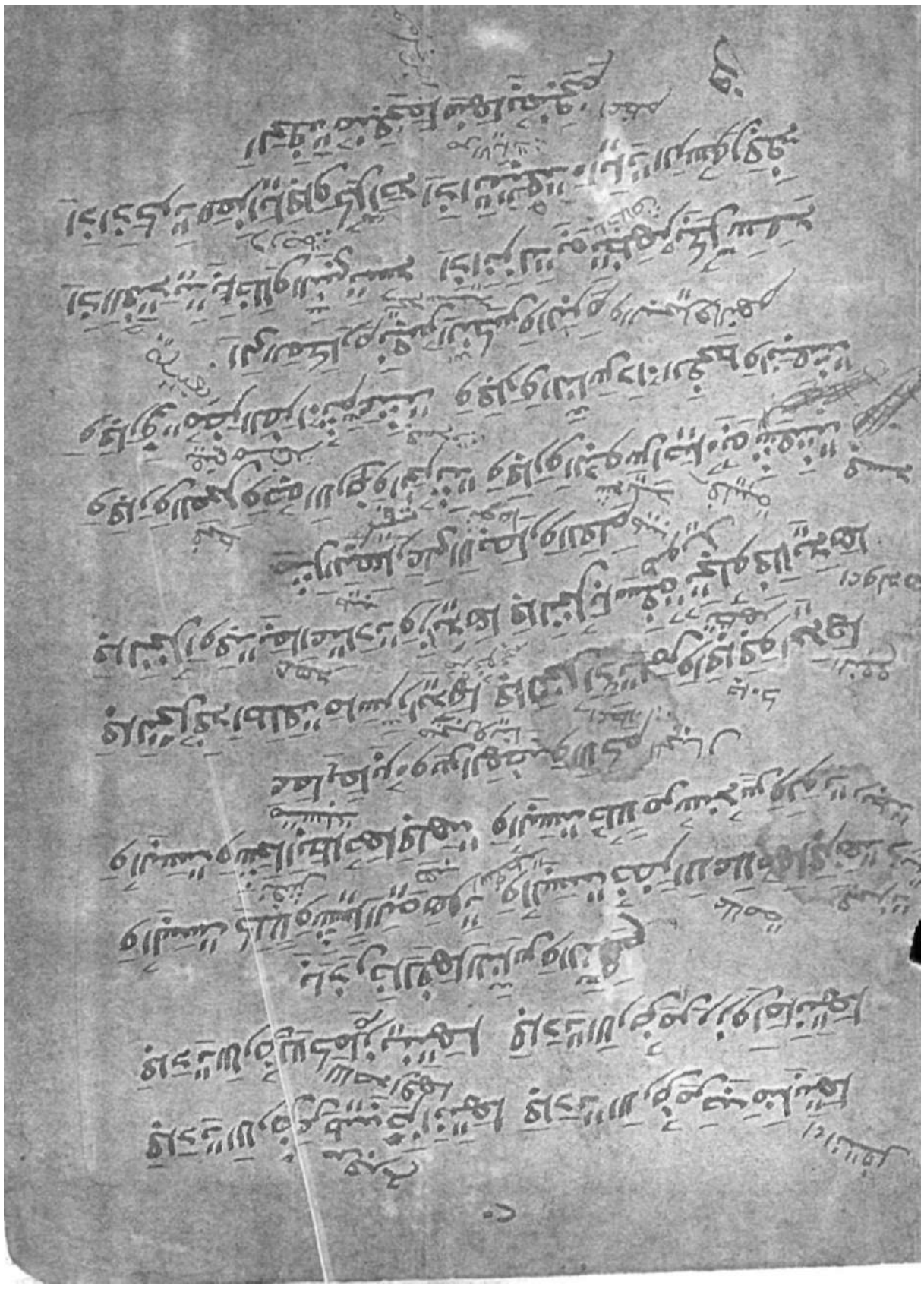


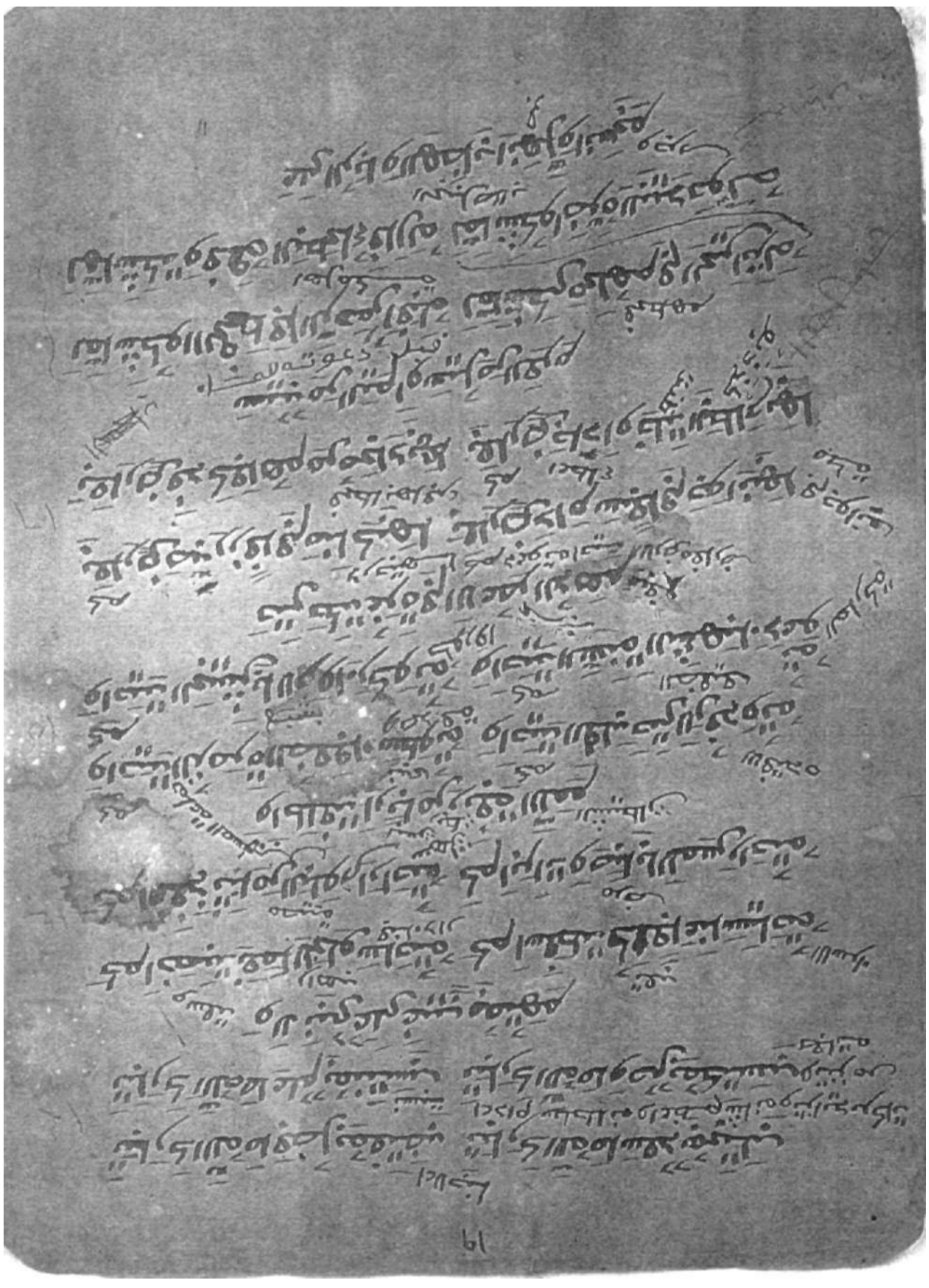












وفاية الله كفيل عن مكاسبه وفاية الله سد عن مكاذبه

وفاية الله صائنه عن مكاشفه وفاية الله اغنه عن مضاعفه

من الروع وعن علل من الاطم

ما سامح النعس جفنا ايكر به ما سامح الفجر ليلا فيه شفق

* ما سامح الفجر حالا انجلت به ما سامح الدهر ضيما اذ سجر به

الا وذلك جار امنه لم يضم

والعنف انجاه يوم موعده والله مستعاذ من نقمه

ولا وسيلة الا متجم سببه ولا لنفس غنى الدارين مربحه

الا سلامة النجي من خير مستلم العطايا

ولا تنكروا فضل المولى انعم له لا تنكروا الى رعايا الغير مرسله

لا تنكروه وبحر العلم بحلله لا تنكروا الوحي من رؤياه اذ نزله

قلبا اذا نام عينا لم ينم قلبه

هذا الكبير تجلت شمس نبوته هذا الكبير اناه غار خلوته

هذا الذي باسم صفوته هذا الكبير يلوم من نبوته

فليس ينكر فيه حال متسلم

تبلدها

مثل العرش يعلك منها هاجرة مثل الغمام ليوم الغيث سائرة
مثل الظلال الغير الخلو دايرة مثل الغمامة انا سار سايرة
غيبه حر وطيس للهجير حم
اقسمت يا الله ان الغيث حرله اقسمت بالرب ان الصب جاله
اقسمت بالشمس ان الشمس زرله اقسمت بالقمر العشوان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى طي من رجوع من كرم وما حوى النجم من قرب ومن عصم
وما حوى الغيث من نصر ومن نعم وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرق من الكفار عنه عم
جالصح والشيخ عن اضرارهم سلما جالصح ومن شر من عاداه نغ عصما
جالصح وغار الغيث اثاره علما جالصح وجه الغار والصيد ولم يبرحا
وهم يقولون ما بالغار صارم احزم من سلايف
ظنوا الظهور بمرد واجتباحه لا ظنوا الا مر يجزاذر للخوف والوجلا
ظنوا النجاة وصاروا عوفه لما ظنوا العمام وظنوا العنكبوت على
غير البرية لم تنسج ولم تحم

شعر تنشق والسيدا من نظم حتى نار حرقه العبرات من نجم

حتى تلظى كلما الاوتار والرخم حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

من الشياطين يقفوا اثر منهزم

كانهم حية احزاب مشرهة كانهم هزم مواصل خيل مكرهة

كانهم بدر افكل لمنزهة كانهم هربا ابطال ابرهة

او عسكر بالحمى حرر اتيه زحم

نبذ ابه بعد ان يحظى بقبضهما نبذ ابه بعد ان علوا بربعهما

نبذ ابه بعد ما بيع ينصرهما نبذ ابه بقرة شبيم بيطنهما

نبذ المسيح من احشاء علقم يرتسن بر صنى

جاءت لقوله الاشاوا واردة جاءت لصيغته الاجراء شاهدة

جاءت لامداده الاملاك جاهدة جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

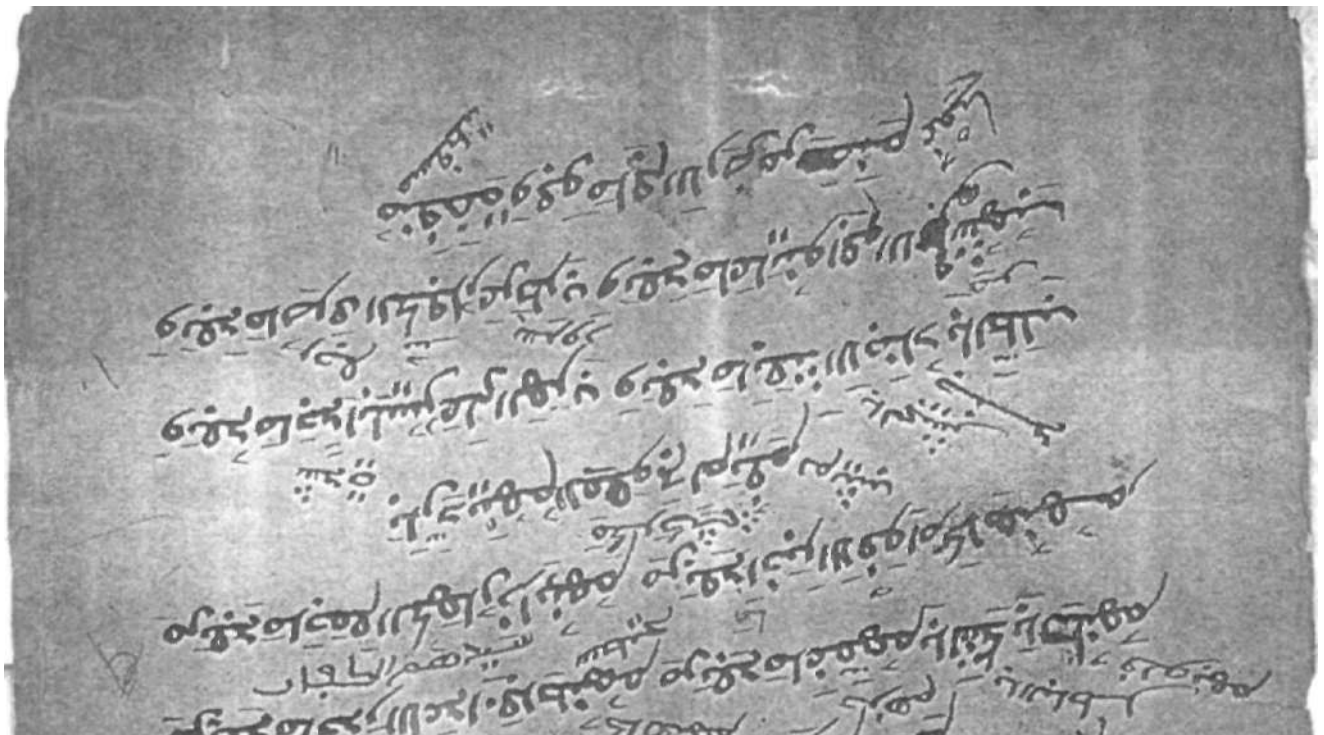
تعشى اليه على ساو بلا فدم

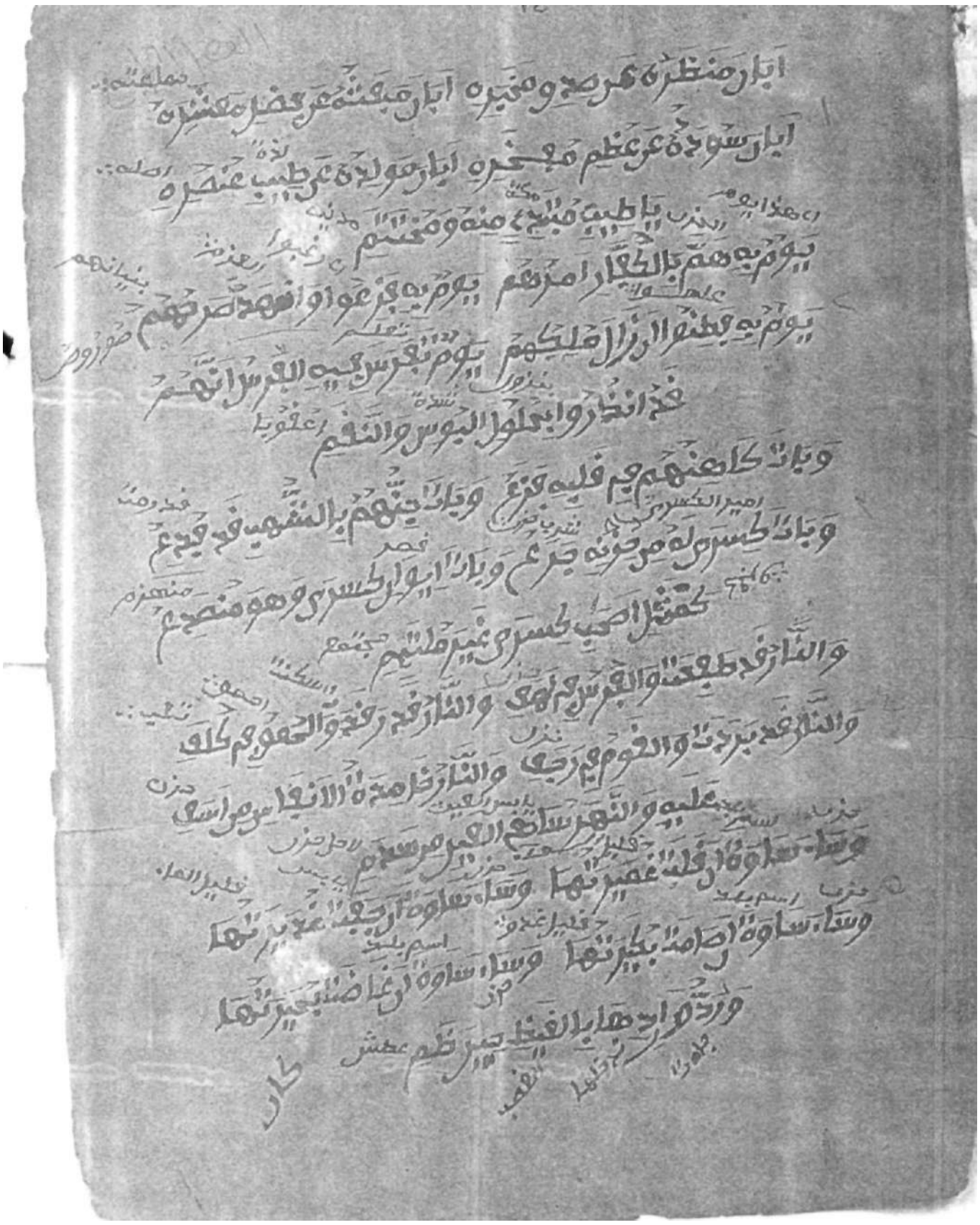
كانها اثرة خلف الحر منسبة كانها صرحة تصمى بموس وحيه

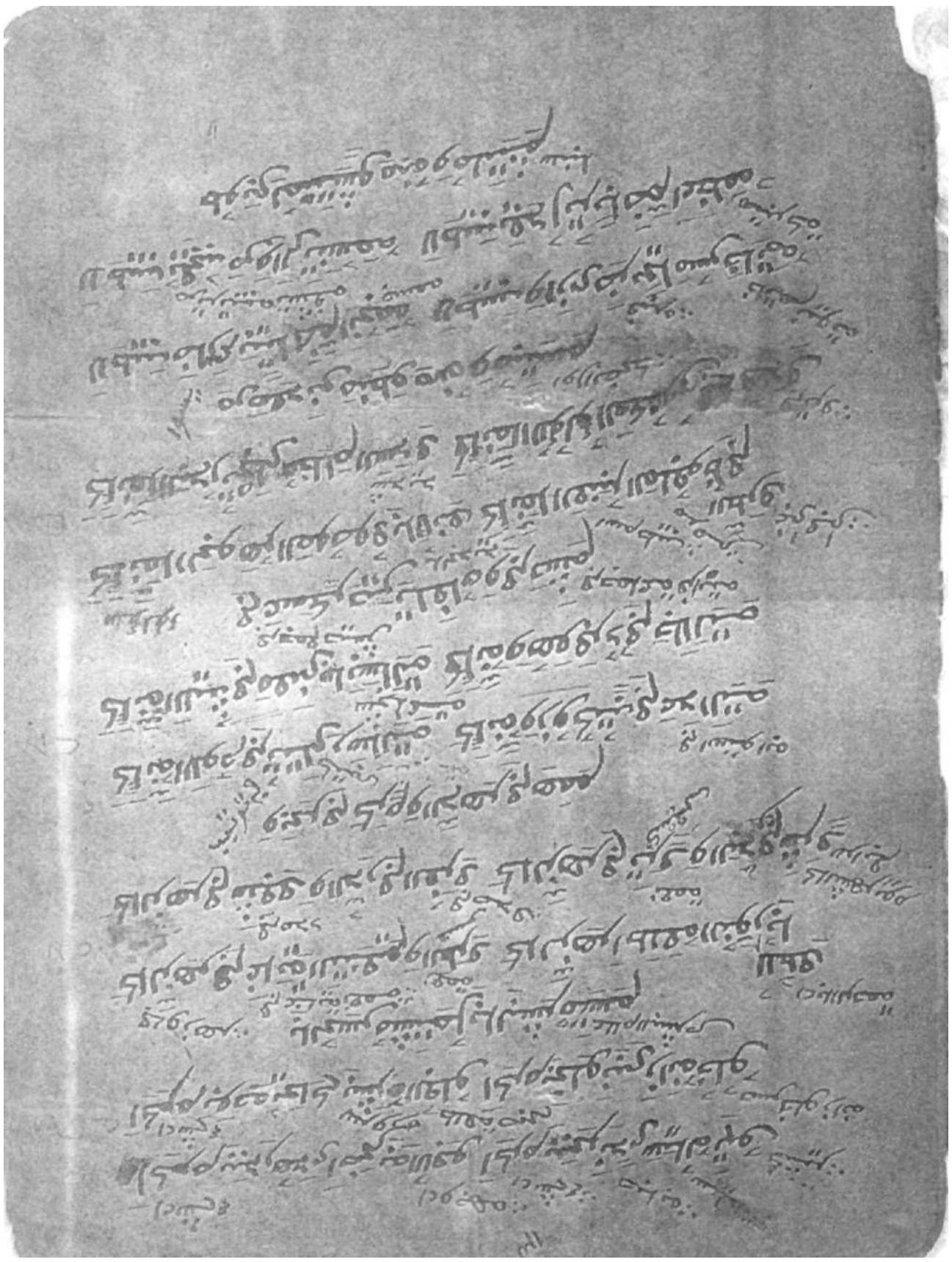
كانها يده نصرا من ابنة كانها سطر الماكتبة

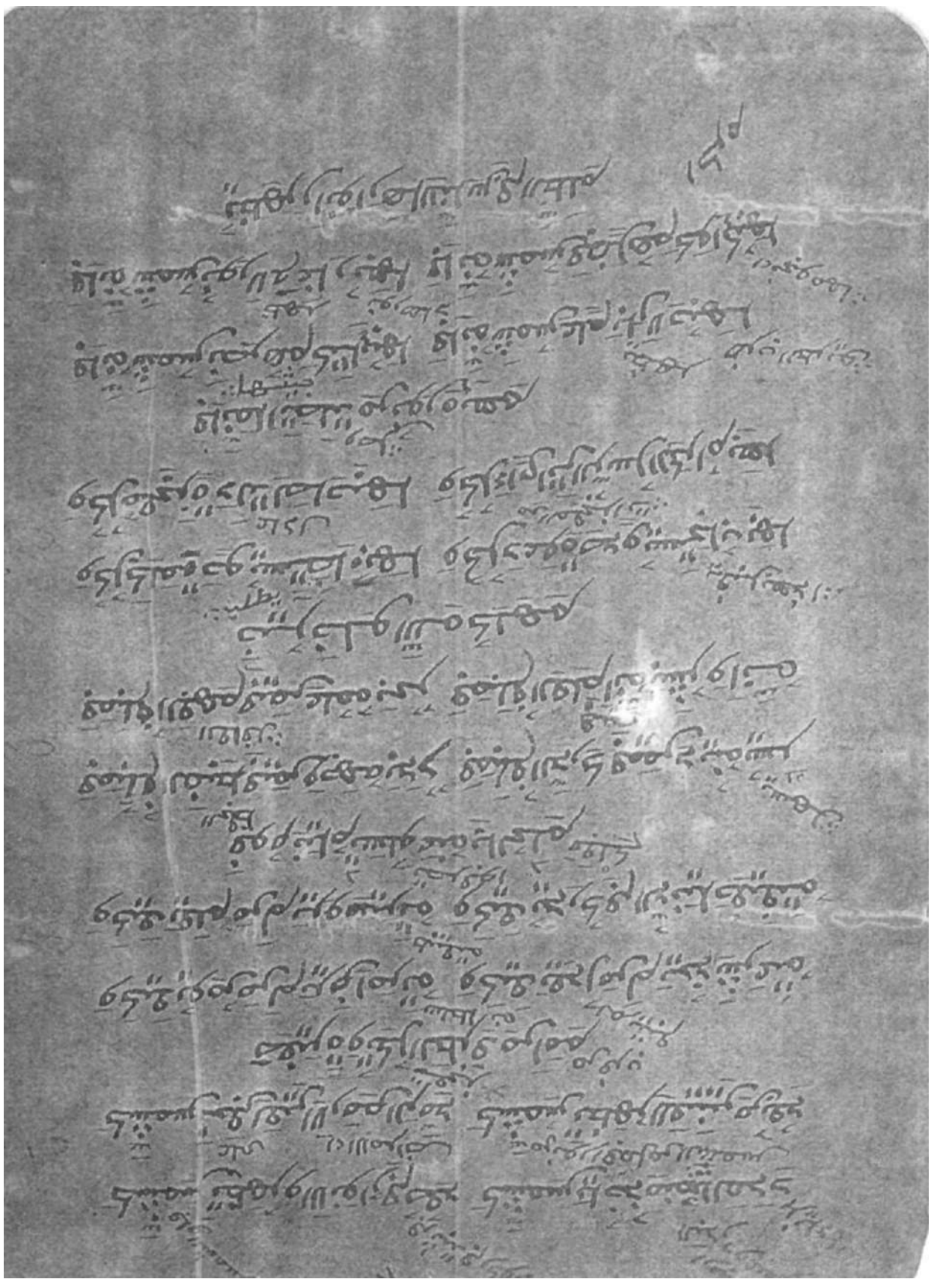
مجروعها من يد يمم الخطاب القلم

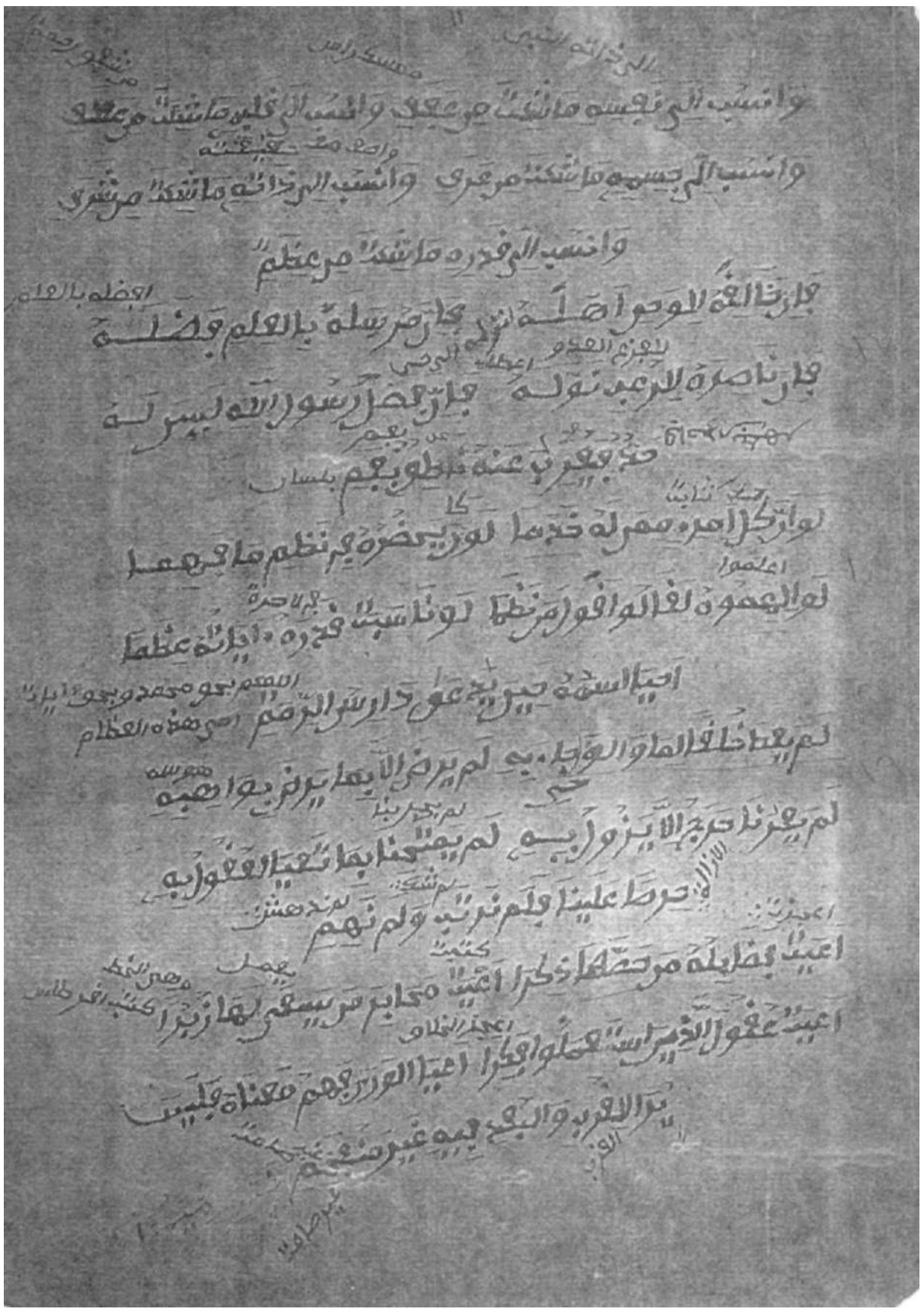
منش











وكلهم بعبيد الله مؤتسل وكلهم من اعداء الله مجترس

وكلهم من بهم النور مقتبس وكلهم من رسول الله ملتمس

غرا من البحر او زهر من الشيم وافجر على اخلاص عقدهم وافجر على ايفاء عهدهم

وافجر على انجاز وعدهم وافجر لديه عند حلهم

من نفحة العلم او من شعلة الظلم

فهو الذي عن النظر هيبة فهو الذي دون الاملاك وطأته

فهو الذي بهت الجماد حبته فهو الذي ثم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن خلاف من مواطئه منزه الغلب عن مخبوء مخازيه

منزه عن فساد في براهينه منزه عن تقرح في مدائحه

فيض من العسر فيه غير منفسم

دعم ما ادعته براهيم لغيبهم دعم ما ادعته الكلائم عوديهم

دعم ما ادعته البيعة وفي عليهم دعم ما ادعته النصرة من نبيهم

واحكم بما شكته صدر داجيه واحتكم

